أعلام المسلمين

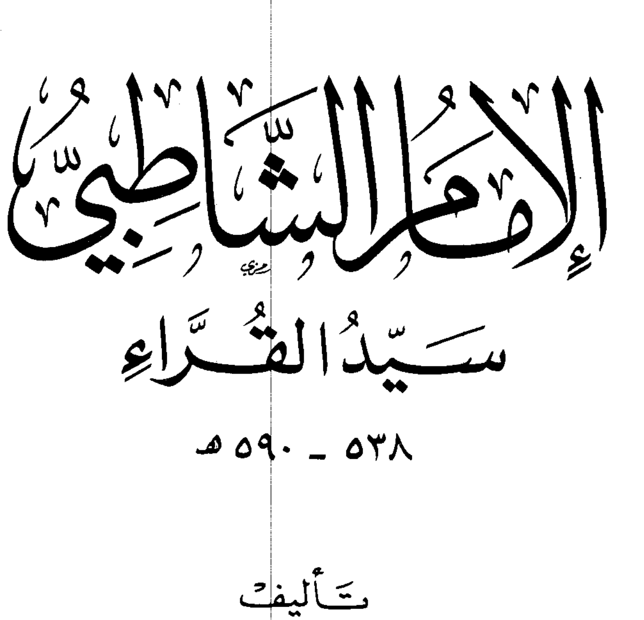
٧٤



إبراهيم محمّد الجرمي

دار القلم
دمشق

أعلام المسلمين
٧٤



إبراهيم محمد الجرمي

دار القلم
دمشق


الإمام الشاطبي
سيد القراء

الطبعة الأولى
١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م

تطلب جميع كتبنا من :
دار القلم - دمشق : ص.ب : ٤٥٢٣ - ت : ٢٢٢٩١٧٧
الدار الشامية - بيروت - ت : ٦٥٣٦٥٥ / ٦٥٣٦٦٦
ص.ب : ٦٥٠١ / ١١٣

توزع جميع كتبنا في السعودية عن طريق
دار البشير - جدة : ٢١٤٦١ - ص.ب : ٢٨٩٥
ت : ٦٦٠٨٩٠٤ / ٦٦٥٧٦٢١

هـذا الرَّجُـل

- (الإمام العلاَّمة الحُفَظَة، كان أحد القراء المجودين والعلماء المشهورين، والصلحاء الورعين، صنف هذه القصيدة التي لم يسبق إلى مثلها، ولم يُلحق بما يقاربها).

ابن الصلاح

- (كان ذكي القريحة، قوي الحافظة، واسع المحفوظ، كثير الفنون، فقيهاً مقرئاً محدثاً نحوياً زاهداً، عابداً ناسكاً متوقداً ذكاءً).

السبكي

- (لم يكن بمصر في زمانه نظيره في تعدد فنونه)

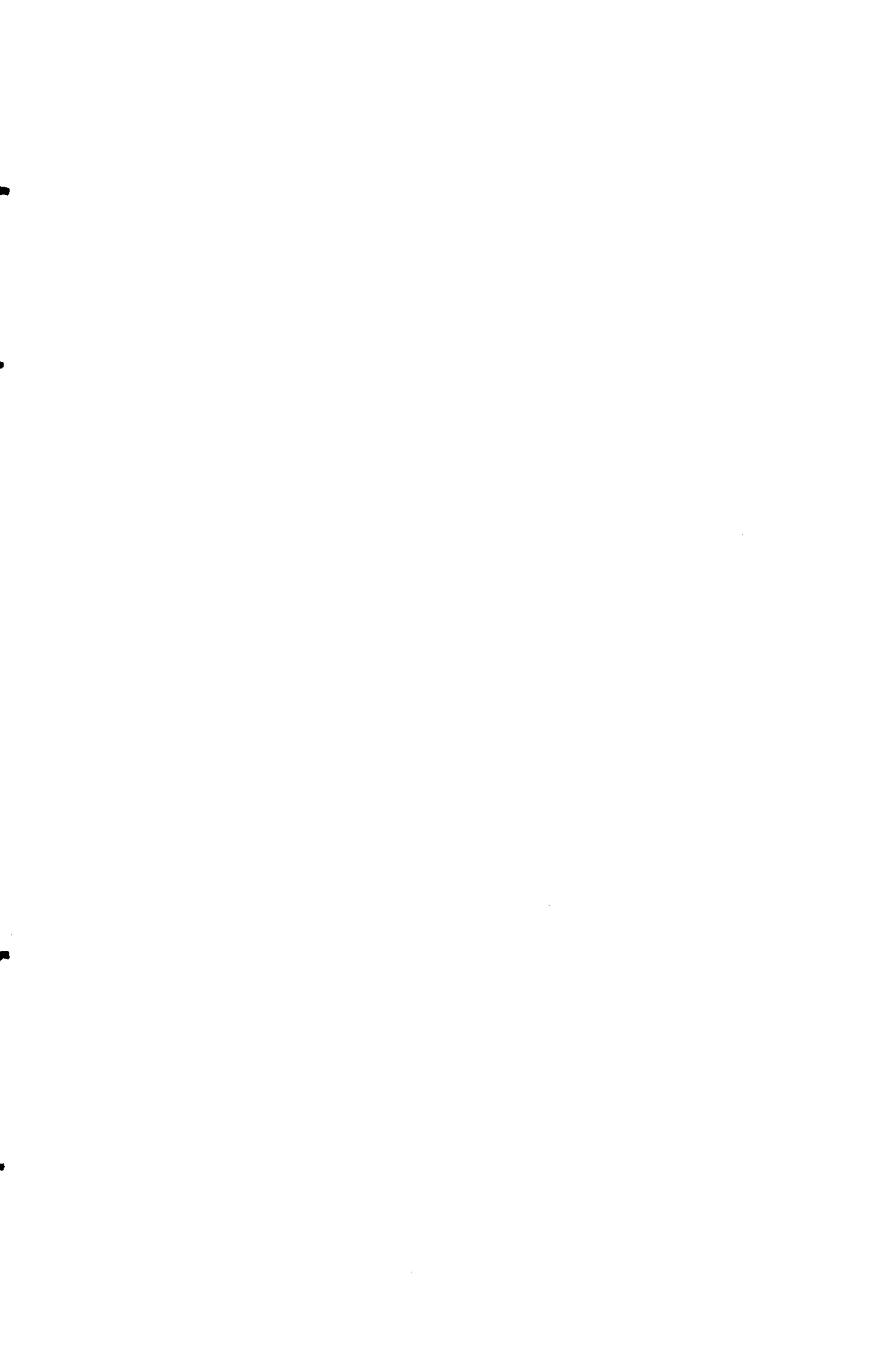
النووي

- (لقيت جماعة فضلاء فازوا بصحبة شيخ مصر الشاطبيِّ
وكلّهم يعظمه كثيراً كتعظيم الصحابة للنبيِّ)

أبو شامة

- (الشيخ الإمام، العالم العامل، القدوة، سيّد القراء... الضرير، ناظم الشاطبية والرائية).

الذهبي



المقـــدّمَة

الحمد لله على إنعـامه وجزيل عطايـاه، والصلاة والسلام على محمد خير الخلق وحبيب الحق. أما بعد:

لقد منّ الله على الإنسان بالعقل والبيان، وميّزه من خلقه بالتكليف وحمل الأمانة. وذلك وفق ما أنزل الله من كتب على الرسل الكرام. وقد خص نبينـا الخاتم رسـول الله بمعجزة خاتمـةٍ باقيةٍ، محفوظـة من الله سبحانه. تلكم هي معجزة القرآن الكريم حجة رسول الله ودليله على أنه رسول من رب العالمين.

ومنذ فجر الإسلام وإلى أيامنا هذه، ما انفك المسلمون يعظمون كتـاب الله الكريم، وينزلـونه المنزلـة اللائقـة به من التكريم والتجلـة والتقديس، فالقرآن في حياة المسلمين هو سبب ذكرهم، وركن عزهم، وهـو محط فخارهم، فالقرآن عندنا ـ نحن المسلمين ـ كتاب هدايتنا، ومؤسس معرفتنـا. ومن ثم قـامت كل علوم الإسـلام الشرعية والعربية وغيرها لتخدم القرآن ـ وتبين رسالته إلى الناس أجمعين.

فلا غرو أن كان كل عالم من علمائنا آخذاً من القرآن بنصيب وافر.

وقد امتـازت طائفة من علماء الإسـلام بضبط كتـاب الله الكريم قراءة وإقراءاً، حفظاً وتلاوة، طمعاً في نيل الخيرية التي عبر عنها رسول الله ﷺ بقوله: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه».

فوجد في كل مصر وقطر من يقوم بهذه المهمة الجليلة، يعلم تلاوة القرآن ويلقن حروفه، ويروي قراءاته ورواياته. ففي كل بلد إسلامي حفظة مجيدون ضابطون، بل إن القرآن على الجملة، محفوظ من الأمة كلها. لا مطمع لأحد في الزيادة عليه ولا النقص منه، ذلك أن أي تحريف وتزييف في القرآن الكريم يعد إبطالاً لمعجزة النبي الخاتم، وهذا هو المحال ذاته.

ومن أبـرز الأئمة الذين نقلوا لنا القرآن عذباً وسلسلاً، ونشروا قراءات القرآن الكريم في الآفاق كلها، الإمام أبو القاسم الشاطبي سيّد القراء، هذا الذي ملأ الخافقين علماً وسارت بذكره الركبان في الأرض الإسلامية كلها. وقد تخرج به كوكبة عظيمة من حفاظ القرآن وقرائه، ممن نبغوا وسبقوا.

وقد صنف الشاطبي مصنفات عدة في علوم القرآن أبرزها وأعظمها حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع = الشاطبية، وقد تصدرت الشاطبية كتب القراءات كلها من غير منازع، فما من أحد من طلاب القراءات إلا ويقدم حفظها ليقرأ بمضمنها، وكذا شاعت قصيدته

الأخرى عقيلة أتراب القصائد، وعُني العلماء بها كثيراً ولكن بدرجة أقل من عنايتهم بسابقتها الشاطبية.

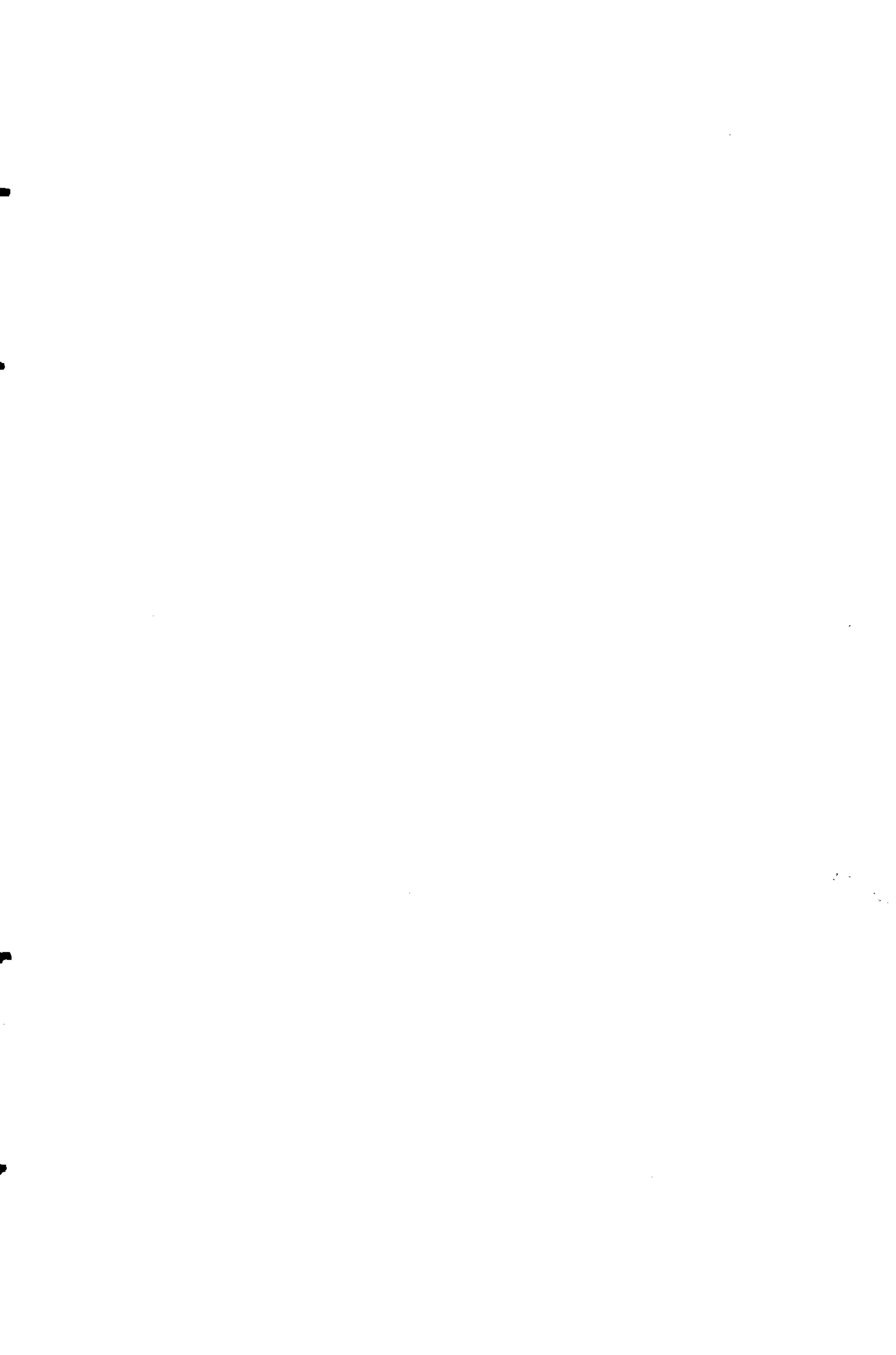
ومن الغريب العجيب أن هذا الإمام مع نبوغه وتفوقه وتنوع علومه وفنونه، لم ينل حظه اللائق به من إفراد كتاب يترجم له، ويتتبع مسار حياته، ونحن ـ مع تطلبنا لترجمة مفردة عنه ـ لم نظفر أخيراً إلا بترجمة واحدة مفردة ألفها شهاب الدين القسطلاني (٩٢٣ هـ)، ولذا صح العزم مني أن أترجم للشاطبي ترجمة وافية جامعة، فطالعت في سبيل ذلك ما وقع تحت اليد من مصادر التاريخ والتراجم، كما استفدت من إشارات خفية بُثّت في أمهات كتب التجويد والقراءات، منهما حاولت رسم صورة واضحة المعالم لمجلس إقراء الشاطبي، يستفيد منها المقرئ المعلم والأستاذ الملقن، كما عرضت لجملة من اختياراته وآرائه في بعض مسائل التجويد والقراءات.

وختاماً لهذه المقدمة لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ محمد علي دولة على قبوله وترحيبه أن تنشر هذه الترجمة لسيّد القراء الشاطبي ضمن سلسلة أعلام المسلمين، والحمد لله بدءاً وختاماً.

إبراهيم محمّد الجرمي

عمّان ـ الأردن

١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م



الفصل الأول

الشاطبي وعصره

الحياة السياسية في عصر الشاطبي:

العصر الذي وُلد فيه الشاطبي وفيه مات (٥٣٨ ـ ٥٩٠هـ) كان عصراً مواراً بالأحداث، زالت فيه دول وقامت فيه دول، وكانت فيه معارك طاحنة قلبت موازين القوى بنتائجها. والشاطبي قد عاش في القرن السادس الهجري في بيئتين مختلفتين، في الأندلس ومصر.

أمّا الأندلس فكانت تحكمها دولة المرابطين (٤٤٨ ـ ٥٤١هـ) تلك التي أسسها (أبو بكر بن عمر اللمتوني) سنة ٤٤٨هـ. وقد كانت دولتهم دولة سُنيّة، وكانت حركتهم حركة دينية. وقد كانت من القوة بحيث بسطت سلطانها على المغرب والأندلس. وفي عهد أمير المرابطين الثاني (يوسف بن تاشفين) عبر بجيشه وجنده إلى الأندلس لما ضعف ملوك الطوائف، وانتصر على الفرنجة في عدة معارك، أشهرها معركة الزلاقة

عام ٤٧٩هـ. وأخذت دولة المرابطين تضعف ويدب إليها الفساد، ففي العام الذي توفي فيه أميرها السادس إسحاق بن علي عام ٥٤١هـ، دخلت جيوش الموحدين مراكش، وورث الموحدون دولة المرابطين[(١)].

ودولة الموحدين (٥٢٤ ـ ٦٦٨هـ). بدأت ـ كدولة المرابطين ـ بدعوة دينية سُنّية على يد المهدي محمد بن تومرت (ت ٥٢٤هـ). ودولة الموحدين هذه كانت دولة مستمسكة بالعقيدة الحقّة القائمة على التوحيد والتنزيه. وكانت رافضة للبدع والأباطيل، وكانت كذلك دولة جهاد ودفاع عن حدود المسلمين. ولقد أثمرت دعوته في مجال السياسة دولة قوية كان لها دور متميز في تنمية الثقافة الإسلامية، وكان قيام الدولة سياسياً على يد عبد المؤمن بن علي فأسس دولة الموحدين (٥٢٤هـ) وفتح مراكش عاصمة المرابطين. وقد امتد نفوذ هذه الدولة الفتيّة القويّة حتى شمل المغرب والأندلس[(٢)].

وهكذا عاش الشاطبي في الأندلس تحت حكم دولة الموحدين إلى حدود سنة ٥٧١هـ، متنقلاً بين (شاطبة) و(بلنسية) وغيرها من مدن الأندلس. ودولة الموحدين كانت دولة سنية، تعنى بالعلم والعلماء

---

(١) موسوعة السياسة: ٢/ ٧٢٣؛ نفح الطيب: ١/ ٤٤٢، ٤٤٣؛ البداية والنهاية: ١٣/ ١٧.
(٢) موسوعة السياسة: ٢/ ٧٢٥.

عناية بالغة، فقد كان مؤسسها السياسي عبد المؤمن بن علي (ت ٥٥٨هـ) فقيهاً عالماً بالجدل والأصول، حافظاً للحديث، مشاركاً في علوم اللغة والأدب والتاريخ والقراءات[١]. فمن مناقب هذا الأمير العالِم الموحدي جعله التعليم الابتدائي إجبارياً على كل مكلف من الرجال والنساء[٢].

وأما أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن (ت ٥٨٠هـ) فقد كان جامعاً بين العلم الشرعي والعلم العقلي، وقد كان محباً للعلماء، ساعياً في تقريبهم منه، وتشجيعه لهم على التأليف والتصنيف والإفادة. ومن أشهر هؤلاء أبو بكر بن طفيل (ت ٥٨١هـ)، وأبو الوليد بن رشد (٥٩٥هـ)[٣]. فلا غرو أن انتشرت مجالس العلم في الأندلس والمغرب، في كل الفنون والعلوم، وبخاصة علوم القرآن والفقه والأصول[٤].

وأما مصر ـ مستقر الشاطبي ومكان وفاته ـ التي دخلها الشاطبي سنة ٥٧٢هـ، فقد كانت تحكمها دولة فاطمية شيعية، مذهبها إسماعيليّ. كانت هذه الدولة قد فتحت مصر على يد (جوهر الصقلي) سنة (٣٥٨هـ)، وبنت مدينة القاهرة. وكان من دلائل قوة هذه الدولة

---

(١) المهدي بن تومرت، ص ٣٨٢.
(٢) المرجع السابق، ص ٣٨٣.
(٣) المرجع السابق، ص ٣٨٤.
(٤) المرجع السابق، ص ٤٧٧ ـ ٥٠٠.

امتداد نطاق حكمها حتى شمل سورية وصولاً إلى الموصل، بل كادت أن تهدد خلفاء العباسيين في بغداد.

وقد عانى أهل مصر السُّنيّون من حكم الدولة الفاطمية التي فرضت عليهم مذهبها بقوة، ولذا كان للموحدين ذكر واسع بمصر، حيث كان أهل مصر يتشوقون إلى الدعوة الموحدية السُّنيّة[1]. ودولة الفاطميين شهدت في أخريات أيامها من عوامل السلبية والضعف والتفكك وتهديد الصليبيين لهم ما جعلها تلفظ أنفاسها الأخيرة، وذلك بعد وفاة خليفتها الأخير الرابع عشر العاضد أبي محمد عبد الله (ت ٥٦٧هـ)، لتقوم دولة الأيوبيين على أنقاض دولتهم[2].

كان (صلاح الدين يوسف بن أيوب) مؤسس الدولة الأيوبية وزيراً للخليفة الفاطمي (العاضد). ثم بوفاة الأخير أصبح صلاح الدين سلطاناً على مصر. وهذه الدولة الناشئة ولخمس سنوات من بدء تأسيسها ظلت تتبع شكلاً الدولة الزنكية بالموصل والشام، ولكن وبوفاة نور الدين محمود (ت ٥٦٩هـ)، استقل صلاح الدين بمصر، وأصبحت سلطنته

---

(١) رحلة ابن جبير، ص ٥٦، ٥٧؛ وانظر نفح الطيب: ١/ ٤٤٤؛ ذيل الروضتين، ص ١٦.
(٢) موسوعة السياسة: ٢/ ٧١٩؛ البداية والنهاية: ١٢/ ٣٥٣.

تضم مصر والمغرب والنوبة وغربي الجزيرة العربية وفلسطين وسورية الوسطى والموصل والعراق.

ودولة صلاح الدين كانت دولة سُنيّة، فسرعان ما قامت بتصفية مراكز الفكر الشيعي من مصر، فقد أغلق صلاح الدين الجامع الأزهر خمس سنوات حتى حولت مناهجه من مناهج شيعية إلى مناهج سُنيّة[1]. كما عزل صلاح الدين قضاة مصر الشيعة، وولى قضاء القضاة بها لصدر الدين عبد الملك بن درباس الشافعي، فاستناب في سائر المعاملات قضاة الشافعية، وهكذا حظي المذهب الشافعي بتبني الدولة الأيوبية له في القضاء. وبنى صلاح الدين مدرسة للشافعية وأخرى للمالكية[2].

أما أعظم مناقب صلاح الدين وأجلها على الإطلاق فوقوفه بجيوشه المظفرة أمام مطامع الفرنجة الصليبيين، فرد كيدهم وأبطل آمالهم، بانتصارات متتابعة، كانت قمتها في سنة ٥٨٣هـ عندما هزم الصليبيين هزيمة منكرة في وقعة حطين الشهيرة، تلك التي كانت مقدمة لفتح بيت المقدس، بعد أن استحوذ النصارى عليه مدة (٩٢) سنة[3]. ومما يذكر هنا بمناسبة ذكر بيت المقدس أن إمامنا الشاطبي ذهب في سنة

---

(١) موسوعة السياسة: ٢/ ٧١٠.
(٢) وفيات الأعيان: ٧/ ٢٠٦ ـ ٢٠٧؛ موسوعة السياسة: ٢/ ٧١٠.
(٣) وفيات الأعيان: ١٢/ ٤٢٥.

٥٨٧هـ إلى بيت المقدس لزيارة صلاح الدين وتهنئته بالنصر العظيم.

وهكذا ظل صلاح الدين وفياً لمبادئ الإسلام في الجهاد والحكم والعلم، فكان لا يفتر عن جهاد أعداء الإسلام ومقارعتهم ونزالهم، كما كان محباً للعلم مُقرّباً للعلماء، فقد نزه المجالس من الهزل، أما محافله فكانت آهلة بالفضلاء، يؤثر سماع الحديث بالأسانيد[١]. وكان أكثر ماكان يصل عطاؤه إلى الشجعان وإلى العلماء، ولم يكن لمبطل ولا لمزاح عنده نصيب[٢]. واستمر صلاح الدين على هذه السيرة الطاهرة النقية إلى وفاته سنة (٥٨٩هـ)، قبل وفاة الإمام الشاطبي بعام واحد[٣].

وقد كان صاحب ديوان الإنشاء في دولة صلاح الدين وأحد وزرائه القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني (ت ٥٩٦هـ)، وكان ممن انتهت إليه براعة الترسل وبلاغة الإنشاء في زمانه[٤]. وممن كانت له حظوة عظمى ومنزلة رفيعة عند القاضي الفاضل إمامنا الشاطبي، حيث كان القاضي الفاضل يعظّمه ويبالغ في إكرامه والاحتفاء به، لِما يعلمه من علمه وفضله وعظيم خلاله. فاستدعاه القاضي الفاضل ليدرس

---

(١) سير أعلام النبلاء: ٢١/ ٢٨٧؛ البداية والنهاية: ١٣/ ٩.
(٢) سير أعلام النبلاء: ٢١/ ٢٨٨.
(٣) المرجع السابق: ٢١/ ٢٨٧.
(٤) المرجع السابق: ٢١/ ٣٣٨.

في مدرسته الفاضلية، ويُقرِئ فيها القرآن واللغة والنحو والحديث. وهيأ القاضي للشاطبي كل أسباب راحته وأنسه، وأنزله وعائلته منزلاً لائقاً به وبمكانته عنده، وكفاه مؤونة العيش والحياة.

* * *

اسمه وكنيته ولقبه:

ـ القاسم بن فِيُرُّهْ بن خلف بن أحمد الرعينيّ الشاطبيّ الأندلسيّ[1].

---

(١) انظر ترجمته في وفيات الأعيان: ٤/ ٧١؛ إنباه الرواة على أنباه النحاة: ٤/ ١٦٠؛ نكت الهميان في نكت العميان، ص٢٢٨؛ غاية النهاية في طبقات القراء: ٢/ ٢٠؛ نفح الطيب: ٣/ ٢٢؛ مختصر الفتح المواهبي في مناقب الإمام الشاطبي (ترجمة مفردة للشاطبي)؛ سير أعلام النبلاء: ٢١/ ٢٦٣؛ تاريخ الإسلام، حوادث سنة ٥٩٠هـ، ص٣٨٥؛ الحلل السندسية: ٣/ ٢٥٨؛ المنح الفكرية، ص٨٣؛ طبقات الشافعية الكبرى: ٧/ ٢٧٢؛ العبر في خبر من غبر: ٤/ ٢٧٣ـ٢٧٤؛ الإعلام بوفيات الأعلام، ص٢٤٣؛ دول الإسلام: ٢/ ١٠٢؛ مرآة الجنان: ٣/ ٤٦٧ ـ ٤٦٨؛ النجوم الزاهرة: ٦/ ١٣٦؛ حسن المحاضرة: ١/ ٢٣٦؛ بغية الوعاة: ٢/ ٢٦٠؛ شذرات الذهب: ٤/ ٣٠١ ـ ٣٠٣؛ معجم الأدباء: ١٦/ ٢٩٤؛ الديباج المذهّب: ٢/ ٢٦١ ـ ٢٦٢.

ومن الملفت للنظر أننا ـ مع تطلبنا وتنقيبنا لم نعثر على كتاب أفرد للحديث عن الشاطبي إلا للإمام شهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد القسطلاني (ت٩٢٣هـ)، واسم كتابه (الفتح المواهبي في مناقب الإمام الشاطبي)، وهو مخطوط. وقد قام الأستاذ محمد حسن عقيل باختصاره. ولدي من المخطوط السابق عدة نسخ أرجو أن يمنّ الله عليّ بتحقيقها عن قريب.

وذكر المقرّي في نفح الطيب (٢/ ١٤١) في ترجمة أبي عبد الله محمد بن سليمان المعافري الشاطبي (ت٦٧٢هـ) أن له كتباً عديدة، سمّى منها كتاب (الزهر المضي في مناقب الشاطبي). وكذا ذكر هذا الكتاب له كل من صاحب هدية العارفين: ٢/ ١٢٩؛ وصاحب الحلل السندسية: ٣/ ٢٨٨.

أما كنيته فمنهم من قال أبو محمد[1]، ومنهم من قال أبو القاسم[2]، وقد ذكر البعض كنيتيه معاً[3].

قال ابن خلكان: «وقيل إن اسم الشيخ المذكور أبو القاسم، وكنيته اسمه، لكن وجدت في إجازات أشياخه له أبو محمد القاسم كما ذكرته هاهنا»[4].

وقال الذهبي:

«من جعل كنيته أبا القاسم لم يجعل له اسماً سواها. وكذلك فعل أبو الحسن السخاوي. والأصح أن اسمه القاسم وكنيته أبو محمد. كذا سمّاه جماعة كثيرة»[5].

---

(١) وفيات الأعيان: ٤/ ٧١؛ سراج القارئ المبتدئ، ص٣؛ الأعلام: ٥/ ١٨٠؛ تاريخ الإسلام حوادث سنة ٥٩٠هـ، ص٣٨٤؛ الحلل السندسية: ٣/ ٢٧٨؛ معجم الأدباء: ١٦/ ٢٩٣.

(٢) كنز المعاني شرح حرز الأماني للجعبري، ص٩ (مخطوط)؛ إبراز المعاني، ص٨؛ إنباه الرواة: ٤/ ١٦٠؛ نفح الطيب: ٢/ ٢٢؛ المنح الفكرية، ص٨٢.

(٣) غاية النهاية: ٢/ ٢٠؛ مختصر الفتح المواهبي، ص٢٨؛ سير أعلام النبلاء: ٢١/ ٢٦١؛ طبقات الشافعية الكبرى: ٧/ ٢٧١؛ ديوان الإسلام: ٣/ ١٥٦.

(٤) وفيات الأعيان: ٤/ ٧٣.

(٥) تاريخ الإسلام حوادث سنة ٥٩٠هـ، ص٣٨٤.

وقال المقرّي:

«وقيل إن كنيته أبو محمد حسبما وُجد في بعض إجازاته»[1].

(فيرُّه) (بكسر الفاء وسكون الياء المثناة من تحتها وتشديد الراء وضمها، وهو بلغة اللطيني من أعاجم الأندلس ومعناه بالعربي: الحديد)[2].

قال خير الدين الزركلي:

«الحديد في اللاتينية (Ferrum) فيروم، وبالفرنسية (Fer)، وبالإسبانية (Hierro) هييرو. فاسم أبي القاسم مركب من اللفظين اللاتيني والإسباني»[3].

(الرعينيّ) وضبطها (بضم الراء وفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون، هذه النسبة إلى ذي رعين، وهو أحد أقيال اليمن، نسب إليه خلق كثير)[4].

(الشاطبي) نسبة إلى شاطبة (وهي مدينة كبيرة ذات قلعة حصينة

---

(١) نفح الطيب: ٢/ ٢٥.

(٢) وفيات الأعيان: ٤/ ٧٢.

(٣) الأعلام: ٥/ ١٨٠؛ هامش ٢.

(٤) وفيات الأعيان: ٤/ ٧٢؛ وانظر شذرات الذهب: ٦/ ٤٩٥.

بشرق الأندلس)[1]، وهي على مسافة ٥٦ كيلو متراً من (بلنسية). وكانت في القرون الوسطى مشهورة بمعامل الكاغد (الورق)، ولا يزال مخطوطات كثيرة يعرف ورقها بالورق الشاطبي. وقد استولى على شاطبة جاك الأول ملك أراغون سنة ١٢٣٩م فأخرج المسلمين منها جميعاً سنة ١٢٤٧م[2]. وشاطبة كانت مضرب المثل في الحُسن والبهاء[3].

وقد خرج من هذه المدينة الأندلسية خلق عظيم من العلماء والفضلاء، منهم عبد العزيز بن عبد الله بن ثعلبة أبو محمد السعدي الأندلسي الشاطبي، وأحمد بن محمد بن خلف بن مُحرز بن محمد أبو العباس المالكي الأندلسي الشاطبي، وأبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي الأصولي صاحب (الموافقات) و(الاعتصام)[4].

مولده ونشأته:

ولد الشاطبي بـ(شاطبة) في آخر سنة ثمان وثلاثين وخمسمئة للهجرة (٥٣٨هـ)[5] وقد وصفه مترجموه بالضرير والأعمى

---

(١) وفيات الأعيان: ٤/ ٧٣؛ معجم البلدان: ٣/ ٣٠٩ ـ ٣١٠.
(٢) الحلل السندسية: ٣/ ٢٥٣ ـ ٢٥٤ (بتصرف).
(٣) نفح الطيب: ١/ ١٦٦.
(٤) الحلل السندسية: ٣/ ٢٥٦ ـ ٢٩١؛ معجم البلدان: ٣/ ٣٠٩ ـ ٣١٠.
(٥) نكت الهميان، ص٢٢٩؛ إنباه الرواة: ٤/ ١٦٠ وفيه أن مولده كان سنة (٥٨٨هـ)=

والمكفوف[1]. وقال ابن الجزري: بلغنا أنه ولد أعمى[2]. وهذا ما شاع وذاع عن الإمام الشاطبي حتى إنهم ذكروا في صفته أنه «كان يجلس إليه من لا يعرفه فلا يرتاب به أنه يبصر لذكائه، ولا يظهر منه ما يدل على العمى»[3]. ولكن قد وردت أخبار تفيد أنه كان مبصراً غير أعمى، فمن ذلك ما أورده القسطلاني عن الشاطبي أنه لما عمي أنشد قائلاً:

وقالوا قد عميتَ فقلت كلا ... وإني اليوم أبصر من بصير
سواد العين زار سواد قلبي ... ليجتمعا على فهم الأمور[4]

وكذا ما ذكره البغدادي في (خزانة الأدب): «ونقلت من خط الشاطبي»[5] في موضعين اثنين.

= ولا يخفى خطأ هذا التحديد، ولعله من أخطاء الطابعين أو النساخ؛ غاية النهاية: ٢/ ٢٠؛ وفيات الأعيان: ٤/ ٧٢؛ الأعلام: ٥/ ١٨٠؛ سير أعلام النبلاء: ٢١/ ٢٦٢؛ الحلل السندسية: ٣/ ٢٧٨؛ نفح الطيب: ٢/ ٢٣؛ معرفة القراء الكبار: ٢/ ٥٧٣؛ طبقات الشافعية لابن الصلاح: ٢/ ٦٦٥.

(١) انظر مثلاً سير أعلام النبلاء: ٢١/ ٢٦٢؛ إنباه الرواة: ٤/ ١٦٠؛ نكت الهميان: ٢٢٨؛ وفيات الأعيان: ٤/ ٧١؛ غاية النهاية: ٢/ ٢٠.

(٢) غاية النهاية: ٢/ ٢١.

(٣) نكت الهميان، ص٢٢٩؛ إنباه الرواة: ٤/ ١٦٢.

(٤) مختصر الفتح المواهبي، ص٥٢.

(٥) خزانة الأدب: ٧/ ٢٨٢.

وحل الإشكال ـ لو وُجد ـ أنه لا يبعد أن يكون الشاطبي ولد مبصراً، ثم طرأ عليه العمى والضر بأخرة بعدما تقادم سنه وكبر، كما حدث لكثير من العلماء بل لكثير من الناس. وقد صرح بذلك ياقوت فقال: ودفن في مقبرة البيساني بسارية مصر بعد أن أضرَّ[1].

طلبه للعلم:

تعلق الشاطبي بالعلم منذ نعومة أظفاره، وجدّ في جمعه وتطلبه من أفواه العلماء وهو غلام حدث. فأخذ يتتبع علماء شاطبة ومقرئيها ومحدثيها، حتى حوى علماً غزيراً في زمن يسير. فقرأ القراءات بشاطبة وهو صغير، وأتقنها على أبي عبد الله محمد بن أبي العاص النّفزيّ وغيره من قراء شاطبة[2].

كان الشاطبي ذا همة عالية ونفس توّاقة، لا تقنع باليسير من العلم ومسائله. ولكن جدّ واجتهد في القرآن وعلومه حتى فاق أهل عصره بَلْه بلدته شاطبة. فكان كما وصفه القفطي: «وتفنن في قراءة القرآن والقراءات وهو حدث. وقرأ الناس عليه في بلده، واستفادوا منه قبل سن التكهل»[3]

---

(١) معجم الأدباء: ١٦/ ٢٩٥.
(٢) نفح الطيب: ٢/ ٢٣؛ مختصر الفتح المواهبي، ص٣٣.
(٣) إنباه الرواة: ٤/ ١٦٠.

وهكذا وصل الشاطبي إلى الإمامة والتصدر والتصدي للإقراء في بلده وهو حدث دون البلوغ. وما ذلك إلا لتوقد ذكائه وشدة حرصه على العلم وبذله ما يستطيع في سبيل العلم، وتذليل الصعاب دونه للوصول إلى سدَّته وعلو المقام فيه.

ولما أنهى الشاطبي الأخذ عن علماء بلده وقرائها ومحدثيها جاب البلاد في طلب العلوم وحيازة الفنون، فارتحل إلى (بلنسية)[1]، فقرأ بها القراءات، وعرض كتاب (التيسير) من حفظه على أبي الحسن علي بن الهذيل الأندلسي البلنسي، وسمع منه الحديث. كما سمع من أبي عبد الله محمد بن حميد البلنسي وأخذ عنه كتاب (سيبويه)، و(الكامل) للمبرد، و(أدب الكاتب) لابن قتيبة، وغيرها. وأخذ عن أبي الحسن علي بن عبد الله بن خلف بن نعمة البلنسي، كما روى عنه شرح (الهداية) للمهدوي.

وسمع الشاطبي من أبي عبد الله محمد بن يوسف بن سعادة الإشبيلي، ومن أبي عبد الله محمد بن عاشر بن محمد بن عاشر، وأبي محمد عبد الله بن جعفر المرسيّ، وأبي العباس بن طرازميل، وأبي الحسين عليم بن هاني العمريّ، ومن أبي عبد الله محمد بن

---

(١) قرية من قرى شاطبة.

عبد الرحيم الخزرجيّ، وأبي القاسم بن حبيش. وروى (صحيح مسلم) عن أبي الحسن علي بن الهذيل، وأبي محمد عباس بن محمد بن عباس، وأبي عبد الله محمد بن يوسف بن سعادة[1].

وقال القفطي: «أخبرني المحييّ بن سراقة الشاطبي، قال: قال لي أبي: إنني قرأت القرآن على أبي القاسم بن فيرّه بشاطبة»[2]، والشاطبي مع حداثة سنه كان يُرْحَلُ إليه للأخذ عنه، فقد رحل إليه للقراءة عليه عبد الرحمن بن أبي القاسم الأزدي التونسي المعروف بابن الحداد[3]. وممن قرأ على الشاطبي وأخذ عنه القراءات قبل رحلته إلى المشرق أبو عبد الله محمد بن يحيى بن علي اللخميّ الجنجاليّ[4].

وكان للشاطبي حضور علمي واجتماعي في شاطبة، أما الحضور العلمي فكان مقرئاً متصدراً للإفادة والتعليم. وأما الحضور الاجتماعي فقد كان يخطب بشاطبة على فتاء سِنّه[5].

ومعلوم ما للخطابة من شأن وأثر في المجتمعات الإسلامية،

---

(١) مختصر الفتح المواهبي، ص٣٣ ـ ٣٧ (بتصرف).
(٢) إنباه الرواة: ٤/ ١٦٠.
(٣) غاية النهاية: ١/ ٣٦٦.
(٤) الحلل السندسية: ٣/ ٢٦٧؛ نفح الطيب: ٢/ ٢٣.
(٥) وفيات الأعيان: ٤/ ٧٢؛ الحلل السندسية: ٣/ ٢٧٨.

ولذا كانت تسند إلى أهل العلم والفطنة والبصر بأمور الناس ومايحتاجون إليه. ولكن الشاطبي لم يرق له منصب الخطابة كثيراً، فتوقف عنها زمناً ثم طلب أن يلي خطابة جامع بلده. ولكن ومع فقره واضطراره امتنع من ذلك ديانةً وخشية من الله، لأن الخطباء كان يُطلب منهم المبالغة في وصف الملوك والأمراء. وهذا كان يعدّه الشاطبي ـ رحمه الله ـ نقصاً في الدين وخرماً للكرامة. فكان امتناعه عن الخطابة سبباً لهجرته وانتقاله من شاطبة. حيث قد اعتذر عن الخطابة بأنه ينوي الحج فترك بلده ولم يعد إليه تورعاً وزهداً[١].

وابتدأ الشاطبي تأليف قصيدته الشهيرة (حرز الأماني) الشاطبية وهو ببلدة شاطبة. (فابتدأ: أولها بشاطبة إلى قوله «جعلت أبا جاد»[٢] ثم أكملها بالقاهرة)[٣]. وقد لامه بعض المعاصرين له في نظمه لها لقصور الأفهام عن دركها وذلك لو جازتها وإشاراتها الخفية الدقيقة. فقال الشاطبي: يا سيدي هذه يقيض الله لها فتى يُبيّنها[٤].

وقال أبو شامة: وكنت سمعت شيخنا أبا الحسن علي بن محمد

---

(١) سير أعلام النبلاء: ٢١/ ٢٦٣؛ ذيل الروضتين، ص٧.

(٢) البيت رقم (٤٥) في الشاطبية.

(٣) غاية النهاية: ٢/ ٢٢.

(٤) إبراز المعاني، ص٨.

السخّاوي يحكي عن ناظمها شيخه الشاطبي أنه قال كلاماً ما معناه: لو كان في أصحابي خيرٌ وبركة لاستنبطوا من هذه القصيدة معاني لم تخطر لي[1]. وفعلاً قيض الله سبحانه للشاطبية علماء أكفاء قُرّاء أجلّاء كشفوا معانيها وجلّوا غوامضها وأماطوا اللثام عن كنوزها، وذلك كما ستراه في موضعه.

وهكذا أكمل (الشاطبي) قصيدته الشاطبية بالقاهرة التي ارتحل إليها سنة اثنتين وسبعين وخمسمئة للهجرة (٥٧٢هـ) بعد أن اعتذر عن الخطابة وأعلن قصد الحج، فقدم الإسكندرية.

فسمع بها من العَلَمِ الشهير أبي الطاهر أحمد بن محمد بن سَلِفة الأصبهاني السِّكفيّ، ومن غيره من علماء الإسكندرية[2]. وبعد الإسكندرية ذهب إلى القاهرة، قال القفطي: «واستوطن مصر وتصدر في جامع عمرو بن العاص للإقراء والإفادة»[3]، ويتبيّن من مقابلة التواريخ أن الشاطبي قضى ثمانية أعوام في جامع عمرو بن العاص متصدراً للإقراء وإفادة الناس، فهو قد وفد على مصر سنة ٥٧٢هـ، والقاضي الفاضل

---

(١) إبراز المعاني، ص٨.

(٢) ذيل الروضتين، ص٧؛ سير أعلام النبلاء: ٢١/ ٢٦٤؛ مختصر الفتح المواهبي، ص٣٨.

(٣) إنباه الرواة: ٤/ ١٦٠.

ـ كما سيأتي ـ أنشأ مدرسته التي سيدرّس بها الشاطبي سنة ٥٨٠هـ.

وفي مقام الشاطبي بمصر (تزوج إلى قوم يعرفون ببني الحميريّ)[١].

ثم طلبه القاضي الفاضل للإقراء بمدرسته (الفاضلية)، فأجاب بعد شروط اشترطها عليه، على ما كان فيه الشاطبي من الفقر والحاجة[٢]. والقاضي الفاضل هو العلامة البليغ صاحب ديوان الإنشاء الصلاحي وأحد وزراء صلاح الدين الأيوبي محي الدين عبد الرحيم بن علي بن الحسن الشامي البيساني العسقلاني (ت ٥٩٦هـ)[٣]. والمدرسة الفاضلية هي المدرسة التي أنشأها القاضي الفاضل بدرب الملوخية بجوار داره سنة ثمانين وخمسمئة للهجرة، وقد أوقفها على طائفة الفقهاء الشافعية والمالكية، وجعل قاعة لإقراء القراءات، أقرأ بها الإمام الشاطبي إلى أن وافته المنيّة. وقد أقرأ بها بعده تلميذه أبو عبد الله القرطبي[٤] وأبو عمرو بن الحاجب[٥].

---

(١) إنباه الرواة: ٤/ ١٦٠.
(٢) ذيل الروضتين، ص٧؛ سير أعلام النبلاء: ٢١/ ٢٦٤.
(٣) سير أعلام النبلاء: ٢١/ ٣٣٨.
(٤) مختصر الفتح المواهبي، ص٣٩ـ ٤٠.
(٥) غاية النهاية: ١/ ٥٠٩.

وفي القاهرة كان الشاطبي نزيل القاضي الفاضل[1]، أنزله منزلاً لائقاً به حيث أفرد له ولأهله داراً فسيحة خارج المدرسة[2]. وقد كان يكرمه ويبالغ في إكرامه إجلالاً لعلم الشاطبي واعترافاً بفضله. فالشاطبي لمّا دخل مصر كان يحفظ وقر بعير من العلوم. ولذا انتدبه القاضي الفاضل ليُقرِئ في مدرسته القراءات والنحو واللغة[3].

وقد علا نجم الشاطبي بالقاهرة وبمصر كلها، وعظم شأنه وبعد صيته، وأصبح شيخ الإقراء بالديار المصرية بلا منازع، وقُصد من الطلبة، ورحل إليه الكثير من الطلبة من الحواضر الإسلامية ليأخذوا عنه العلوم وبخاصة القراءات السبع، والتي كان يعنى بها كثيراً. فالشاطبي لم يقرأ ولم يقرئ بغير القراءات السبع[4].

---

(١) نفح الطيب: ٢/ ٢٥؛ سير أعلام النبلاء: ٢١/ ٢٦٤.
(٢) إنباه الرواة: ٤/ ١٦٠.
(٣) المرجع السابق نفسه.
(٤) الشاطبي قرأ القراءات السبع من كتاب التيسير على شيوخه كما بسطناه في موضعه. وابن الجزري لما سرد أسماء القراء الذين قرؤوا بالقراءات الثلاثة المتممة للعشر لم يذكر فيهم الشاطبي. مع أنه ذكر فيهم تلميذه السخاوي؛ انظر منجد المقرئين.

وممن رحل إليه ليقرأ عليه أبو الحسن ابن خيرة[1]، وابن الحدّاد التونسي[2]، وأبو بكر اللخميّ[3].

وقد قرأ عليه الخاصة قبل العامة. فابن الخشاب[4] تلميذ الشاطبي كان متصدراً للإقراء بالجامع العتيق بمصر. وأبو زيد النفزي[5] كان مثل سابقه متصدياً للإقراء ببلده شاطبة، ومن الأعلام الآخذين عن الشاطبي السخاوي علي بن محمد، وأبو عمرو بن الحاجب النحوي الشهير.

ولما فتح الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي بيت المقدس سنة ٥٨٣هـ توجه الشاطبي إليه فزاره في القدس سنة ٥٨٧هـ. وصام بالقدس رمضان واعتكف[6].

---

(١) انظر ترجمته في (تلامذته).
(٢) المرجع السابق نفسه.
(٣) المرجع السابق نفسه.
(٤) المرجع السابق نفسه.
(٥) المرجع السابق نفسه.
(٦) ذكر القسطلاني أن زيارته للقدس كانت سنة ٥٨٩هـ (مختصر الفتح المواهبي ٣٩) وكذا قال الضباع في ترجمته للشاطبي الملحقة بالشاطبية ص٩٩. ويرد قول القسطلاني ما قاله أبو شامة عنه في (الذيل على الروضتين)، «وقدم بيت المقدس زائراً قبل موته بثلاث سنين فصام به شهر رمضان واعتكف» ص ٧.

ورجع الشاطبي من رحلته إلى بيت المقدس، فأقام بالمدرسة الفاضلية يعلّم ويُقرِئ ويبث علوم القرآن والعربية والفقه والحديث. وقد تكاثر عليه الطلبة والمريدون لما رأوا من علمه وصلاحه، وقد قبسوا منه علماً وفضلاً حيث كانت له في نفوسهم منزلة رفيعة لم ينلها إلا القليل.

قال أبو شامة عن قدر الشاطبي ومنزلته عند طلابه: «وقد لقيت جماعة من أصحابه مشايخ أئمة أكابر في أعيان هذه الأمة بمصر والشام، وكلهم يعتقد فيه ذلك (يعني الولاية) وأكثر منه مع إجلال له وتعظيم وتوقير، حتى حملني ذلك منهم على أن قلت:

لقيت جماعة فضلاء فازوا   بصحبة شيخ مصر الشاطبيِّ
وكلهم يعظمه كثيراً   كتعظيم الصحابة للنبيِّ»[1]

وقد بلغ من إمامة الشاطبي واستحقاقه لمشيخة الإقراء بمصر (أنّ أهل مصر كانوا كثيراً ما يحفظون (العنوان)[2]، فلما ظهرت القصيدة ـ يعني الشاطبية ـ تركوه)[3]. وعنوا بالشاطبية فحفظوها وشرحوها

---

(١) إبراز المعاني لأبي شامة، ص٧٥٧.
(٢) لأبي طاهر إسماعيل بن خلف الأندلسي (ت ٤٥٥هـ)، وهو مطبوع متداول.
(٣) لطائف الإشارات للقسطلاني، ص٨٩.

وقرؤوا القرآن بمضمنها. واهتمام الناس بالشاطبية لم يكن في مصر وحدها بل في العالم الإسلامي كله. وهذا من تمام نعمة الله على هذا الإمام الكبير.

واستمر الشاطبي على ذلك حتى حمّ قضاؤه، وحان حينه، فتوفي الشاطبي بعد صلاة العصر يوم الأحد الموافق للثامن والعشرين من جمادى الآخرة سنة ٥٩٠هـ. ودفن يوم الإثنين بتربة القاضي الفاضل بسفح (المقطّم). وقد صلّى عليه أبو إسحاق المعروف بالعراقي إمام جامع مصر يومئذ. وقد كان عمره يوم وفاته اثنين وخمسين سنة[١].

أولاده:

ترك الشاطبي عدة أولاد منهم:

١ ـ محمد بن القاسم الجمال أبو عبد الله الشاطبي، روى حرز الأماني عن أبيه سماعاً إلى (سورة صّ) والباقي إجازة. وقد رواها عنه محمد بن عبد الله بن عبد المنعم بن الصواف، ومحمد بن يعقوب بن

---

(١) إنباه الرواة: ٤/ ١٦٢؛ مختصر الفتح المواهبي، ص١٠١؛ معجم الأدباء: ١٦/ ٢٩٥؛ نفح الطيب: ٢/ ٢٣؛ طبقات الشافعية الكبرى: ٧/ ٢٧٢. ذكر أبو عمرو بن الصلاح في طبقات الفقهاء الشافعية، ص ٦٦٦ أن عمره لما توفي (٥٥) سنة، هذا مع أنه ذكر أن مولده سنة ٥٣٨هـ ووفاته سنة ٥٩٠هـ.

الجرائدي. وقد بقي إلى سنة خمس وخمسين وستمئة، وعاش نحو الثمانين سنة[1].

وذكر القسطلاني أنه بقي إلى سنة خمس وعشرين وستمئة، وعاش نحو الثمانين سنة[2].

٢ ـ وترك الشاطبي فيما قرأنا عنه بنتاً لا نعرف اسمها ولا عمرها ووفاتها. وإنما تزوجها أحد كبار تلامذة الشاطبي، حتى إنه كان يوصف بصهر الشاطبي.

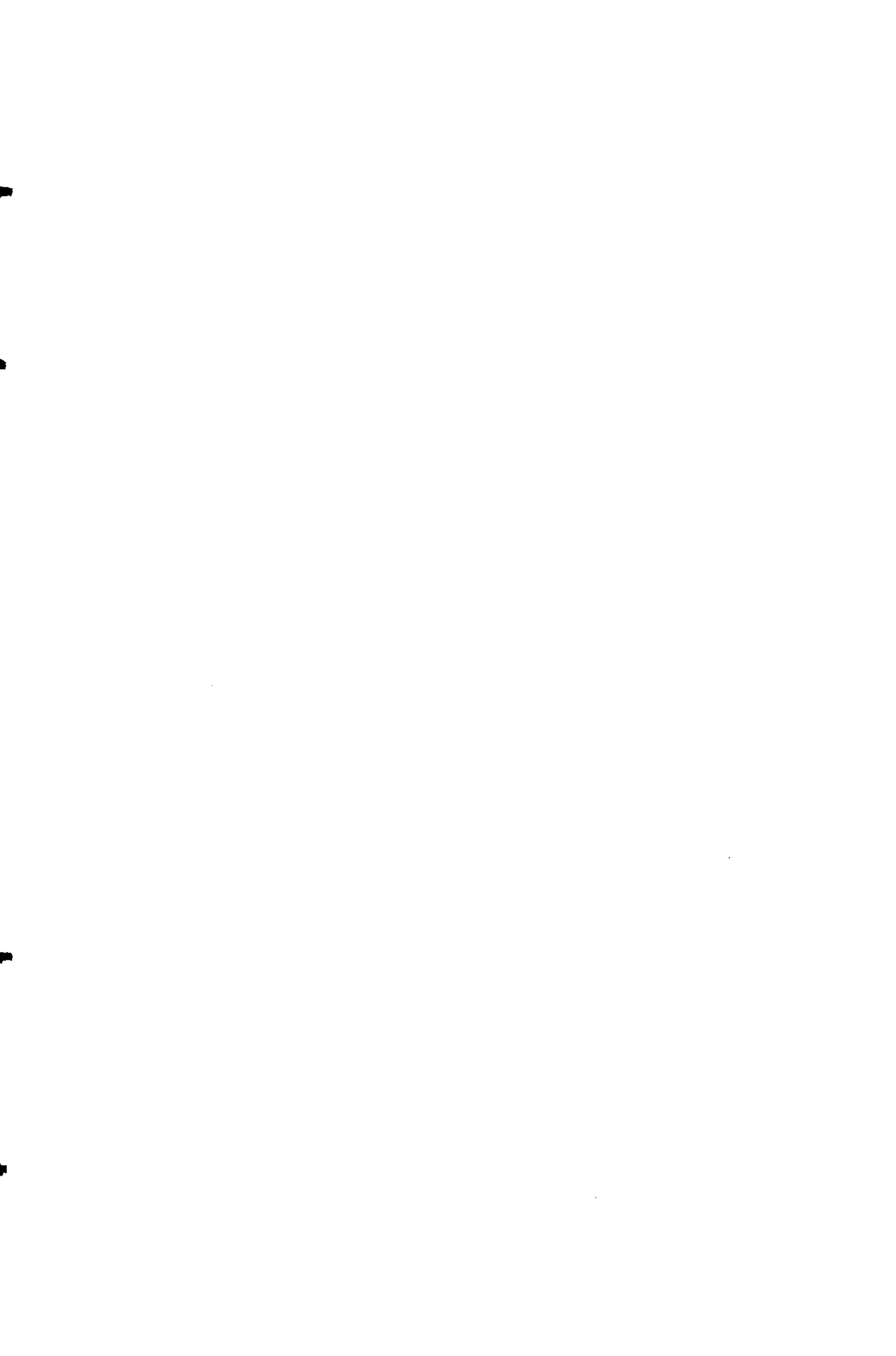
قال ابن الجزري في ترجمة علي بن شجاع الكمال الضرير: «وتزوج بابنة الشاطبي بعد وفاته، وجاءه منها الأولاد»[3].

وقال السبكي: «وخلف بنتاً وابناً عمّر بعده»[4].

* * *

---

(١) غاية النهاية: ٢/ ٢٣٠؛ نفح الطيب: ٢/ ٢٤؛ سير أعلام النبلاء: ٢١/ ٢٦٣.
(٢) مختصر الفتح المواهبي، ص٩٤.
(٣) غاية النهاية: ١/ ٥٤٦.
(٤) طبقات الشافعية الكبرى: ٧/ ٢٧٢.



الفصل الثاني

صفته وحليته

كل كتب التراجم التي ترجمت للشاطبي ـ على قلة ما ذكر عنه فيها ـ قد أوردت عنه نبذاً من مواقفه وسيرته، وقد أبرزت له جملة من الخصال والصفات الحميدة. ترفعه إلى مصاف كبار الأولياء والزهاد، مع التفوق في العلوم وعلو كعبه في ثقافة عصره.

فهو بإجمال كان من أقرب الناس سمتاً بصحابة رسول الله ﷺ الذين غرفوا من معين أخلاق ـ رسول الله ﷺ ـ حتى كانوا مشاعل النور وأعلام الهدى.

وفيما يلي عرض لأبرز خلال الشاطبي:

١ ـ الإخلاص لله سبحانه:

الإخلاص لله سبحانه هو السبب الأعلى لتخليد ذكر الإنسان ورفعة شأنه في الدنيا والآخرة. فبالإخلاص طارت شهرة كثير من علماء

الإسلام، وبه انتشرت كتبهم وعرفها القاصي والداني. ومن ذلك ما كان من الشاطبي الذي وصفه مترجموه بالإخلاص في القول والعمل، حتى كان له شأن خطير في تاريخ الإسلام.

روي عنه أنه كان يقول: لا يقرأ أحد قصيدتي هذه إلا وينفعه الله عز وجل بها، لأني نظمتها لله تعالى مخلصاً في ذلك[1].

وإننا لنلحظ هذه الخلة الرفيعة ونحن نجوب قصيدته (حرز الأماني) فكم ابتهل إلى الله وتضرع، وكم تذلل واستكان لمولاه الكريم. فالحول والاعتصام بالله وحده، أما هو فلا حول له ولا قوة.

يقول في ذلك الشاطبي:

لعلَّ إلـه العرشِ يا إخوتي يقي جَمَـاعَتَنَـا كُـلَّ المكـارهِ هُـوَّلا
ويَجعلُنـا ممَّـن يكـونُ كتـابُـهُ شفيعاً لهم إذْ ما نَسُوهُ فَيَمْحلا
وباللهِ حَولي واعتصامي وقُوَّتي ومَـا لِـيَ إلاَّ سـتـرُهُ مُتجلّـلا
يا ربِّ أنتَ الله حسبي وعُدّتي عَليكَ اعْتمادي ضارِعاً متوكّلا[2]

ومن الدلائل على أنه نظم قصيدته خالصة لوجه ربه الكريم، أنه قد

---

(١) وفيات الأعيان: ٤/ ٧١؛ نكت الهميان، ص٢٢٨.
(٢) الشاطبية، ص٨.

أذن لمن وجد فيها خَرْقاً وعيباً أن يصلحه وأن يظن به خيراً. وإن هذا الأذن لا يكون إلا لمن كان الحق طُلبته ووجه الله مقصده. يقول الشاطبي:

أخي أيها المُجتازُ نَظْمي ببابِه ينادَى عليه كاسِدَ السوق أجْمِلا
وظُنَّ به خيراً وسامِحْ نسيجَهُ بالإغضاءِ والحُسنى وإن كان هَلْهَلا
وسلِّم لإحدى الحُسنيين إصابةٌ والأخرى اجتهادٌ رامَ صوباً فأمحلا
وإن كان خَرْقٌ فادّركهُ بفضلةٍ مِنَ الحِلم وليُصلحه من جاد مِقْوَلا[1]

ويصف الشاطبي قصيدته في الختام، فيذكر بأنها قد حوت من المعاني والمقاصد الشريفة. كما أنها قد خلت عن كل ما يشينها ويعيبها. والشاطبي في وصفه هذا إنما يتحدث بنعمة الله عليه وتوفيقه ومنه. بل إنه ليقول بمنطق التواضع ومعرفة الذات: إنّ هذه القصيدة ليس فيها عيب إلا ذنوب ناظمها ومؤلفها.

وفي ذلك يقول الشاطبي:

وليسَ لها إلاّ ذُنوبُ وَليّها فيا طيِّبَ الأنفاسِ أحْسِن تأوُّلا[2]

ولما أتم الشاطبي نظم (حرز الأماني) وفرغ منها طاف بها حول

---

(١) الشاطبية، ص٧.
(٢) المرجع السابق، ص٩٣.

الكعبة اثني عشر ألف أسبوعاً[1]، وهو يدعو في أماكن الدعاء لمن يقرؤها وهي بين يديه بهذا الدعاء: اللهم فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، رب هذا البيت العظيم، انفع بها كل من يقرؤها[2].

وكأن الله عز وجل قد استجاب دعوة الإمام الشاطبي، فما من أحد أخذ عن الإمام الشاطبي القراءات بمضمن (حرز الأماني) إلا أنجب وأعجب. قال ابن الجزري في غاية النهاية:

«وقد بارك الله له في تصنيفه وأصحابه، فلا نعلم أحداً أخذ عنه إلا قد أنجب»[3].

وروي أنه لما فرغ منها رأى النبي ﷺ في منامه فقام بين يديه وقدم القصيدة بين يديه وقال يا رسول الله: انظر هذه القصيدة، فتناولها النبي ﷺ بيده الشريفة وقال: هي مباركة، من حفظها دخل الجنة[4].

ويقول القسطلاني: ورأيت بظاهر نسخة من اللامية (أي الشاطبية)

---

(١) أي سبعة أشواط. يقال: طاف بالبيت سبعاً وأسبوعاً وسُبوعاً. كلها بمعنى واحد؛ انظر القاموس المحيط، ص٩٣٨.

(٢) مختصر الفتح المواهبي، ص٦٢؛ المنح الفكرية، ص٨٣ وفيها أن الذي نقل قصة هذا الطواف هو القرطبي؛ سير أعلام النبلاء: ٢١/ ٢٦٣.

(٣) غاية النهاية: ٢/ ٢٣.

(٤) مختصر الفتح المواهبي، ص٦٣؛ المنح الفكرية، ص٨٣.

ما نصه: روي عن الشاطبي أنه قال: من حفظ هذه القصيدة دخل الجنة. فبلغ بعض المقرئين هذا الكلام فقصده ليسأله عن ذلك، فخرج إليه وكاشفه ذلك قبل أن يسأله فقال: نعم من حفظها دخل الجنة، بل من مات وهي في بيته دخل الجنة[1].

والحق أن الناس قد غالت كثيراً في بعض المصنفات العلمية لاعتبارات خاصة بهم. ولعل هذه المقولات (من حفظها أو كانت في بيته دخل الجنة) من مغالاة الناس في الشاطبية. ونحن إذ نقدر (حرز الأماني) تقديراً بالغاً، ونعترف بسبقها مصنفات القراءات جميعاً بلا استثناء، لنؤكد أن الإمام الشاطبي بورعه وزهده الذي وصف به ليبعد أن يتفوه بهذا الكلام أو يدور بخلده.

فما سبق إما رؤيا لم نُلزم باتباع ما فيها، وإما قول قاله بعض الناس حباً ومغالاة لا حجة لهم فيه ولا برهان. ومن ثم فلسنا بملزمين أن نتأول المقولات السالفة ونلتمس لها المعاني المقبولة شرعاً كما فعله البعض إزاءها[2].

---

(١) مختصر الفتح المواهبي، ص٦٢؛ المنح الفكرية، ص٨٣ وفيه أن الذي قال: من مات وهي في بيته دخل الجنة القرطبي وليس الشاطبي.

(٢) انظر مختصر الفتح المواهبي، ص٦٢.

٢ ـ حفظه :

تعددت علوم الشاطبي، وتنوعت الفنون التي أبدع فيها، وذلك لقوة حفظه وجودة ذاكرته. فما من عالِمٍ بزّ أقرانه وشارك في كل فن إلا وكان ذا حظ وافر من توقد الذاكرة واستظهار المحفوظ.

وكان الشاطبي حُفَظَة لا يجارى ولا يبارى. فلقد جاء في صفته أنه: «كان إذا قرئ عليه صحيح البخاري ومسلم والموطأ تُصحّح النسخ من حفظه. ويُملي النكت على المواضع المحتاج إليها»[١]. يمليها إملاء لأن الشاطبي كان ضريراً فاقداً للبصر، وهذا مما يزيدنا إعجاباً وتقديراً لمبلغ علم هذا الإمام العظيم. وقد كان الشاطبي من حفاظ الحديث المسندين، وها هو ابن غازي يذكره ضمن سلسلة من روى صحيح مسلم من العلماء الأثبات[٢].

وإذا كان الشاطبي قد بلغ تلك الغاية في علوم الحديث والأثر، فكيف بالعلم الغالب عليه الأثير لديه علم القرآن الكريم تجويده وقراءاته وتفسيره!! فقد وصفه ابن الجزري فقال: «وكان إماماً كبيراً، أعجوبة في

---

(١) وفيات الأعيان: ٤/ ٧١؛ إنباه الرواة: ٤/ ١٦١؛ سير أعلام النبلاء: ٢١/ ٢٦٤؛ نفح الطيب: ٢/ ٢٥؛ الحلل السندسية: ٣/ ٢٧٨؛ مختصر الفتح المواهبي، ٤٤ ـ ٤٥؛ مرآة الجنان: ٣/ ٣٥٣.

(٢) فهرس ابن غازي، ص ٥٠ ـ ٥١.

الذكاء، كثير الفنون، آية من آيات الله تعالى، غاية في القراءات والتفسير، حافظاً للحديث، بصيراً بالعربية، إماماً في اللغة...»[١].

وقال المقرّي: «وممن روى عنه (يعني الشاطبي) أبو الحسن بن خيرة، ووصفه من قوة الحفظ بأمر معجب»[٢].

وقال ابن خلكان: «وكان يقول (أي الشاطبي) عند دخوله إليها (مصر): إنه يحفظ وقر بعير من العلوم بحيث لو نزل عليه ورقة أخرى لما احتملها»[٣]. فكأنه قد جدّ واجتهد في حفظ العلوم حتى لم يبق مكان في ذاكرته غير مشغول بعلم.

ووصفه السبكي فقال: «وكان ذكي القريحة، قويّ الحافظة، واسع المحفوظ، كثير الفنون»[٤].

وكان الشاطبي لشدة فطنته ونباهته، وقدرته الفذة على الحفظ والاستذكار، يعرف مواقع المسائل في مظانها. فلقد جرت مسألة فقهية بمحضره فذكر فيها نصاً واستحضر كتاباً فقال لهم: اطلبوها منه في مقدار كذا وكذا. وما زال يعين لهم موضعها حتى وجدوها حيث ذكر. فقالوا له:

---

(١) غاية النهاية: ٢/ ٢١.
(٢) نفح الطيب: ٢/ ٢٤.
(٣) وفيات الأعيان: ٤/ ٧٢.
(٤) طبقات الشافعية الكبرى: ٧/ ٢٧٢.

أتحفظ الفقه؟ فقال لهم: إني أحفظ وِقْر جمل من كتب. فقيل له: هلاّ درّستها؟ فقال: ليس للعميان إلاالقرآن[1].

وهذه الحادثة شاهدة بألفاظها على وفرة علم الشاطبي وقوة استحضاره للمسائل مشفوعة بمصادرها ومظانها. أما عبارته الأخيرة (ليس للعميان إلا القرآن) فإننا قد لاحظنا أن جمهرة المكفوفين يحرصون على استظهار القرآن وتجويده وقراءته بالروايات المختلفة. ولعل ذلك أن علوم القرآن ـ أعني التجويد والقراءات ـ علوم منضبطة محصورة لا مزيد عليها، يسهل ضبطها وتكرارها. هذا بخلاف ما تتطلبه علوم الحديث واللغة مثلاً من مراجعة وبحث في المصنفات والمعاجم وكتب التراجم، وهذا ما يعجز عنه الضرير ولا يطيقه، وقد لا يجد من يعينه في بحثه وتطلبه.

ومن هذا الباب ما كان من إنكار الشاطبي على تلميذه وزوج ابنته أبي الحسن علي بن سالم بن شجاع. فقد قال هذا الأخير وكان ضريراً كشيخه الشاطبي: «أردت مرة أن أقرأ شيئاً من الأصول على ابن الورّاق. فسمع بذلك (الشاطبي) فاستدعاني فحضرت بين يديه. فأخذ بأذني ثم قال لي: أتقرأ الأصول؟ فقلت: نعم. فمد بأذني ثم قال لي: من الفضول، أعمى يقرأ الأصول»[2].

---

(١) مختصر الفتح المواهبي، ص١١٨ ـ ١١٩.

(٢) مختصر الفتح المواهبي، ص١١٩؛ الذيل والتكملة: ٥/ ٢/ ٥٤٩ ـ ٥٥٠.

٣ ـ ورعه:

الورع والتقوى أساسهما معرفة الله سبحانه، والخوف منه وحده، والعمل والإخلاص لله وحده، طمعاً في ثواب الله ورضاه، واتقاء لسخطه وغضبه. فعلى من رام الوصول إلى درجة المتقين الورعين ألا يخشى في الله لومة لائم. وعليه كذلك أن يتقي الشبهات ما أمكن ليسلم له دينه وأمانته. فعن عطية بن عروة السعدي قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به، حذراً مما به بأس»[١].

فمن مظاهر ورع الشاطبي وتقواه ما قاله أبو شامة: «أخبرني شيخنا أبو الحسن علي بن محمد السخاوي ـ رحمه الله ـ أن سبب انتقاله إلى الديار المصريّة أنه أُريد أن يتولى الخطابة بها ـ أي شاطبة ـ فاحتج بأنه قد وجب عليه الحجّ وأنه عازم عليه، فتركها ولم يرجع إليها تورّعاً مما كان يُلزمون به الخطباء من ذكرهم على المنابر بأوصاف لم يرها سائغة شرعاً. وصبر على فقر شديد.. ثم قدم القاهرة فطلبه القاضي الفاضل للإقراء بمدرسته، فأجاب بعد شروط اشترطها عليه على ما كان فيه من الفقر»[٢]. وغادر الشاطبي وطنه، ومسقط رأسه، فراراً بدينه،

---

(١) رواه الترمذي.

(٢) ذيل الروضتين، ص٧؛ سير أعلام النبلاء: ٢١/ ٢٦٣.

ونأياً بنفسه أن يمدح أحداً بما ليس فيه.

ومن مظاهر ورعه وعزوفه عن مناصب الدنيا وأعطيات الأمراء ما حكي أن الأمير عز الدين موسك بعث إلى الشاطبي يدعوه إلى الحضور عنده. فأمر الشيخ بعض أصحابه أن يكتب إليه:

قل للأمير مقالة ... من ناصح فطن نبيهِ
إن الفقيه إذا أتى ... أبوابكم لا خير فيهِ[1]

٤ ـ الصبر على المصائب:

الصبر على لأواء الحياة ومشاقها دليل الإخبات والإنابة إلى الله تعالى. فبالصبر يتمايز الناس، وبه تكون أقدارهم عند الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝١٠﴾ [الزمر: ١٠]، ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [لقمان: ١٧].

والشاطبي كان قد ابتلي بآفة الآفات وأشقها على النفس، العمى وفقدان البصر. ولكنه وبصبره واحتسابه وطمعه في نيل رضى مولاه، عوّض عن بصره ببصيرة وبصر بالعلم والدين. ولم يقعد به عماه عن التعلم والتعليم كما قعد بآخرين، وإنما اقتحم غمار الحياة ناهلاً من كل

---

(١) نفح الطيب: ٢/ ٢٣؛ مختصر الفتح المواهبي، ص٧٧.

علم وفن، حتى أصبح إمام زمانه وأعجوبة دهره، أثّر فيمن حوله وفيمن بعده وكان ـ رحمه الله ـ وأجزل مثوبته ـ لذكائه وفرط حساسيته لا يبدر منه ما يبدر من المكفوفين من حركات وإشارات[١].

أما استقباله لعلل البدن وأمراض الجسد فإنه (كان يعتل العلة الشديدة فلا يشتكي ولا يتأوّه. وإذا سئل عن حاله قال: العافية. لا يزيد على ذلك)[٢]. وذلك لأن التشكي للناس، والسخط في المصائب والملمات، والجزع وعدم الصبر دليل على ضعف الإيمان وتردد اليقين. وحاشا أن يقف هذا الإمام الفذ هذا الموقف المذل لنفسه المقلل أجره.

٥ ـ اجتناب فضول الكلام:

إن هذه الصفة من أدل الصفات على رجاحة العقل وسبيل النجاة من تبعات اللسان. فالكلمة إما لنا وإما علينا. ولذا كانت وصية رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل والتي لخصت له الاستقامة كلها «كف عليك لسانك»[٣].

---

(١) إنباه الرواة: ٤/ ١٦٢.

(٢) وفيات الأعيان: ٤/ ٧٢؛ إنباه الرواة: ٤/ ١٦١؛ نفح الطيب: ٢/ ٢٥؛ مختصر الفتح المواهبي، ص٩٧؛ الحلل السندسية: ٣/ ٢٧٨؛ شذرات الذهب: ٦/ ٤٩٥؛ مرآة الجنان: ٣/ ٣٥٣.

(٣) الترمذي، كتاب الإيمان، ص٨.

ومن ثَمَّ كان من ديدن العلماء الأولياء الكلام حيث أمر الله سبحانه والصمت حيث نهى الله سبحانه.

ومن هؤلاء العلماء اليقظة الإمام الشاطبي والذي جاء في صفته أنه «كان يجتنب فضول الكلام ولا ينطق في سائر أوقاته إلا بما تدعو إليه ضرورة»[1].

وكان الشاطبي كذلك لا يكتفي بخاصة نفسه يصلحها ويمسكها عن هُجْر القول وفضول الكلام، بل كان يمنع جلساءه من الخوض والحديث إلا في العلم والقرآن[2].

ووصفه صاحب (الجوهر النضيد) فقال: كان ذا أدب ووقار وصلاح... ضابطاً لسانه عن فضول الكلام لا ينطق في سائر أوقاته إلا بما تدعو إليه ضرورته. ويمنع جلساءه من فضول الكلام، ويمنحهم وده، ويدر عليهم رفده[3].

٦ ـ أدبه الجمّ مع القراء والعلماء:

قال بعض الحكماء، ونِعْمَ ما قال: «لا يعرف الفضل لأهل

---

(١) وفيات الأعيان: ٤/ ٧٢؛ إنباه الرواة: ٤/ ١٦٠؛ سير أعلام النبلاء: ٢١/ ٢٦٤؛ شذرات الذهب: ٦/ ٤٩٥.

(٢) المصادر السابقة.

(٣) نقلاً عن مختصر الفتح المواهبي، ص٥١.

الفضل إلا ذووه». والشاطبي كان من طراز العلماء الفضلاء الذين يعرفون للعلماء الفضلاء حقهم وفضلهم. وهذا بخلاف ما يأتيه بعض المتسببين إلى العلم من شحناء وبغضاء وتحاسد وغمط ماللناس من حقوق وإبداء مالهم من عيوب. أما علماء الفضل فهم يسترون السوء ويبدون جميل الخصال مع إسداء النصح لمن كان له أهلاً ومستحقاً.

وأول ما يطالعنا من أدب الشاطبي مع العلماء أدبه الجمّ مع الإمام أبي عمرو الداني صاحب كتاب التيسير أصل الشاطبية وأساسه. فالشاطبي ومع إجادته وإبداعه في قصيدته (حرز الأماني) والتي شهد لها العلماء كلهم، وعلى تباين مشاربهم وعلومهم، مع كل ذلك لم يرَ نفسه فوق أبي عمرو ولا قصيدته فوق التيسير.

بل إن قصيدته البديعة الفريدة قد غطت وجهها وتملكها الحياء إن دار بخلد أحد أنها خير من أصلها التيسير:

وألفافها زادت بنشر فوائد ... فلفّت حياءً وجهها أن تفضّلا[1]

ويتجلى أدب الشاطبي مع القراء العلماء في موقفه من عبد الله بن عامر أحد القرّاء السبعة المشهورين. وكان الإمام الطبري قد وقع في

---

(١) الشاطبية، ص٦.

ابن عامر وطعن في قراءته على المغيرة بن أبي شهاب عن عثمان بن عفان. فقال الطبري: زعم بعضهم أن ابن عامر قرأ على المغيرة عن عثمان وهذا غير معروف لأننا لا نعلم أحداً ادعى أنه قرأ على عثمان. كذا قال الطبري ولكن المحققين من العلماء والمؤرخين قد ردوا قول الطبري بأن طائفة من الخاصة قد قرأت على عثمان، منهم أبو عبد الرحمن السلمي وأبو الأسود الدؤلي و زر بن حبيش. ولذا أوصى الشاطبي تلامذته وبخاصة السخاوي الذي روى قول شيخه الشاطبي: وقال لي شيخنا أبو القاسم الشاطبي رحمه الله: «إياك وطعن الطبري على ابن عامر»[1].

وهكذا رد الشاطبي على من ضعّف قراءة ابن عامر وشكك في صحتها. كما دافع عنه مرة أخرى ورد على من جهله وتعدّى طوره وأساء أدبه، وذلك عندما انبرى يدافع عن قراءة ابن عامر للآية (١٣٧) من سورة الأنعام، ويأتي بالحجج والأدلة من لغة العرب وأشعارهم ليقضي على اتهامات بعض النحاة لابن عامر[2].

---

(١) جمال القراء وكمال الإقراء: ٢/ ٤٣٣ ـ ٤٣٤؛ غاية النهاية: ١/ ٤٢٤؛ غاية النهاية: ٢/ ٣٠٥ـ٣٠٦؛ القراءات القرآنية في بلاد الشام، ص٢٨٠ـ٢٨٤.

(٢) إبراز المعاني، ص٤٦١ ـ ٤٦٧؛ سراج القارئ: ٢١٦/ ٢١٩؛ الوافي، ص٢٦٦ـ٢٦٨.

٧ ـ كرمه:

إن أعظم الجود وأبين الكرم أن يجود المعلم على طلبته بوقته كله. فيمنحهم غالي الأوقات وأنفسها تعليماً وتثقيفاً وتهذيباً. وهو في كل ذلك محتسب لله عمله، لا يطلب منهم شيئاً ولا أجراً. بل أجره على الله الكريم. ولعل هذه الخلة عند علمائنا هي التي باركت لهم في كتبهم وفي تلامذتهم، فأحيوا علومهم وخلدوا ذكراهم.

والشاطبي رحمه الله كان يعقد مجلس الإقراء بعد صلاة الفجر ويمتد إلى صلاة الظهر[١]. وهو وقته كله يقرئ ويستمع لقراءة الطلبة، ويتحمل مشاق العملية التعليمية. وهو يمنع طلبته وجلساءه من الحديث في غير العلم والمعرفة. وقال القسطلاني: ولما دخل مصر أكرمه القاضي الفاضل عبد الرحيم، وبالغ في إكرامه. وولاه مشيخة الإقراء بمدرسته. فتصدى فيها لإقراء القراءات واللغة والنحو وغير ذلك من العلوم النافعات، فاشتهر اسمه وبعد صيته وانتهت إليه رئاسة الإقراء. وعظم شأنه فقصده الناس من الأقطار فأفاض عليهم من سيب جود علمه المدرار[٢].

وكرم الشاطبي لم يقف عند حد التعليم والجود بالوقت فحسب،

---

(١) جمال القراء: ٢/ ٤٨٠؛ غاية النهاية: ٢/ ٢١.

(٢) مختصر الفتح المواهبي، ص٣٨.

بل هو مع فقره واضطراره وضيق ذات يده يجود على طلبته وجلسائه بما ملكت يداه. فقد وصفه صاحب (الجوهر النضيد) فقال: كان ذا أدب ووقار وصلاح، تظهر فيه علامة الصالحين. وتلوح فيه كرمات الأولياء المبصرين. . . ويمنع جلساءه من فضول الكلام. ويمنحهم وده، ويدر عليهم رِفده[1].

٨ ـ ندرة معاصيه:

قال السخاوي: سمعت أبا عبد الله محمد بن عمر بن حسين يقول: حججت سنة ثمانين وخمسمئة، فسمعت جماعة من المغاربة يقولون: من أراد أن يصلي خلف رجل لم يعصِ الله قط في صغره ولا كبره، فليصلِّ خلف أبي القاسم الشاطبي[2].

إنّ الإمام الشاطبي قد رزق من القبول، ما جعل الناس يجمعون على إمامته وولايته، وزهده ونسكه. وما ذلك ـ والله حسيبه ـ إلا لصدق هذا الإمام وأتباعه لخطى رسول الله ﷺ. ومع أن الشاطبي مُجمَع على زهده وولايته، ولكن الناس ـ كعادتهم ـ يبالغون في وصف من يحبون، كما يبالغون في قدح من يكرهون. ولعل ما سبق من قول بعض المغاربة

---

(١) نقلاً عن مختصر الفتح المواهبي، ص٥٠ ـ ٥١.
(٢) مختصر الفتح المواهبي، ص٥٠.

في الإمام الشاطبي هو من باب المبالغة في الإطراء والمديح. فالذي يعلم السرائر وخفي الأحوال هو الله وحده علام الغيوب.

وقد وصف أبو شامة الشاطبي فقال:

رأيت جماعة فضلاء فازوا   بصحبة شيخ مصر الشاطبيِّ
وكلهم يعظمه كثيراً   كتعظيم الصحابة للنبيِّ[1]

ولا يخفى على القارئ ما في البيت الثاني من مبالغة يأباها الشاطبي نفسه.

٩ ـ صدعه بالحق:

إنّ الشاطبي كان على يقين تام بأن أجله ورزقه بيد الله الكريم. ومن ثمّ فلا كبير عنده إلا الله ولا عظيم إلا مولاه. ولذا كان يجتنب الكبراء والأمراء، لأنه لا يملك نفسه ولسانه إذا رأى اعوجاجاً وميلاً. فقد صح عنه أنه وقع بينه وبين أحد الملوك كلام وأنه أغلظ على ذلك الملك في القول[2]. وكأني بالشاطبي قد تمثل بحديث رسول الله ﷺ: «ألا لا يمنعن أحدكم رهبة الناس أن يقول بحقٍّ إذا رآه أو شهده. فإنه لا يقرب من أجل،

---

(١) إبراز المعاني، ص٧٥٧؛ غاية النهاية: ٢/ ٢١.
(٢) مختصر الفتح المواهبي، ص٥١.

ولا يباعد من رزق، أن يقول بحقٍّ، أو يذكّر بعظيم»[1].

١٠ ـ دائم الطهارة والوضوء:

قال السخاوي: «وكان شيخنا أبو القاسم رحمه الله يجلس على طهارة»[2].

وقال أبو إسحاق الجعبري يصف الشاطبي:

«لا يجلس للإقراء إلا متطهراً خاشعاً»[3].

١١ ـ بُعد الهمة:

لقد تنوعت علوم الشاطبي وتعددت فنونه، وذلك لتعدد مشاربه وكثرة موارده. فهو لم يكتفِ بما أخذه عن علماء بلده شاطبة، بل غادرها عن قصد طالباً للعلم مستزيداً من معارف عصره. فالشاطبي لما قرأ القراءات وأنهاها بشاطبة على أبي عبد الله محمد بن أبي العاص النفزي جاب البلاد في طلب العلوم، وجال واقتحم المهامه، فلم يخف

---

(١) مسند الإمام أحمد: ١١٤٩٤.

(٢) جمال القرّاء: ٢/ ٤٨٠؛ شذرات الذهب: ٦/ ٤٩٥؛ وصف ابن العماد صاحب الشذرات الشاطبيَّ بمثل ما وصفه السخاوي.

(٣) كنز المعاني شرح حرز الأماني ل ١٠ (مخطوط)؛ مختصر الفتح المواهبي، ص٤٦.

الأوجال، فارتحل إلى (بلنسية) فقرأ بها القراءات، وعرض كتاب (التيسـير) من حفظه على أبي الحسـن علي ابـن الهذيـل وسـمع منه الحديث[1].

وقال أبو محمد اليافعي عنه: «حقق القراءات على غير واحد من أئمة القراء، وسمع الحديث من طائفة من المحدثين»[2].

ثم ارتحل إلى مصر سنة (٥٧٢هـ) لقصد الحج فقدم إسكندرية فسمع بها من الإمام الحافظ الكبير والعَلَمِ الشهير أبي الطاهر أحمد بن محمد بن سَلِفَة الأصبهانيّ السِّلَفيّ[3].

* * *

---

(١) مختصر الفتح المواهبي: ٣٣؛ سير أعلام النبلاء: ٢١/ ٢٦٢.

(٢) مرآة الجنان: ٣/ ٣٥٣.

(٣) مختصر الفتح المواهبي، ص٣٨.

من أوهام الناس في ترجمة الإمام الشاطبي

١ - وهم بعض الناس فزعموا أن الإمام (الشاطبي) والإمام (ابن مالك) النحوي تلاقيا وتقابلا. وقد نسجوا قصة خيالية مفادها: أن الشاطبي كان نحوياً، وابن مالك كان مقرئاً؛ فأراد كل منهما أن يؤلّف في فن صاحبه، فألّف الشاطبي في القراءات قصيدته (حرز الأماني) = الشاطبية، وألّف ابن مالك في النحو الألفية = الخلاصة. ويكفي لرد هذا الوهم وإبطاله أن نذكر أن الشاطبي توفي سنة ٥٩٠هـ، وابن مالك ولد سنة ٦٠٠هـ.

ونحن إذ نؤكد زيف هذا الوهم لنقر بأن كلاًّ منهما كان نحوياً مقرئاً إلا أن النحو كان ألصق بابن مالك، كما أن الشاطبي غلبت عليه القراءات. وقد كان لابن مالك اهتمام بالشاطبية فقد اختصرها في قصيدة على رويها وقافيتها ورموزها وهي تعدل ثلثي الشاطبية[1].

(١) انظر مبحث (مختصرات الشاطبية).

٢ ـ استشهد عبد القادر البغدادي مراراً في كتابه (خزانة الأدب)[١] و(شرح أبيات مغني اللبيب)[٢] برجل ملقب بـ(الشاطبي)، فكان يقول: قال الشاطبي في شرح (الألفية). وهذا الملقب بالشاطبي قطعاً ليس هو الشاطبي المقرئ صاحب ترجمتنا هذه، لما تقدم من أن وفاته كانت أسبق من ميلاد ابن مالك، فكيف له أن يشرح ألفيته؟!.

وقد وهم محققو كتب (خزانة الأدب) وشرح أبيات (مغني اللبيب) فذكروا أن الشاطبي شارح الألفية هو أبو القاسم الشاطبي المتوفى سنة ٥٩٠هـ. ولو نظروا إلى سني وفاة الشاطبي وولادة ابن مالك لما وقعوا في هذا الخطأ البيّن. وقد يكون سبب وهمهم متابعتهم لغيرهم فيه. فقد ذكر بروكلمان في معرض تعداده لشراح الألفية (٤٢ ـ شرح للشاطبي، جامع القرويين بفاس، القاهرة؛ وفيه أن المؤلف هو الشاطبي أحد القراء المتوفى سنة ٥٩٠هـ)[٣].

فإذا بطل أن يكون أبو القاسم الشاطبي (ت ٥٩٠هـ) هو شارح

---

(١) انظر مثلاً: ١/ ٣٣، ٢/ ٩٨، ٣/ ٣٠٨، ٤/ ١٧٠، ٥/ ٣٨٤، ٦/ ٢٤٩، ٧/ ١١٠، ١٠/ ٢٩٥، ١١/ ٣٩.

(٢) انظر مثلاً: ٢/ ٤٠٢؛ ٨/ ٧١.

(٣) تاريخ الأدب العربي: ٥/ ٢٩٠.

الألفية، فمن هو شارحها المقصود؟ لقد بحثت كثيراً ونقَّبْتُ المصنفات الخاصة، وقد تبيَّن لي أنه إبراهيم بن موسى أبو إسحاق الشاطبي المتوفى سنة (٧٩٠هـ)[١] الأصولي النحوي صاحب (الموافقات) و(الاعتصام). فقد كان هذا الإمام الأصولي نحوياً، شرح (الألفية) شرحاً فائقاً في أسفار أربعة[٢]. قال (أحمد بابا) في وصف شرحه للألفية: «لم يؤلف على مثله بحثاً وتحقيقاً فيما أعلم»[٣]. وذكر المقري أبا إسحاق الشاطبي ووصفه بأنه صاحب الألفية أي شارحها[٤].

وقد وَهَمَ غير واحد ممن نشر ألفية ابن مالك وعرض لشراحها، حيث ذكروا أبا القاسم الشاطبي ضمن شراحها[٥].

٣ ـ وَهَمَ الأمير شكيب أرسلان في تبيان موضوع كتاب الشاطبي

---

(١) انظر ترجمته في الأعلام: ١/ ٧٥.

(٢) معجم المطبوعات العربية والمعربة: ١/ ١٠٩١؛ فهرس مخطوطات خزانة القرويين: ٢/ ٢٧ ـ ٢٨؛ معجم المؤلفين: ١/ ٧٧؛ وشرح الألفية المشار إليه اسمه: (المقاصد الشافية في شرح خلاصة الكافية).

(٣) نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأحمد بابا التبنكتي، ص٤٨.

(٤) نفح الطيب: ٥/ ٣٥٥

(٥) الألفية بتحقيق خالد الرشيد سنة ١٩٩١، دار الرشيد؛ الألفية نشر دار القلم عام ١٩٨٤؛ الألفية نشر دار طيبة سنة ١٩٨٨م؛ الألفية، طبعة دار الكتب العلمية.

(عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد) فقال: للشاطبي قصيدة ثانية اسمها عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد، وموضوع هذه قراءة القرآن على الوجه الأجمل لا ذكر أنواع القراءات[1]. وكأن الأمير يعني أن موضوع العقيلة تجويد القرآن وترتيله، والصواب أن موضوع العقيلة هو رسم كلمات القرآن الكريم كما هي في المصاحف العثمانية اتفاقاً واختلافاً. وعلم الرسم القرآني فرع من فروع علوم القرآن، ولكن لا تعلق له بقراءة القرآن على الوجه الأجمل.

٤ ـ نسب صاحب كشف الظنون[2] إلى الإمام الشاطبي كتاب (تتمة الحرز من قرّاء الأئمة أئمة الكنز). ومثل هذا ورد في كتاب هديَّة العارفين[3] ومعجم المؤلفين[4]. والكتاب المشار إليه ليس للإمام الشاطبي بل هو لمحمد بن محمد العدوي[5]. وهو في القراءات الثلاث المتممة للعشر، وهي قراءات أبي جعفر ويعقوب وخلف.

٥ ـ وزاد عمر رضا كحالة[6] على الوهم السابق وهمين آخرين

---

(١) الحلل السندسية: ٣/ ٢٨٠.
(٢) كشف الظنون: ١/ ٣٤٣.
(٣) هدية العارفين: ١/ ٨٢٨.
(٤) معجم المؤلفين: ٢/ ٦٤٧.
(٥) كشف الظنون: ١/ ٣٤٣.
(٦) معجم المؤلفين: ٢/ ٦٤٧.

فأضاف إلى قائمة كتب الشاطبي كتابين آخرين أحدهما (الوسيلة إلى كشف العقيلة)، والثاني إبراز المعاني من (حرز الأماني) أما الكتاب الأول فهو لعلم الدين السخاوي تلميذ الشاطبي، وأما الثاني فهو لأبي شامة تلميذ السخاوي.

٦ ـ ووهم محقّق كتاب (فهرس ابن غازي) فظنَّ أن الشاطبي المذكور في (ص ٦٣) من الفهرس السابق هو أبو القاسم الشاطبي المقرئ، والصواب أنه أبو إسحاق الشاطبي الأصولي. والغريب أن كنية هذا الأخير مصرح بها. ثم إن السياق كان في حديث عن ألفية ابن مالك وشروحها، وقد سبق تجلية هذا الوهم الفاضح.

* * *

الفَصْلُ الثالِث

شخصيّته العلميّة

شيوخه وأساتذته:

كان الإمام الشاطبي كثير الفنون، واسع العلوم، متبحراً في علوم الشريعة واللسان العربي. فقد كان الشاطبي إماماً في القراءات والتفسير والنحو واللغة والحديث والفقه، كما كان أديباً شاعراً كبيراً. كما كان الشاطبي عارفاً بتعبير المنامات والرؤى[1]؛ وبالجملة فالشاطبي أخذ من كل فن وعلم، وشارك في غالب علوم عصره. وقد تتلمذ الشاطبي على كوكبة من علماء عصره وأساتذة زمانه، وفيما يلي ثبت في أسمائهم:

١ ـ **أبو عبد الله النَّفَزي**[2]: هو محمد بن علي بن أبي العاص

---

(١) وفيات الأعيان: ٤/ ٧١؛ غاية النهاية: ٢/ ٢١؛ طبقات الشافعية للأسنوي: ٢/ ١١٤، وقد ذكر كل من ترجم له تفوقه في هذه العلوم والفنون كلها.

(٢) غاية النهاية: ٢/ ٢٠٤؛ الحلل السندسية: ٣/ ٢٦٤.

أبو عبد الله النفزي الشاطبي المعروف بابن اللايُهْ المتوفى سنة بضع وخمسين وخمسمئة للهجرة.

والنفزي إمام مقرئ مجود محقق كامل. قرأ القراءات على ابن غلام الفرس. وكذا تلقى القراءات عن أبي عبد الله بن سعيد بـ(دانية). وتصدر ببلده للإقراء.

قال الذهبي عنه: وكان ديّناً خيراً بصيراً بالروايات.

٢ ـ ابن هذيل[1]: هو الإمام المعمّر مقرئ عصره أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن هذيل البلسنيّ المتوفى سنة (٥٦٤هـ).

أكثر عن زوج أمه أبي داود سليمان بن نجاح، وتلا عليه بالسبع. وسمع صحيح البخاري ومسلم وسنن أبي داود من علماء عصره.

وكان ابن هذيل صواماً قواماً كثير الصدقة طويل الاحتمال على ملازمة الطلبة له ليلاً ونهاراً.

تلا عليه القرآن بقراءاته السبع الإمام أبو القاسم الشاطبي وغيره، وروى عنه الشاطبي أيضاً (صحيح مسلم).

---

(١) غاية النهاية: ١/ ٥٧٣ ـ ٥٧٤؛ سير أعلام النبلاء: ٢٠/ ٥٠٦ ـ ٥٠٧؛ مختصر الفتح المواهبي، ص٣٧.

٣ ـ ابن حميد[١]: هو محمد بن جعفر بن حميد أبو عبد الله الأموي البلنسيّ المتوفى سنة ٥٨٦ هـ. وهو مقرئ حاذق كامل. أخذ القراءات عن ابن هذيل، وأخذ القراءات كذلك بـ(إشبيلية) عن شريح القاضي. وتلا بـ(غرناطة) على أبي الحسن بن ثابت الخطيب وأبي عبد الله بن أبي سمرة، كما أخذ عن غيرهم.

تصدر وولي قضاء بلنسية، ثم استوطن (مرسية). وتلا عليه يحيى بن الجعيدي. وروى عنه الحروف أبو القاسم الشاطبي سماعاً من كتاب (الكافي)[٢].

وكان بارعاً في علم النحو. وقد أخذ الإمام الشاطبي عن أبي عبد الله محمد بن حميد كتاب (سيبويه) و(الكامل) للمبرد و(أدب الكاتب) لابن قتيبة وغيرها.

٤ ـ ابن النعمة البلنسي[٣]: علي بن عبد الله بن خلف بن النعمة

---

(١) معرفة القراء الكبار: ٢/ ٥٥٩؛ غاية النهاية: ٢/ ١٠٨؛ سير أعلام النبلاء: ٢١/ ٢٧٦؛ مختصر الفتح المواهبي، ص٣٤.

(٢) رواية حروف القراءات، هي إسناد الكلمات المختلفة قراءتها إلى القراء المعروفين، ولكن لا على سبيل التلاوة والعرض، بل على طريقة المحدّثين، وروايةً من الكتب المصنفة.

(٣) غاية النهاية: ١/ ٥٥٣؛ مختصر الفتح المواهبي، ص٣٥؛ سير أعلام النبلاء: ٢٠/ ٥٨٤.

أبو الحسن الأنصاري البلنسيّ المتوفى سنة ٥٦٧ هـ. إمام كبير أستاذ حافظ علامة. أخذ القراءات عن أبي الحسن بن شفيع وموسى بن خميس الضرير وأبي الأصبغ عبد العزيز بن شفيع. وتفقه بقرطبة على أبي الوليد بن رشد.

أخذ عنه كثيرون. منهم الشاطبي حيث روى عنه (شرح الهداية) للمهدوي عن ابن عتاب عن غانم بن الوليد عن المصنف المهدوي.

٥ ـ أبو عبد الله الإشبيليّ(١): محمد بن يوسف بن سعادة أبو عبد الله الإشبيلي، نزيل (تلمسان) المتوفى سنة ٦٠٠ هـ. مقرئ محقق. قرأ على شريح وأحمد بن محمد المسيلي. قرأ عليه أحمد بن علي الحصار وعبد الله ابن لب. وروى عنه الشاطبي (شرح الهداية) للمهدوي في حياته. كما روى عنه (صحيح مسلم).

قال الأبار: وكان مقرئاً فاضلاً، ومحدثاً ضابطاً، أخذ الناس عنه وعمّر وأسنّ.

٦ ـ **ابن عاشر الأنصاري**(٢): أبو محمد عاشر بن محمد بن عاشر بن خلف الأنصاري المتوفى سنة ٥٦٧ هـ. روى الحديث، وتلا

---

(١) غاية النهاية: ٢/ ٢٨٨؛ مختصر الفتح المواهبي، ص٣٧.

(٢) غاية النهاية: ٢/ ٢٠؛ مختصر الفتح المواهبي، ص٣٦. ورد اسم ابن عاشر في مختصر الفتح المواهبي هكذا: أبو عبد الله محمد بن عاشر بن محمد بن عاشر.

بالسبع، وتفقه وتأدب. وكان فقيهاً حافظاً للمسائل، معروف بالفهم والإتقان، بصيراً بالفتوى.

٧ـ **أبـو طاهر السِّـلفيّ**[١]: أحمد بن محمد بن أحمد أبـو طاهر السلفي المتوفى سنة ٥٧٦هـ. قال ابن الجزري في صفته: حافظ الإسلام وأعلى أهل الأرض إسناداً في الحديث والقراءات، مع الدين والفقه والعلم.

قرأ القراءات على أبي الفتح أحمد بن محمد الحداد وأبي الخطاب ابن الجراح وعبد الله بن أحمد الخرقي ومحمد بـن عبد الله الـوكيل وأبي القاسم بن الفحام ومحمد بن محمد المطرز.

٨ ـ أبو القاسم بن حُبيش[٢]: عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله ابن حبيـش أبـو القاسم الأندلسـي الأنصـاري المرسـيّ المتـوفى سـنة ٥٨٤هـ.

إمام كبير حافظ علاّمة. قرأ بالروايات على أحمد بن عبد الرحمن القصبي وأبي القاسم بن أبي رجاء البلوي وابن اليسع.

---

(١) غاية النهاية: ١/ ١٠٢ ـ ١٠٣؛ سير أعلام النبلاء: ٢١/ ٥؛ الحافظ أبو طاهر السلفي، ص٢٤٩.

(٢) غاية النهاية: ١/ ٣٧٨، ٢/ ٢٠؛ مختصر الفتح المواهبي، ص٣٧.

٩ ـ أبو الحسين العمريّ[1] : عليم بن عبد العزيز بن عبد الرحمن ابن هاني العمريّ المتوفى سنة ٥٦٤ هـ.

كان محدّثاً حافظاً لمتون الحديث، وكان يستظهر الموطأ والصحيحين والمدّونة وغير ذلك.

١٠ ـ ابن الفرس[2] : أبو عبد الله محمد بن عبد الرحيم الخزرجيّ المتوفى سنة ٥٦٧ هـ.

عالم حافظ مكثر، عالم بالقراءات والفقه، مشارك في الحديث والأصول. ولي خطة الشورى بـ(مرسية)، ثم قضاء بلنسية.

١١ ـ أبو محمد عباس بن محمد بن عباس المتوفى سنة ٥٦٧ هـ[3]:

من أهل (غرناطة)، عالم بالقراءات والفقه، مشارك في الحديث والأصول. روى عنه الشاطبي (صحيح مسلم).

---

(١) غاية النهاية : ٢/ ٢٠ ؛ الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة : ٥/ ١/ ٤٢٩ .

(٢) الديباج المذهب: ٢/ ٢٦١ ـ ٢٦٢ ؛ العبر : ٤/ ١٩٩ ؛ شذرات الذهب : ٤/ ٢٢٣ .

(٣) الديباج المذهب : ٢/ ٢٦١ ـ ٢٦٢ ؛ مختصر الفتح المواهبي ، ص٣٧ .

١٢ ـ أبو محمد عبد الله بن أبي جعفر المرسي[١].

١٣ ـ أبو العباس بن طرازميل[٢].

١٤ ـ أبو جعفر بن مسعود بن إبراهيم بن أشْكَنْبَذ[٣].

١٥ ـ أبو جعفر إبراهيم بن محمد النفزيّ[٤].

أسانيده في القراءات:

١ ـ «الشاطبي عن أبي عبد الله محمد بن علي بن أبي العاص النفزيّ[٥] عن أبي عبد الله محمد بن الحسن بن محمد بن غلام الفرس[٦] عن أبي داود سليمان بن نجاح[٧] عن أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني[٨]»[٩].

---

(١) غاية النهاية: ٢/ ٢٠.
(٢) المصدر السايق نفسه.
(٣) الذيل والتكملة: ٥/ ٢/ ٥٤٨.
(٤) المصدر السابق نفسه.
(٥) انظر (شيوخه وأساتذته).
(٦) غاية النهاية: ٢/ ١٢١.
(٧) المصدر السابق: ١/ ٣١٦.
(٨) المصدر السابق: ١/ ٥٠٣.
(٩) النشر: ١/ ٩٩، ١٠٦.

٢ ـ «الشاطبي عن أبي الحسن علي بن محمد بن هذيل[١] عن أبي داود سليمان بن نجاح عن أبي عمرو الداني»[٢].

٣ ـ «الشاطبي عن النفزيّ عن ابن غلام الفرس عن أبي الحسن عبد العزيز بن عبد الملك بن الشفيع[٣] عن عبد الله بن سهل[٤] عن أبي سعيد خلف بن غصن الطائيّ[٥]»[٦].

٤ ـ «الشاطبي عن النفزيّ عن ابن غلام الفرس عن ابن شفيع عن ابن سهل عن أبي القاسم عبد الجبار بن أحمد الطرسوسي[٧]»[٨].

٥ ـ «الشاطبي عن النفزيّ عن ابن غلام الفرس عن ابن الدوش[٩] علي بن عبد الرحمن بن أحمد وأبي داود سليمان بن نجاح عن أبي عمرو الدانيّ[١٠]».

---

(١) انظر (شيوخه وأساتذته).
(٢) النشر: ١/ ٩٩.
(٣) غاية النهاية: ١/ ٣٩٤.
(٤) المرجع السابق: ١/ ٤٢١.
(٥) المرجع السابق: ١/ ٢٧٢.
(٦) النشر: ١/ ١٠١.
(٧) غاية النهاية: ١/ ٣٥٧.
(٨) النشر: ١/ ١٢٤.
(٩) غاية النهاية: ١/ ٥٤٨.
(١٠) النشر: ١/ ١٢٥.

تلامذته :

من أسباب شهرة العلماء الأعلام، وشيوع علومهم، توافر ثلة من التلاميذ والأصحاب، يقبسون منهم، ويروون عنهم علومهم، وينقلون مروياتهم وآراءهم. وكم من عالم تفرق علمه فلم يجمع، وتناثرت آراؤه فلم تحفظ، لأنه لم يرزق من الطلبة ما رزقه أرباب المذاهب وأئمة العلماء. ولقد حظي الشاطبي بزمرة من الطلبة الأذكياء الأوفياء، ما منهم من أحد إلا قد أنجب وتفوق. وفيما يلي ثبت بأسماء هؤلاء الآخذين عن سيد القراء الشاطبي :

١ ـ أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي المتوفى سنة ٦٤٣هـ[١].

السخاوي هو أجل تلاميذ الإمام الشاطبي على الإطلاق. لازمه وأخذ عنه القراءات واللغة والنحو. كما أخذ العلوم عن كثير من علماء عصره من أمثال أبي طاهر السلفي وأبي طاهر بن عوف وابن طبرزذ وأبي أيمن الكندي.

ارتحل السخاوي إلى دمشق وصار إماماً في التفسير والقراءات

---

(١) سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ١٢٢؛ غاية النهاية: ١/ ٥٦٨؛ إنباه الرواة: ٢/ ٣١١؛ وفيات الأعيان: ٣/ ٣٤٠؛ معجم الأدباء: ١٥/ ٦٥؛ شذرات الذهب: ٥/ ٢٢٢.

واللغة والنحو. وقد تتلمذ عليه خلق كثير لا يحصون. وهو كما قال الذهبي عنه: انتهت إليه رئاسة الإقراء والأدب في زمانه بدمشق. وقرأ عليه خلق لا يحصيهم إلا الله، وما علمت أحداً حمل عليه القراءات أكثر مما حمل عنه[1]. وقد أقرأ السخاوي الناس نيفاً وأربعين سنة بجامع دمشق.

ومن أبرز تلامذة السخاوي أبو شامة المقدسي، وأبو الفتح محمد ابن علي الأنصاري، وحسن الصقلي. شرح (الشاطبية) و(عقيلة أتراب القصائد). وهو الذي جلاّ معاني الشاطبية وكشف أسرارها، حتى ذاعت وشاعت وفاقت كل مصنفات فنها. وللسخاوي كتاب جليل نافع هو (جمال القراء وكمال الإقراء).

ووفد السخاوي على السلطان صلاح الدين الأيوبي بظاهر عكا في سنة ٥٨٦هـ، وامتدحه بقصيدة طويلة[2].

٢ ـ أبو عبد الله محمد بن عمر القرطبي المتوفى سنة ٦٣١هـ[3].

---

(١) العبر: ٥/ ١٧٨.
(٢) سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ١٢٤.
(٣) غاية النهاية: ٢/ ٢١٩؛ نفح الطيب: ٢/ ٢٤؛ العبر: ٥/ ١٢٥؛ أعيان العصر وأعوان النصر: ٢/ ٢٠٠؛ مختصر الفتح المواهبي، ص٣٩، ٩١.

قرأ على الإمام الشاطبي القصيدتين (اللامية) و(الرائية). كما أنه لم يسمع أحد من الشاطبي الرائية كاملة ـ كما يقول ابن الجزري ـ سواه وسوى التجيبيّ.

وقد أقرأ القرطبي القراءات بعد شيخه الشاطبي في المدرسة الفاضلية. وهو ممن أكمل القراءات على شيخه أبي القاسم الشاطبي.

٣ ـ الكمال علي بن شجاع بن سالم الضرير المصري صهر الشاطبي المتوفى سنة ٦٦١هـ[(١)].

شيخ الإقراء بالديار المصرية. قرأ القراءات السبع سوى رواية أبي الحارث في تسع عشرة ختمة على الشاطبي. ثم قرأ عليه بالجمع للسبعة ورواتهم الأربعة عشر، حتى إذا انتهى إلى سورة الأحقاف توفي الشاطبي رحمه الله تعالى. وسمع (التيسير) منه، وقرأ عليه الشاطبية دروساً وسمعها عليه.

تزوج بابنة الشاطبي بعد وفاته وجاءه منها الأولاد.

٤ ـ علي بن محمد بن موسى التجيبيّ المتوفى سنة ٦٢٦هـ[(٢)].

---

(١) غاية النهاية: ١/ ٥٤٤، ٢/ ٢٣.

(٢) غاية النهاية: ١/ ٥٧٦؛ مختصر الفتح المواهبي، ص٩١.

عرض السبع على الشاطبي إفراداً وجمعاً، وسمع منه قصيدته. وإجازته منه بخط السخاوي.

ووفق ما قاله ابن الجزري لم يسمع أحد من الشاطبي الرائية كاملة سواه وسوى محمد بن عمر القرطبي.

٥ ـ أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر الكردي الشهير بابن الحاجب المتوفى سنة ٦٤٦هـ[١]. هذا الإمام هو صاحب التصانيف الذائعة الشائعة في الأصول والصرف والنحو. حفظ القرآن، وأخذ بعض القراءات عن الشاطبي، وسمع منه كتاب (التيسير) لأبي عمرو الداني. وكذا سمع منه الشاطبية. وبعد وفاة الشاطبي جلس أبو عمرو ابن الحاجب موضعه في المدرسة الفاضلية.

٦ ـ محمد بن يحيى بن علي بن بقاء أبو عبد الله اللخميّ الجنجاليّ[٢].

من أهل شاطبة، أخذ القراءات عن الشاطبي قبل رحلته إلى

---

(١) غاية النهاية: ١/ ٥٠٨؛ سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٢٦٥؛ مختصر الفتح المواهبي، ص٩٢.

(٢) سير أعلام النبلاء: ٢١/ ٢٦٢؛ تاريخ الإسلام، حوادث سنة ٥٩٠هـ، ص٣٨٥؛ الحلل السندسية: ٣/ ٢٦٧؛ معرفة القراء الكبار: ٢/ ٥٧٤.

المشرق. وكان متصدراً للإقراء بشاطبة.

٧ـ يوسف بن جعفر بن عبد الرزاق أبو الحجاج الأنصاري[١].

قرأ السبع على الشاطبي، وسمع الشاطبية من لفظ ناظمها أبي القاسم الشاطبي.

٨ ـ محمد بن قاسم بن فيرُّه الجمال أبو عبد الله الشاطبي الباقي إلى سنة ٦٥٥هـ[٢].

هو ابن الإمام الشاطبي. روى الشاطبية = حرز الأماني عن أبيه سماعاً إلى (سورة صّ)، والباقي إجازة. وفي بعض الإجازات إطلاق روايته لها عن أبيه. عاش نحو الثمانين سنة.

٩ ـ علي بن هبة الله بن سلامة أبو الحسن اللخميّ المعروف بابن الجمّيزيّ المتوفى سنة ٦٤٩هـ[٣]. قرأ على الشاطبي جميع الشاطبية، وعدة ختمات، ولكنه لم يكمل عليه القراءات.

---

(١) غاية النهاية: ٢/ ٣٩٥؛ مختصر الفتح المواهبي، ص٩٣.
(٢) غاية النهاية: ٢/ ٢٣٠.
(٣) غاية النهاية: ١/ ٥٨٣؛ تاريخ الإسلام حوادث سنة ٥٩٠هـ، ص٣٨٥؛ سير أعلام النبلاء: ٢١/ ٢٦٢.

١٠ ـ محمد بن محمد بن وضاح أبو بكر اللخميّ الأندلسي المتوفى سنة ٦٣٤هـ[1].

قدم أبو بكر الأندلسي هذا من الأندلس ليحج سنة ٥٨٠هـ، فقرأ الشاطبية على ناظمها أبي القاسم، ثم رجع وأشاع الشاطبية وأدخلها إلى بلاد المغرب والأندلس، ورواها لهم عن ناظمها.

١١ ـ عبد الرحمن بن أبي القاسم الأزدي التونسي المتوفى سنة ٦٢٥هـ[2]. المعروف بابن الحدّاد علامة أستاذ، رحل فقرأ على الشاطبي، وتحول في آخر عمره إلى الغرب فسكن (مراكش)، وعمل شرحاً للشاطبية.

وقال ابن الجزري عنه: ويحتمل أن يكون هو أول من شرحها.

١٢ ـ مرتضى بن جماعة بن عباد المالكي الشهير بابن الخشاب[3].

---

(١) غاية النهاية: ٢/ ٢٥٧؛ تاريخ الإسلام حوادث سنة ٥٩٠هـ، ص٣٨٥؛ سير أعلام النبلاء: ٢١/ ٢٦٢؛ ملء العيبة: ٢/ ٣١٣؛ الحلل السندسية: ٣/ ٢٣٢.

(٢) غاية النهاية: ١/ ٣٦٦؛ مختصر الفتح المواهبي، ص٩٣.

(٣) غاية النهاية: ٢/ ٢٣، ٢٩٣.

كان متصدراً بالجامع العتيق بمصر. أخذ القراءات والشاطبية عن الشاطبي. وهو ممن كمل القراءات على الشاطبي، كما قرأ الشاطبية عليه مباشرة.

١٣ ـ علي بن أحمد بن عبد الله بن خيرة أبو الحسن البلنسي[(١)].

خطيب بلنسية ومقرئها. حج سنة ٥٧٨هـ فسمع بـ(بجاية) من عبد الحق، وقرأ القراءات بمصر على الشاطبي، ورجع فتصدر للإقراء.

١٤ ـ سراقة بن محمد بن إبراهيم بن الحسين الشاطبي[(٢)].

قال القفطي: أخبرني المحيي بن سراقة الشاطبي قال: قال لي أبي: إنني قرأت القرآن على أبي القاسم بن فيرّه بشاطبة.

١٥ ـ عبد الله بن محمد بن عبد الوارث معين الدين الأنصاري المعروف بابن فار اللبن، الباقي إلى سنة ٦٦٤هـ[(٣)].

---

(١) نفح الطيب: ٢/ ٢٤؛ معرفة القراء: ٢/ ٥٧٤؛ سير أعلام النبلاء: ٢١/ ٢٦٢؛ غاية النهاية: ١/ ٥٢٠.

(٢) إنباه الرواة: ٤/ ١٦٠؛ الحلل السندسية: ٣/ ٢٨٤.

(٣) غاية النهاية: ١/ ٤٥٣؛ سير أعلام النبلاء: ٢١/ ٢٦٢؛ فوات الوفيات والذيل عليها: ٣/ ٢٩٧؛ تاريخ الإسلام حوادث سنة ٥٩٠هـ، ص ٣٨٥؛ مختصر الفتح المواهبي، ص٩٤.

هـذا هو آخر من روى عن الشـاطبي في الدنيـا. فقد رواها عن ناظمها بقوله ولفظه. ولثقة الناس به رووها عنه. ومن هؤلاء قاضي القضاة بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة.

١٦ ـ عيسى بن يوسف بن إسماعيل المقدسي(١).

وهو ممن كمل على الشاطبي القراءات، وقرأ عليه الشاطبية.

١٧ ـ الزين محمد بن عمر الكردي المتوفى سنة ٦٢٨هـ(٢).

وهو ممن أكمل على الشاطبي القراءات، وسمّع الشاطبية من حفظه عليه.

١٨ ـ عبد الرحمن بن إسماعيل التونسي(٣).

وهو ممن أكمل القراءات على أبي القاسم الشاطبي، وقرأ عليه الشاطبية.

١٩ ـ يوسف بن أبي جعفر الأنصاري(٤).

---

(١) غاية النهاية: ٢/ ٢٢؛ مختصر الفتح المواهبي، ص٩٠.
(٢) غاية النهاية: ٢/ ٢١٦.
(٣) المصدر السابق: ٢/ ٢٢.
(٤) المصدر السابق نفسه.

وهو ممن أكمل على الشاطبي القراءات، وقرأ عليه الشاطبية.

٢٠ ـ أبو القاسم عبد الرحمن بن سعيد الشافعي[١].

وهو ممن كمّل على الشاطبي القراءات، وقرأ عليه الشاطبية.

٢١ ـ سديد الدين عيسى بن مكي العامري المتوفى سنة ٦٤٩هـ[٢].

وهو ممن أكمل القراءات عليه، وقرأ الشاطبية عليه.

٢٢ ـ أبو زكريا يحيى بن أبي علي المشهور بالزواوي المتوفى سنة ٦١١هـ[٣].

٢٣ ـ أبو العباس الغرفيّ[٤].

حدّث عن الشاطبي بالإجازة.

٢٤ ـ ركن الدين ابن عبد الرحمن السرقسطيّ[٥].

---

(١) غاية النهاية: ٢/ ٢٢.
(٢) غاية النهاية: ٢/ ٢٣؛ معرفة القراء الكبار، ص٣٥١.
(٣) عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المئة السابعة ببجاية، ص١٢٧.
(٤) الذيل والتكملة: ٥/ ٢/ ٢٤٩.
(٥) المصدر السابق نفسه.

٢٥ ـ محمد بن أحمد بن الحسن فخر الدين السجزيّ[1].

٢٦ ـ محمد بن سعدون بن تمام أبو عبد الله الأزدي الأنصاري القرطبي[2].

قال ابن الجزري في ترجمته: ذكر أنه قرأ على أبي القاسم الشاطبي.

٢٧ ـ عبد الرحمن بن عبد الله بن مطرّف أبو زيد النفزي[3].

مذهبه الفقهي:

جرت عادة العلماء الانتساب إلى أحد المذاهب الفقهية المعتبرة، حتى ولو بلغوا رتبة الاجتهاد والنظر الخاص في أدلة الشريعة. وهم ـ مع انتسابهم ـ لبصرهم بالأصول واكتمال آلات الاجتهاد فيهم لا يقصرون أنفسهم على ما قاله إمام المذهب وفقهاؤه، بل هم مع انتسابهم إليه ليخالفونه إذا خالفه الدليل المعتبر. والشاطبي كما وُصف لنا كان ممن اجتمعت فيه مقومات الاجتهاد الفقهي الخاص، فقد كان الحافظ المقرئ المحدث اللغوي النحوي الفقيه، ومع كل ذلك انتسب إلى أحد المذاهب

---

(١) الذيل والتكملة: ٥/ ٢/ ٤٩.

(٢) غاية النهاية: ١/ ٢٤٨، ٢/ ١٤٢.

(٣) الحلل السندسية: ٣/ ٢٧٧.

الفقهية السنية. وقد اختلف المؤرخون والعلماء في مذهب الشاطبي، فذكر ابن الصلاح[1] وتاج الدين السبكي[2] وجمال الدين الأسنوي[3] أنه كان شافعياً، وقد سلكوه في طبقات الشافعية. وقد أشار إلى شافعية الشاطبي ابن الجزري[4].

ولكن وجدنا ابن فرحون يذكره في طبقات المالكية[5]، وابن الملقن ذكره في كتابه (العقد المذهب في طبقات حملة المذهب)[6]. وكذا ذكره محمد مخلوف في عداد علماء المذهب المالكي، وعده في الطبقة الثانية عشرة[7]. ونحن أمام هذا التعارض والتضارب لا يسعنا إلا التوفيق بين الرأيين، فنقول إنه كان في أول أمره مالكياً، وذلك أنه كان يقطن في بلد الأندلس مالكي المذهب. أما بعد قدومه إلى مصر فقد تشفع، وتبع المذهب السائد في ذلك البلد، ولا ننسى في هذا المقام أن نذكر بأن صلاح الدين أشاع المذهب الشافعي في مصر بعد قضائه على

---

(١) طبقات الفقهاء الشافعية: ٢/ ٦٦٥.
(٢) طبقات الشافعية الكبرى: ٧/ ٢٧٠.
(٣) طبقات الشافعية: ٢/ ١١٤.
(٤) غاية النهاية: ٢/ ٢١.
(٥) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ص٣٢٣.
(٦) العقد المذهب، ص٣٢٧.
(٧) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية.

بواقي الدولة الفاطمية. ثم إن القاضي الفاضل الذي تبنى الشاطبي وأنزله المنزل اللائق به كان شافعياً. ونحن في هذا التوفيق والجمع مع الإمام القسطلاني الذي سبقنا إلى هذا الجمع والتوفيق. قال القسطلاني: «وقد ذكره ابن فرحون في طبقات المالكية، فيحتمل أنه كان مالكياً ثم تشفع»[1].

مذهبه العقدي:

لم يفصح أحد ممن ترجم للشاطبي عن عقيدته، ولم يتعرض أحد إلى مذهبه الاعتقادي إلا إشارة وردت في طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي، تظهر أن الشاطبي كان أشعري العقيدة، منتمياً إلى مدرسة الإمام أبي الحسن الأشعري (ت ٣٢٤هـ).

قال السبكي:

«ومن شعره (يعني علاء الدين الباجي) أنشدنا الشيخ الإمام الوالد رحمه الله من لفظه قال: أنشدنا شيخنا علاء الدين لنفسه من لفظه، في الصفات التي أثبتها شيخ السنّة أبو الحسن الأشعري رضي الله عنه:

حيـــاة وعلـــم قـــدرة وإرادة   وسمـع وإبصـار كـلام مـع البقـا
صفـات لـذات الله جـل قـديمـة   لدي الأشعريّ الحبر ذي العلم والتقى

(١) مختصر الفتح المواهبي، ص٤٦.

قلت ـ أي السبكي ـ: «أرشق من هذا قول الشاطبي في الرائية ـ أي عقيلة أتراب القصائد ـ:

حـي عليـم قـديـر والكـلام لـه فـرد سميـع بصيـر مـا أراد جـرى

قلت أنا: أبدل قوله (فرد) بباق لتتم الصفات في نسق واحد»[1].

الأشعرية كما هو مسطور في كتبهم وكما هو معلوم من مذهبهم أنهم يوجبون لله تعالى عشرين صفة يقسمونها إلى أربعة أقسام:

١ ـ صفات نفسية وهي صفة واحدة هي الوجود.

٢ ـ صفات سلبية وهي خمس: القدم والبقاء والمخالفة للحوادث والقيام بالنفس والوحدانية.

٣ ـ صفات المعاني وهي سبع: القدرة والإرادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام.

٤ ـ الصفات المعنوية وهي سبع: قدير ومُريد وعليم وحي وسميع وبصير ومتكلم[2].

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى: ١٠/ ٣٤٣.

(٢) أم البراهين في العقائد للسنوسي، مجموع مهمات المتون، ص٤؛ عون =

فالشاطبي قد ذكر الصفات المعنوية الأخيرة فقال في عقيلة أتراب القصائد:

حي عليم قدير والكلام له   فرد سميع بصير ما أراد جرى

كما قال كذلك في ناظمة الزهر:

بحي مريد عالم متكلم   سميع بصير دائم قادر وتر

وانتساب الشاطبي إلى مدرسة أبي الحسن الأشعري ليس غريباً ولاغير مألوف. فالمذهب الأشعري وإن لم يصل إلى المغرب والأندلس في حياة مؤسسه أبي الحسن، إلا أن بوادر انتشار مقولات أبي الحسن في بلاد الغرب الإسلامي كانت على يد كل من أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الله القلانسي (ت ٣٦١هـ)، وأبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني (ت ٣٨١هـ).

وقد رحل كثير من أهل القيروان إلى الإمام الأشعري الشهير أبي بكر الباقلاني (ت ٤٠٣ هـ) وأخذوا عنه عقيدة أبي الحسن الأشعري،

= المريد لشرح جوهرة التوحيد: ١/ ٢٧٥؛ شرح جوهرة التوحيد للبيجوري، ص٧٦.

ثم رجعوا إلى بلادهم فنشروا بها ما أخذوه عنه. ومن ثم انتشر المذهب الأشعري في المغرب والأندلس وكانت له السيادة فيهما، وذلك بمجهود كثير من العلماء، منهم أبو بكر محمد بن العربي (٥٤٣هـ)، ومحمد بن عبد الله بن تـومرت (٥٢٤هـ)، حيث درس كلاهمـا على أبي حامد الغزالي (٥٠٥هـ).

ومن أهم المؤيدات للمذهب الأشعري في بلاد الغرب الإسلامي قيام دولة الموحدين، والتي غلبت الأشعرية على مؤسسها ومنظرها محمد بن تومرت، وقد حكمت دولتهم المغرب والأندلس قرناً ونصفاً من الزمان[١].

أما انتشـار الأشعرية بمصر فإنها لم تنتشـر فيها إلا بعد منتصف القرن السادس، وذلك على عهد صلاح الدين الأيوبي (٥٨٩هـ). ذلك أن مصر كانت تحكم بالمذهب الشيعي. فلما غلب صلاح الدين وهدم أركان حكمهم حمل الكافة على عقيدة أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري[٢].

---

(١) المهدي بن تومرت لعبد المجيد النجار، ص٤٣١ ـ ٤٤٩؛ فصول في الفكر الإسلامي بالمغرب للمؤلف نفسه، ص١١ ـ ٣٥.

(٢) المهدي بن تومرت، ص٤٤٠.

مكانته عند العلماء وثناؤهم عليه :

ـ قال المقرّي :

رحل إلى المشرق من الأندلس فشهد له بالسبق كل أهل الغرب والشرق[١] .

ـ وقال أيضاً :

كان إماماً علامة ذكياً كثير الفنون ، منقطع القرين ، رأساً في القراءات ، حافظاً للحديث[٢] .

ـ وقال عماد الدين بن كثير :

كان ديناً خاشعاً ناسكاً كثير الوقار ، لا يتكلم فيما لا يعنيه[٣] .

ـ وقال أبو شامة :

لقيت جماعة فضلاء فازوا ... بصحبة شيخ مصر الشاطبيّ

وكلهم يعظمه كثيراً ... كتعظيم الصحابة للنبيّ[٤]

---

(١) نفح الطيب : ٢/ ٢٢ .
(٢) المرجع السابق : ٢/ ٢٤ .
(٣) البداية والنهاية : ١٣/ ١٠ .
(٤) إبراز المعاني ، ص٧٥٧ .

- وقال ابن الصلاح:

«الإمام العلامة الحفظة... كان أحد القراء المجودين والعلماء المشهورين والصلحاء الورعين. صنَّف هذه القصيدة التي لم يسبق إلى مثلها. ولم يُلحق بما يقاربها. وقرأ عليه الأعيان والأكابر. ولم يكن بمصر في زمنه مثله في تعدد فنونه وكثرة محفوظه»[1].

- وقال الإمام النووي:

«لم يكن بمصر في زمانه نظيره في تعدد فنونه»[2].

- وقال أبو إسحاق الجعبري:

كان إماماً في علوم القراءات، ناصحاً لكتاب الله، متقناً لأصول العربية، رُحَلَة في الحديث، تضبط نسخ الصحيحين من لفظه، غاية في الذكاء حاذقاً في تعبير الرؤيا مُجيداً في النظم. لا يجلس للإقراء إلا متطهراً خاشعاً[3].

- وقال السبكي:

---

(١) طبقات الفقهاء الشافعية لابن الصلاح: ٢/ ٦٦٥-٦٦٦.
(٢) مختصر الفتح المواهبي، ص٤٥.
(٣) المرجع السابق، ص٤٦.

وكان ذكي القريحة قوي الحافظة واسع المحفوظ كثير الفنون فقيهاً مقرئاً محدثاً نحوياً زاهداً عابداً ناسكاً متوقداً ذكاءً[1].

ـ وقال شهاب الدين القسطلاني:

الإمام الذي ودّ كل إمام أن يصلي خلفه ليعد من جماعته[2].

ـ وقال الذهبي:

وكان يتوقد ذكاء. له الباع الأطول في فن القراءات والرسم والنحو والفقه والحديث. وله النظم الرائق مع الورع والتقوى والتأله والوقار[3].

ـ وقال ياقوت الحموي:

«وكان رجلاً صالحاً صدوقاً في القول، مجداً في الفعل، ظهرت عليه كرامات الصالحين»[4].

ـ وقال أبو إسحاق إبراهيم بن عمر الجعبري في رثائه:

سقت سحب الرضوان طلاً ووابلاً ثرىً ضم شخص الشاطبي المسدد

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى: ٧/ ٢٧٢.
(٢) مختصر الفتح المواهبي، ص٤٩.
(٣) سير أعلام النبلاء: ٢١/ ٢٦٢.
(٤) معجم الأدباء: ١٦/ ٢٩٤.

إمـــامٍ فـــريــدٍ بـــارعٍ متـــورعٍ   صبـورٍ طهـورٍ ذي عفـاف مـؤيّـد
زكا علمه فاختاره الناس قدوة   فكــم عــالــم مــن دُرّه متقلِّــد
هنيئاً ولـي الله بـالخلـد ثـاويـاً   بعيـش رغيـد فـي ظـلال مـؤبّـد
عليـك سـلام الله حيـاً وميتـاً   وحُييت بالإكرام يا خير مرشد[1]

ـ قال السخاوي:

«قال محمد بن الحسين: فالمؤمن العاقل إذا تلا القرآن، استعرض القرآن. فكان كالمرآة يرى بها ما حَسُن من فعله، وما قبح منه. فما حذره مولاه حَذِره. وما خوّفه به من عقابه خافه. وما رغبه فيه مولاه رغب فيه ورجاه. فمن كانت هذه صفته أو ما قارب هذهِ الصفة، فقد تلاه حق تلاوته، ورعاه حق رعايته. فكان له القرآن شاهداً وشفيعاً وأنيساً وحرزاً.

أسأل الله عز وجل بكرمه أن يجعل لي من هذه الأوصاف حظاً أتخلص به من تبعة القرآن. وقد كان شيخاً أبو القاسم الشاطبي رحمه الله صاحب هذه الأوصاف جميعها. وربما زاد عليه»[2].

---

(١) كنز المعاني شرح حرز الأماني (مخطوط) ل١٠ـ١١؛ مختصر الفتح المواهبي: ١٠٢/١٠٣.
(٢) جمال القراء: ١/١١٩.

وقال فيه كذلك :

هو الشيخ الإمام شرف الحفاظ والقراء علم الزهاد والكبراء[1].

* * *

(١) مختصر الفتح المواهبي، ص٤٧.

الفصل الرابع

مصنفاته

في القراءات وعلوم القرآن:

١ ـ حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، وهي المشهورة بالشاطبية واللامية[١].

٢ ـ عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد، وهي المشهورة بالرائية[٢] وهي في علم الرسم العثماني.

٣ ـ ناظمة الزهر في عدّ الآي[٣].

٤ ـ نظم في ظاءات القرآن الكريم[٤].

---

(١) سيأتي الحديث عن هذا المصنف في مبحث خاص.

(٢) سيأتي الحديث عن هذا المصنف في مبحث خاص.

(٣) سيأتي الحديث عن هذا المصنف في مبحث خاص.

(٤) انظر مبحث (شعره).

في الحديث:

٥ ـ قصيدة دالية نظم فيها كتاب (التمهيد) لابن عبد البرّ[١] ووصفت هذه القصيدة بأن من حفظها أحاط علماً بكتاب التمهيد المذكور، ومن عرف كتاب التمهيد ورآه علم بأن هذا القول مبالغ فيه، فكتاب التمهيد كتاب ضخم فكيف تنظم فوائده الكثيرة في خمسمئة بيت من الشعر؟! ولعلها كما ذكر ياقوت الحموي[٢] قصيدة في حديث رسول الله ﷺ فعلى الأقرب هي نظم لمتون موطأ مالك أصل كتاب التمهيد. فقد قال: «له لحديث رسول الله ﷺ، نظم قصيدة من خمسمئة بيت في كتاب التمهيد لابن عبد البرّ».

والقصيدة هذه مفقودة، لم تشر إليها مجاميع ومصنفات كتب القراءات والحديث المخطوطة.

وقال القسطلاني عنها: ولم أقف عليها مع تطلبي لها[٣].

---

(١) نكت الهيمان، ص٢٢٨؛ أنباء الرواة: ٤/ ١٦١؛ وفيات الأعيان: ٤/ ٧١؛ الحلل السندسية: ٣/ ٢٧٨.

(٢) معجم الأدباء: ١٦/ ٢٩٤.

(٣) مختصر الفتح المواهبي، ص٦٦.

في العربيـة :

٦ ـ نظم في موانع الصرف[١] .

٧ ـ روي عن الشاطبي شعر يسير في موضوعات شتى[٢] .

* * *

---

(١) انظر مبحث (شعره) .

(٢) المرجع السابق نفسه .

الشـاطبيـة

مكانة الشاطبية عند العلماء :

١ ـ قال ابن خلكان :

«ولقد أبدع فيها كل الإبـداع، وهي عمدة قـرّاء هذا الزمـان في نقلهم. فقل من يشـتغل بالقراءات إلا ويقدم حفظها ومعرفتهـا، وهي مشـتملة على رموز عجيبة وإشـارات خفية لطيفـة، وما أظنه سُبق إلى أسلوبها»[١].

٢ ـ وقال أبو شامة :

«ثم إن الله تعالى سهل هذا العلم على طالبيه بما نظمه أبو القاسم الشاطبي من قصيدته المشهورة المنعوتة بحرز الأماني التي نبغت في آخر الدهر أعجوبة لأهل العصر. فنبذ الناس سواها من مصنفات القراءات. وأقبلو عليها لما حوت من ضبط المشكلات وتقييد المهملات مع صغر الحجم وكثرة العلم»[٢].

---

(١) وفيات الأعيان: ٤/ ٧١.

(٢) إبراز المعاني، ص٨.

٣ ـ وقال بعضهم يصف الشاطبية :

جـلا الـرعينـيّ علينـا ضحـىً	عـروسَـة البكـرَ ويـا مـا جَـلا
لـــو رامهـــا مبتكـــرٌ غيـــرُه	قـالـت قـوافيهـا لـه الكـل لا[١]

٤ ـ وقال ابن الجزري :

«ومن وقف على قصيدتيه علم مقدار ما آتاه الله في ذلك خصوصاً اللامية[٢] التي عجز البلغاء من بعده عن معارضتها . فإنه لا يعرف مقدارها إلا من نظم على منوالها[٣] أو قابل بينها وبين ما نظم على طريقها . ولقد رزق هذا الكتاب من الشهرة والقبول ما لا أعلمه لكتاب غيره في هذا الفن . بل أكاد أن أقول ولا في غير هذا الفن . فإنني لا أحسب أن بلداً من بلاد الإسلام يخلو منه . بل لا أظن أن بيت طالب علم يخلو من نسخة به»[٤] .

٥ ـ وقال زكي الدين بن سفيان :

لله در الشـــاطبـــيّ الـــذي	أهـدى لنـا الـدر بنظـم غـلا

(١) نكت الهيمان ، ص٢٢٩ .
(٢) هي الشاطبية والتي اسمها حرز الأماني .
(٣) ابن الجزري نفسه نظم على منوالها منظومة في القراءات الثلاث سمّاها الدرة المضيئة .
(٤) غاية النهاية : ٢/ ٢٢ .

قصيدة جلَّت عن الشعر بل / عروس حسن قد غدت تُجتلا
حرز الأماني أحرزت للمنى / وجه التهاني فاهنها متقبلا
يقول من ذاق جنا شهدها / لله ما أعذب ما أنهلا
أعجوبة تُعجب كل الورى / لكنها تُعجز كل الملا
تكاد تُعَد له آية / تعجز من قد رام أو مثّلا
فلو يشاء مبتكر مثلها / قالت قوافيها الكل لا[1]

٦ ـ وقال ابن الجزري:

«ولا أعلم كتاباً حفظ وعرض في مجلس واحد وتسلسل بالعرض إلى مصنفه كذلك إلا هو»[2].

٧ ـ وقال أبو الحسن علي بن محمد السخاوي:

هذي القصيدة بالمراد وفية / من أجل ذلك لقبت حرز المنى[3]

من نوادر العلماء مع الشاطبية:

١ ـ قال ابن الجزري عن حرص الناس على اقتناء الشاطبية **وملكها:**

---

(١) مختصر الفتح المواهبي: ٦٤/ ٦٥. وانظر الفقرة الثالثة السابقة فكأن بيتها الأخير هو بيت الفقرة الخامسة والأخيرة. فلا يبعد أن تكون الأبيات كلها لزكي الدين بن سفيان، وإن كان فيهازيادة بيت ورواية أخرى لبيت.

(٢) غاية النهاية: ٢/ ٢٣.

(٣) إبراز المعاني، ص٥١.

«ولقد تنافس الناس فيها ورغبوا في اقتناء النسخ الصحاح بها إلى غاية حتى أنه كانت عندي نسخة باللامية[1] والرائية[2] بخط الحجيج صاحب السخاوي مجلدة، فأعطيت بوزنها فضة فلم أقبل)[3].

٢ ـ وقال ابن الجزري:

«ومن أعجب ما اتفق للشاطبية في عصرنا هذا أن به مَنْ بينه وبين الشاطبية باتصال التلاوة والقراءة رجلين، مع أن للشاطبي يوم تبييض هذه الترجمة مئتي سنة. وهذا لا أعلم أنه اتفق في عصر من الأعصار للقراءات السبع. وإن كان اتفق في بعض القراءات وقتاً ما، وما ذلك إلا لشدة اعتناء الناس بها»[4].

٣ ـ قال أبو شامة:

«وهي (الشاطبية) أول مصنف وجيز حفظته بعد الكتاب العزيز. وذلك قبل بلوغ الحلم وجريان القلم»[5].

---

(١) اللامية هي الشاطبية والتي اسمها حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع.

(٢) الرائية هي عقيلة أتراب القصائد في علم الرسم القرآني.

(٣) غاية النهاية: ٢/ ٢٢.

(٤) المرجع السابق: ٢/ ٢٢ ـ ٢٣.

(٥) إبراز المعاني، ص٨.

وقال أيضاً:

«ولم أزل من ذلك (الحلم) الزمان إلى الآن طالب إتقان معرفة ما احتوت عليه من المعاني، وإبراز ما أودع في ذلك الحرز من الأماني. وكل حين ينفتح لي من فوائدها باب، ومن معانيها ما لم يكن في حساب»[1].

تحليل الشاطبية:

هي أهم مؤلفات الإمام الشاطبي على الإطلاق، بل هي أهم مؤلفات القراءات السبع المشهورة. واسم الشاطبية كما سمّاها مؤلفها وناظمها (حرز الأماني ووجه التهاني).

قال الإمام الشاطبي فيها:

وسمَّيتُها حِرزُ الأمـاني تَيَمّنـاً ... وَوَجـهَ التَّهـانـي فَـاهنه مُتَقبّـلا

أي سمَّاها حرز الأماني ووجه التهاني تفاؤلاً وأملاً أن تجمع المعاني الجمة الوفيرة في ألفاظها القليلة، وذلك ليهنأ الطلبة بتحقيق مناهم ووجدان ضالتهم لإحراز ما زخرت به هذه القصيدة الوجيزة من

---

(١) إبراز المعاني، ص٨.

العلوم الغزيرة المتعلقة بالقراءات السبع المتواترة.

والشاطبية قصيدة لامية من الضرب الثاني من البحر الطويل[1] عدد أبياتها (١١٧٣) بيتاً.

قال الإمام الشاطبي:

وأبيـاتُهـا ألـفٌ تـزيـدُ ثـلاثـةً ومع مئةٍ سبعينَ زُهْراً وكُمَّلا

وكان الشاطبي له عناية خاصة بكتاب (التيسير في القراءات السبع)[2] لأبي عمرو الداني[3]، والذي هو من رجال أسانيد الشاطبي، فالشاطبي كما مرّ معنا أخذ القراءات عن ابن هذيل عن أبي داود سليمان ابن نجاح عن أبي عمرو الداني، كما أخذها عن النفزيّ عن أبي عبد الله محمد بن حسن الأنصاري عن أبي عمرو الداني.

---

(١) سراج القارئ، ص٣.

(٢) هذا هو عنوان الكتاب المطبوع والذي اعتنى به أوتوبرتزل، ونشرته دار الكتاب العربي وقد أشار في مقدمته أن له أسماء أخرى هي (كتاب التيسير لحفظ القراءات السبع) وحفظ (مذاهب القراء السبعة) إلى غير ذلك، كتاب التيسير، ص ح. ولكتاب التيسير مخطوطات كثيرة مبثوثة في كثير من مكتبات العالم.

(٣) عثمان بن سعيد أبو عمرو الداني المعروف بابن الصيرفي المتوفي سنة ٤٤٤هـ، سير أعلام النبلاء: ١٨/ ٧٧؛ غاية النهاية: ١/ ٥٠٣.

وكتاب (التيسير) لأبي عمرو الداني هو أصح الكتب المصنفة في القراءات السبع، وأقربها مأخذاً، وأوجزها عبارة. وقد اهتم الناس بكتاب (التيسير) وشغلوا به زماناً. فمنهم من اختصره، ومنهم من نظمه، ومنهم من شرحه. فممن اختصره أحمد بن علي بن محمد أبو العباس الأندلسي المتوفى سنة ٦٤٠هـ[١]. وممن شرحه أبو محمد عبد الواحد بن محمد الباهلي المتوفى سنة ٧٠٥ هـ[٢]. وممن نظمه مالك بن عبد الرحمن بن علي المالقي المعروف بابن المرحّل المتوفى سنة ٦٩٩هـ[٣]. قال الذهبي عنه: وقفت له على قصيدة أزيد من ألفي بيت لامية، نظم فيها التيسير بلا رموز[٤].

وكان من عناية الشاطبي بالتيسير وتقديره له أن قرأ بمضمنه القراءات السبع على أساتذته وشيوخه. ولم يقرأ بمضمنه نظراً فيه،

---

(١) غاية النهاية: ١/ ٨٧.

(٢) غاية النهاية: ١/ ٤٧٧؛ وقال ابن الجزري عنه: (شرح كتاب التيسير شرحاً حسناً أفاد فيه وأجاد).

(٣) غاية النهاية: ٢/ ٣٦.

(٤) غاية النهاية: ٢/ ٣٦؛ واسم نظمه هذا (التبيين والتبصير في نظم كتاب التيسير) انظر الأعلام: ٥/ ٢٦٣.

بل عرض كتاب (التيسير) من حفظه على أبي الحسن علي بن الهذيل البلنسي[1]. ولم يكتفِ الشاطبي بذلك، بل نظمه في قصيدته «حرز الأماني» تسهيلاً لحفظه، وتمكيناً لاستظهاره. فاختصر مسائله، والتقط فوائده ودرره، لتسهل القراءات على طالبها ومريدها.

وقد اقتفى الشاطبي في حرز الأماني أبا عمرو في تيسيره، فاقتصر على القراء السبع ورواتهم الأربعة عشر، والطرق التي اعتمدها أبو عمرو وقرأ بها على شيوخه. ولكن الشاطبي لم يقف عند حد الأخذ والاقتصار على ما في التيسير، بل زاد عليه زوائد مهمة ـ وأفاد إفادات جمة ـ مبثوثة في ثنايا قصيدته. منها تعليله لبعض القراءات، ونقده لبعضها، وزيادته مباحث كاملة كمبحث مخارج الحروف مثلاً.

وندع الإمام الشاطبي ذاته ـ فيما رواه ابن الحاجب عنه ـ يحدثنا عن تيسير أبي عمرو وحرزه هو. قال الإمام شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني: «وقد قرأت من خط شيخ مشايخنا الزين ابن عيّاش المقرئ بمكة، المنقول من خط العلامة أبي عمرو بن الحاجب المالكي ما نصّه:

«بسم الله الرحمن الرحيم: يقول أبو القاسم بن فيّره بن أبي القاسم ابن أحمد الرعينيّ ثم الشاطبيّ أن صاحبه أبا الحسن علي بن الشيخ

---

(١) مختصر الفتح المواهبي، ص٣٤.

الصالح أبي عبد الله محمد بن عبد الصمد السخاويّ عرض عليه قصيدته التي عملها في مذاهب الأئمة السبعة أئمة الأمصار. وإنما عملها رغبة في ثواب الله الكريم، وحرصاً على إحياء العلم الذي تضمن كتاب (التيسير)، الذي عني بجمعه الإمام أبو عمرو. وهو إمام عَظُمت همته في شأن القرآن، وزاد في العناية به على كثير ممن تقدمه فضلاً عن الأقران، ولقي من أخذ عن أهل الشرق والغرب، وهان عليه في ذلك ركوب كل وعر ومستصعب، ودار الحجاز والشام ومصر والمغرب الأوسط. ولم يُرْوَ إلا عن الموقّر في دينه المهذب الأضبط. ثم أودع في هذا الكتاب ما ضبطه عن كل متقن، على أن هذه القصيدة أبرزت من معانيه عقودها، وأضافت إليها من كلام الأئمة المبرزين ما شاكل نظمها ونضيدها. ولعل حرسة الله وعونه تحببها إلى أهل العلم حتى لا يهدم المتعسف مشيدها. فكم فيها من فوائد يطيب بساحل الإنصاف ورودها. وكل ذلك إنما وصل إليه بعون الله ورفده. والله المسؤول في دوام نشره، محفوظاً بحمد الله وشكره. وصاحبها الفقير إلى مولاه لا يحمله على ذكرها إلا تنبيهه على هذا العلم، والترغيب في مبادرته وتوقير مقداره لا سواه.

وقد أذنت لصاحبنا المذكور أن يرويها عني ويُرَوِّيَها من أحب لمن أحب ثقة بعلمه لها، وفهمه فيها على حسن ما أخذته عليه. والله تعالى يجعل ذلك كله وُصلة إلى ما يحبه ويرضاه، ويعين جميعنا على ما يقرب

في دنياه، وأخراه، ويجعلنا ممن يُغْبط في حمل العلم ونشر مَرَاحه وَمْغَداه. وهو حسبنا ونعم الوكيل. وكتب أبو القاسم المذكور في آخر شعبان الذي من سنة أربع وثمانين وخمسمئة»[1].

والشاطبي بحسن اختصاره ونظمه وزياداته وإفاداته، يقر بأفضلية كتاب (التيسير) وسبقه وتفرده. وهذا منه رحمه الله من تمام الأدب ورفعة الخلق ورد الفضل إلى أهله. وتيسير الداني ـ وإن كان معروفاً متداولاً ـ إلا أن عناية الشاطبي به ونظمه له، كانت من أعظم أسباب شهرة كتاب (التيسير)، وتبوئه المكانة العليا بين مؤلفات القراءات السبع ومصنفاتها[2].

قال الإمام الشاطبي:

وفي يُسرها التيسيرُ رُمْتُ اختصارَهُ	فأجنت بعونِ الله مِنْهُ مُؤَمَّلا
وألفافُها زادت بنشرِ فوائدٍ	فلَفّت حياءً وَجْهَهَا أن تُفَضَّلا

ولقد اشتهر الفرع وأربى على الأصل. وعظمت عناية القراء والعلماء بالشاطبية حتى أصبحت عمدة القراء إلى زماننا الحاضر هذا.

---

(١) مختصر الفتح المواهبي، ص٥٩ ـ ٦١.

(٢) انظر التيسير ص٧، شروح الشاطبية لبيتي الشاطبي الآتيين.

حتى قلّ من يشتغل بالقراءات إلا ويقدم حفظها والقراءة بمضمنها[1]، فالشاطبي رحمه الله قد تفنن في ضبط القراءات، وسلك في ذلك سبيل الرمز والإشارة في غالب الأحيان.

مما يستدعي من القارئ لها وبمضمنها أن يعرف اصطلاحات الشاطبي في التعبير عن أوجه الخلاف بين القراء. وكذلك أن يعرف رموز القراء ورواتهم اجتماعاً وانفراداً.

رموز الشاطبية:

قال الشاطبي:

وهـأنـذا أسعـى لعـلَّ حـروفَهُـم	يطوعُ بها نظم القوافي مُسَهَّلا
جعلتُ أباجادٍ على كل قارئ	دليـلاً علـى المنظـومِ أوَّل أوَّلاً

ولما كان مبنى «حرز الأماني» على الاختصار والإيجاز فإنه سلك في نسبة القراءات إلى القراء مسلكاً فريداً عجيباً، فرمز إلى كل واحد من القراء السبعة مع راوييه بكلمة ثلاثية الأحرف، رمز بالحرف الأول إلى القارئ الإمام، وبالحرف الثاني إلى الراوي الأول، وبالحرف الثالث إلى الراوي الثاني، وهذِهِ هي الرموز الانفرادية:

---

(١) انظر إنباه الرواة: ٤/ ١٦١؛ وفيات الأعيان: ٤/ ٧١.

١ ـ أبج ← نافع وراوياه، قالون وورش.

أ نافع.

ب قالون.

ج ورش.

٢ ـ دهز ← ابن كثير وراوياه البزي وقنبل.

د ابن كثير.

هـ البزي.

ز قنبل.

٣ ـ حطي ← أبو عمرو وراوياه الدوريّ والسوسيّ.

ح أبو عمرو.

ط الدوريّ.

ي السوسيّ.

٤ ـ كلم ← ابن عامر وراوياه هشام وابن ذكوان.

ك ابن عامر.

ل هشام.

م ابن ذكوان.

٥ ـ نصع ← عاصم وراوياه أبو بكر (شعبة) وحفص.

ن عاصم.

ص شعبة.

ع حفص.

٦ـ فضق ← حمزة وراوياه خلف وخلاد.

ف حمزة.

ض خلف.

ق خلاد.

٧ـ رست ← الكسائي وراوياه أبو الحارث والدوريّ.

ر الكسائي.

س أبو الحارث.

ت الدوريّ.

ومما يجدر ذكره هنا أن المنسوبة إليه القراءة يسمى قارئاً، والآخذ عن القارئ يسمى راويا، أما الآخذ عن الراوي فيسمى طريقاً.

طرق الشاطبية:

فيما يلي طرق الشاطبية[1] عن الرواة الأربعة عشر المذكورين

---

(١) غيث النفع في القراءات السبع، ص٣٦.

سالفاً؛ وهذه الطرق هي طرق الداني في تيسيره أصل الشاطبية :

رواية قالون من طريق أبي نشيط محمد بن هارون .

رواية ورش من طريق أبي يعقوب يوسف الأزرق .

رواية البزي من طريق أبي ربيعة محمد بن إسحاق .

رواية قنبل من طريق أبي بكر أحمد بن مجاهد .

رواية الدوري من طريق أبي الزعراء عبد الرحمن بن عبدوس .

رواية السوسي من طريق أبي عمران موسى بن جرير .

رواية هشام من طريق أبي الحسن أحمد بن يزيد الحلواني .

رواية ابن ذكوان من طريق أبي عبد الله هارون بن موسى الأخفش .

رواية شعبة من طريق أبي زكريا يحيى بن آدم .

رواية حفص من طريق أبي محمد عبيد بن الصباح .

رواية خلف من طريق أبي الحسن أحمد بن عثمان بن بويان عن أبي الحسن إدريس بن عبد الكريم الحداد .

رواية خلاد من طريق أبي بكر محمد بن شاذان .

رواية الليث من طريق أبي عبد الله محمد بن يحيى البغدادي .

رواية الدوري من طريق أبي الفضل جعفر بن محمد النصيبي .

أمثلة :

قال الشاطبي :

وهَا أبي لهبٍ بالإسكان دُوّنـوا   وحمالـةُ المرفـوع بالنصب نُـزِّلاً

وقال :

وإضْجَاعُـكَ التـوارةَ مُـا رُدَّ حُسـنُهُ   وقلِّلَ فـي جُـودٍ وبالخُلفِ بُـلَّلا

وقال :

وكسـر بيوت والبيـوت يُضَم عَـن   حِمى جِلة وجهاً على الأصل أقبلا

وأما رموز الاجتماع فهي كالتالي :

١ ـ ث ← عاصم وحمزة والكسائي .

٢ ـ خ ← القراء كلهم غير نافع .

٣ ـ ذ ← عاصم وحمزة والكسائي وابن عامر .

٤ ـ ظ ← عاصم وحمزة والكسائي وابن كثير .

٥ ـ غ ← عاصم وحمزة والكسائي وأبو عمرو .

٦ ـ ش ← حمزة والكسائي .

٧ ـ صحبة ← حمزة والكسائي وشعبة .

٨ـ صحاب ← حمزة والكسائي وحفص.

٩ـ عم ← نافع وابن عامر.

١٠ـ سما ← نافع وابن كثير وأبو عمرو.

١١ـ حق ← ابن كثير وأبو عمرو.

١٢ـ نفر ← ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر.

١٣ـ حرمي ← نافع وابن كثير.

١٤ـ حصن ← عاصم وحمزة والكسائي ونافع.

أمثلة:

وما يخدعون الفتح من قبل ساكن   وبعد ذُكا [ذ] والغير كالحرف أوّلا
تزّوار التخفيف في الزاي ثابت [ث]   وحرميّهم [حرمي] مُلِّئْتَ في اللام ثَقَّلا
وما عَمِلَتْهُ يحذف الهاء صحبة [صحبة]   والقمر ارفعه سما [سما] ولقد حلا

وطريقة الإمام الشاطبي في سوق رموز الانفراد سالفة الذكر، أنه يذكر أولاً الكلمة القرآنية المختلف فيها ثم يذكر من قرأ تلك الكلمة من القراء السبعة ورواتهم برموزهم، والتي وضعها الشاطبي في أوائل كلمات ذات معانٍ بديعة ومغازٍ رفيعة، زادت روعة هذهِ القصيدة، وعناية العلماء

بها. ثم إذا انقضت تلك الرموز أتى بالواو تفصل بين الكلمة السابقة والكلمة اللاحقة التي سيأتي حكمها.

مثال:

قال الشاطبي:

ونقل قران والقران دواؤنا وفي تكملوا قل شعبة الميم ثَقَّلا

أما إذا لم يذكر الشاطبي رموز القراء بل سماهم بأسمائهم، فإنه لا يلتزم بهذا الترتيب فقد يذكر الكلمة المختلف فيها ثم يعقبها بذكر القراء وذلك نحو:

ويُنبت نونٌ صح يدعون عاصم وفي شركاي الخلف في الهمز هَلْهَلا

وقد يذكر القارئ أولاً ثم يثني بذكر الكلمة القرآنية المختلف فيها، وذلك نحو:

وحمزة وليحكم بكسر ونصبه يحركه يبغون خاطب كُمَّلا

- وقد يترك الشاطبي الواو الفاصلة، وهذا إذا اتضحت المسألة ولم يكن هنالك التباس بغيرها.

- ويجمع الشاطبي في قصيدته كثيراً بين الرموز الحرفية والرموز

الكلمية: «نحو صحاب وصحبة..». وهو في ذلك لا يلتزم نظاماً معيناً.

فأحياناً يقدم الكلمي عل الحرفي نحو:

وعـمّ فتـى قصـر السـلام مـؤخـراً   وغير أولى بالرفع في حق نهشلا

وتارة يقدم الحرفي على الكلمي نحو:

وحرفي رأى كلاً أمل مُـزن صحبة   وفي همزه حسن وفي الراء يجتلا

وتارة يتوسط الكلمي بين حرفين نحو:

وقل عن هشـام أدغمـوا تعداني   نـوفيهـم بـاليـا لـه حـق نـهشـلا

وفي كل الأحوال السابقة يبقى كل من الرمز الحرفي والكلمي على حاله ودلالته. فإذا انتهى من المسألة فإنه يأتي بالواو نهاية للمسألة وفصلاً بين المسألة السابقة واللاحقة.

وإذا كان الرمز للقراء بكلمة من الكلمات الثمان (صحبة، صحاب، عم، سـما، حق، نفر، حرمي، حصن)، فتـارةً يذكر هذهِ الكلمات قبل الكلمة القرآنية، وتارة يذكرها بعد الكلمة القرآنية.

ـ وكان الشاطبي إذا سمح النظم وواتاه البيان صرح باسم القارئ ولم يرمز إليه.

ـ أما إذا كان القارئ أو الراوي منفرداً بباب لا يشاركه فيه أحد، ذكره باسمه الصريح ولا بد، ولا يرمز أبداً في مثل هذهِ الحال، للحاجة إلى التصريح باسم القارئ في الأبواب المختصة به.

ـ اصطلاحات الشاطبي في ضبط القراءات وتقييدها: [1]

الشاطبي في حرز الأماني ـ كما ذكرنا ـ كان يتوخَّى الاختصار والإيجاز ما أمكن. ولذا كان إذا قيّد القراءة بقيد، وكان هذا القيد ضداً لقيد القراءة الأخرى، فإنه يكتفي بذكر قيد القراءة الأولى ويترك ذكر قيد القراءة الأخرى.

وحينئذ يقرأ من يذكرهم من القراء بالقيد المذكور، ويقرأ من لم يذكرهم بضده.

مثال: قال الشاطبي:

وكوفيهم تسّاءلون مخففاً.

بيّن أن الكوفيين يقرأون هذهِ الكلمة ﴿ تَسَآءَلُونَ ﴾ [النساء: ١]، بقيد التخفيف فتكون قراءة غيرهم المسكوت عنهم بالتشديد. وهكذا في باقي الكلمات المختلف فيها.

---

(١) بتصرف عن الوافي لعبد الفتاح القاضي، ص٢٧.

والأضداد التي اعتمدها الشاطبي في تقييده لكلمات الخلاف بين القراء مطردة منعكسة. بمعنى أنه إذا ذكر المد مثلاً كان ضده القصر، ومعنى الانعكاس أنه إذا ذكر القصر كان ضده المد. وهكذا في كل ما أورده من أضداد ما عدا الجزم فإن ضده الرفع. أما الرفع فإن ضده النصب لا الجزم.

وفيما يلي الأضداد المستعملة في الشاطبية:

المد ← القصر.

الإثبات ← الحذف.

الفتح ← الإمالة.

الإدغام ← الإظهار.

الهمز ← ترك الهمز.

النقل ← إبقاء الحركة.

الاختلاس ← إتمام الحركة.

الجزم ← الرفع «وهذا يطرد ولا ينعكس».

التذكير ← التأنيث.

الغيبة ← الخطاب .

الخفة ← الثقل .

الجمع ← الإفراد .

التنوين ← ترك التنوين .

التحريك ← الإسكان .

وتتمة لتلك الاضداد ذكر الشاطبي قواعد أخرى استعملها في ضبط أوجه الخلاف :

١ ـ إذا ذكر التحريك غير مقيد بحركة فالمراد به الفتح ، وضده حينئذ الإسكان ، وإذا ذكر الإسكان كان ضده الفتح .

٢ ـ إذا ذكر الياء لقارئ تكون قراءة المسكوت عنه بالنون . وإذا ذكر النون لقارئ تكون قراءة المسكوت عنه بالياء .

٣ ـ والفتح والكسر ضدان مطردان منعكسان .

٤ ـ والنصب والخفض ضدان مطردان منعكسان .

٥ ـ إذا ذكر الضم غير مقيد كان ضده الفتح . وإذا ذكر الرفع غير مقيد كان ضده النصب . فإذا قيد الضم بكونه ضم الإسكان فتكون قراءة الغير

بالإسكان. وإذا كان القيد بكونه ضم الكسر فتكون قراءة الغير بالكسر. وإذا قيد الرفع بكونه رفع الجزم كانت قراءة الغير بالجزم. وإذا قيده بكونه رفع الخفض كانت قراءة الغير بالخفض.

٦ ـ الكلمة القرآنية إذا أطلقت وكانت قراءتها لا تعدو أن تكون بالرفع أو ضده كان المراد الرفع. وإذا كانت تحتمل التذكير والتأنيث فالمراد التذكير. وإذا احتملت الغيبة والخطاب فالمراد الغيبة.

* * *

أبواب حرز الأماني

المقدمة:

بدأ الشاطبي قصيدته بمقدمة ضافية بديعة، بدأها بخطبة الكتاب، وثنّى بالثناء على كتاب الله الكريم مبيّناً مزاياه وصفاته، واصفاً قارئ القرآن وحافظ آياته، معدداً ما أعدّ الله الكريم في الدارين له ولآبائه، ثم عرض لأسماء القراء ورواتهم ورموزهم وبيّن فيها اصطلاحه، وختم مقدمته بتضرع وإنابة إلى الله أن يقبل منه عمله، وأن يعيذه من مواقف السمعة والرياء. وسال قلم الشاطبي بعد ذلك حِكَماً وآداباً رفيعة، تليق بأهل القرآن وحفظته، وها هي منتخبات من تلك المقدمة التي عدتها (٩٤) أربعة وتسعون بيتاً:

وإن كتــاب الله أوثــق شــافــع وأغنــى غنــاء واهبــاً متفضِّــلاً
وخيــر جليــس لا يمــلّ حــديثــه وتــرداده يــزداد فيــه تجمّــلا
وحيث الفتى يرتاع في ظلماته مــن القبــر يلقــاه سنــاً متهلــلا

هنـالـك يهنيـه مقيـلاً وروضـة ومن أجله في ذروة العز يُجتلا

* * *

ونـاديـت اللهـم يـا خيـرَ سـامـع أعذني من التسميع قولاً ومِفْعلا

* * *

وعش سالماً صدراً وعن غيبة فغب تحضّر حظار القدس أنقى مغسّلا

ـ وبعد المقدمة بدأ بأبواب الاستعاذة وعدد أبياتها خمسة. فالبسملة وعدد أبياتها ثمانية. فأمّ القرآن وعدد أبياتها ثمانية. ثم عرض لأصول القراءات. وذلك أن غالب من صنّف في القراءات قسم مصنّفه إلى أصول وفرش.

فالأصول هي: الأحكام الدائـرة في القرآن كلـه. بحيث إذا ذكـر الأصل في موضع أغنى عن إعادته في كل موضع.

أما الفرش فهي: الأحكام الخاصة التي لم تدر في كل القرآن. بل هي أحكام مخصوصة في أماكن مخصوصة.

فذكر أصـول القراءات (والتي عدد أبيـاتها ٣٢٩ بيتاً) في أبواب مرتبة هي:

باب الإدغام الكبير، باب إدغام الحرفين المتقاربين في كلمة وفي

كلمتين، باب هاء الكناية، باب المد والقصر، باب الهمزتين من كلمة، باب الهمزتين من كلمتين، باب الهمز المفرد، باب نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، باب وقف حمزة وهشام على الهمز، باب الإظهار والإدغام

(ذكر ذال إذ، ذكر دال قد، ذكر تاء التأنيث، ذكر لام هل وبل) (باب اتفاقهم في إدغام إذ وقد وتاء التأنيث وهل وبل)[1]، باب حروف قربت مخارجها، باب أحكام النون الساكنة والتنوين، باب الفتح والإمالة وبين اللفظين، باب مذهب الكسائي في إمالة هاء التأنيث في الوقف. باب مذاهبهم في الراءات. باب اللامات. باب الوقف على أواخر الكلم. باب الوقف على مرسوم الخط. باب مذاهبهم في ياءات الإضافة. باب مذاهبهم في ياءات الزوائد.

ثم عرض لفرش الحروف سورة سورة من البقرة إلى الناس. وكان أحياناً يجمع بين السورتين أو أكثر في باب واحد. وعدة أبيات فرش الحروف (٦٧٦) بيتاً.

ومما يجدر ذكره هنا أن الشاطبي في فرش الحروف ذكر مسائل هي أشبه بالأصول. كان الأولى أن تذكر فيها، فمن ذلك قوله في سورة البقرة:

---

(١) قال أبو شامة: (هذا الباب ليس في التيسير) إبراز المعاني، ص١٩٢.

وفـي التـاء فـاضمـم وافتـح الجيـم تـرجـع الـ
أمــــور سمـــــا نصــــا وحيــــث تنــــزلا

كما أنه في أبواب الأصول ذكر مسائل هي أشبه بالفرش. مسائل لم تكن أصولاً دائرة بل هي في مواضع محددة. فمن ذلك قوله في (ذكر لام هل وبل):

وبل في النِّسا خلادهم بخلافه وفي هل ترى الإدغام حُبّ وحُمّلا

وبعد انتهائه من سور القرآن الكريم كلها عطف بباب التكبير، وعدد أبياته ثلاثة عشر (١٣). والذي ننتخب منه هذهِ الأبيات الجميلة:

ومـن شغـل القـرآن عنـه لسـانـه ينل خيـر أجر الذاكريـن مُكَمّلا
ومـا أفضـل الأعمـال إلا افتتـاحـه مع الختم حِلاً وارتحـالا مُـوصّلا

ثم عرض الشاطبي لمبحث هام جداً في تلاوة القرآن وتجويده وهو (باب مخارج الحروف وصفاتها)[1]، فأبدع وأجاد في تحديد مخارج الحروف وفي بيان صفاتها. وعدد أبيات هذا الباب ستة وعشرون (٢٦) بيتاً. ثم ختم قصيدته «حرز الأماني» بأبيات أربعة عشر ذكر فيها منة الله

---

(١) قال أبو شامة: (هذا الباب من زيادات هذه القصيدة على ما في التيسير) إبراز المعاني، ص٧٤٣.

عليه لإكمال قصيدته. وذكر عدد أبياتها وبأنها غير منزهة عن الوهم والخطأ فقال:

ولكنهـا تبغي مـن النـاس كفؤهـا أخـا ثقـة يعفـو ويُغْضـي تجمّـلا

وأتبع هذا الاعتراف بالتقصير وإمكانية الخطأ، بالتضرع إلى الله، والاحتماء بجواره، بأن يقيل عثرته وينفع بها وبقصدها، وحمد مولاه الكريم، ثم صلى على نبيه المصطفى الأمين. وأهدى عاطر التحيات إلى صحابته الغر الميامين.

* * *

من فوائد الشاطبية اللغوية والنحوية

عدم اقتصار الشاطبية على القراءات فحسب :

الشاطبي في «حرز الأماني» كان مقصده الأسنى أن يذكر مذاهب القراء السبعة ورواتهم، وفق ما حرره أبو عمرو الداني ومن خلال طرقه وأسانيده. ولكنها مع ذلك لم تخل من فوائد علمية وإشارات خفية في غير موضوع القراءات. فهي كما قال ابن خلكان: «ولقد أبدع فيها كل الإبداع، وهي عمدة قراء هذا الزمان في نقلهم، هي مشتملة على رموز عجيبة وإشارات خفية لطيفة»[1].

ولمّا كان الشاطبي في علمه غير مقتصر على القراءات. بل كان النحوي اللغوي المحدث. فإنه أورد في قصيدته فوائد لغوية ونحوية، إمّا موجّها لقراءة من القراءات، وإما مبيناً أصل كلمة من الكلمات.

ولا يخفى على القارئ مدى علاقة القراءات باللغة والنحو الصرف.

---

(١) وفيات الأعيان: ٤/ ٧١.

فقد كان غالب النحاة واللغويين قراءً. وقد بلغ من تقدير علماء النحو للشاطبية وعنايتهم بها أنهم كانوا يستشهدون بها أحياناً في كتبهم النحوية استئناساً بها ومؤيداً لشواهدهم النحوية. وهذا كما نقله ابن هشام حيث استشهد ببعض أبياتها وبيان بعض مشكلها في كتابه مغني اللبيب في موضعين اثنين[١].

كما أنه لم تخلُ الشاطبية من مواعظ وحكم. أدخلها في ثنايا صياغته لمذاهب القراء. فكان يلتمس المناسبة من كلمة قرأنية فيشير إلى معنى رائق، ويستخدمها في حكمة رائعة. وفيما يلي عرض لأبرز اللفتات العلمية والنكات اللغوية والنحوية والصرفية والحكم الوعظية الواردة في ثنايا حرز الأماني الشاطبية:

وإظهارُ قومِ آلَ لوط لكونه قليل حروف ردّه من تنبّلا
بإدغام لك كيداً ولو حجّ مظهرٌ بإعلال ثانيه إذا صح لاعتلا
فإبداله من همزةٍ هاءٌ أصلها وقد قال بعض الناس من واو ابْدِلا

أظهر بعض رواة الإدغام عن السوسي اللام من كلمة (آل لوط) ولم يدغموها. وقد احتجوا لإظهارهم بقلة حروف هذه الكلمة. وقد رد عليهم علماء محققون، واحتجوا بأنهم أجمعوا على إدغام الكاف في الكاف في

(١) المغني: ١/ ٥٤، ٣٣٢.

﴿فيكيدوا لك كيدا﴾ مع كونه أقل حروفاً من ﴿آل لوط﴾ . لذا فقلة الحروف لا دخل لها في منع الإدغام . وكذا قد انعقد الإجماع على إدغام (قال لهم) وهي مثل (آل لوط) لا فرق بينهما .

ثم يقول الشاطبي ما معناه : ولو احتج المظهرون بأن ثاني حروفه قد تغير بالإعلال مرة بعد مرة . والإدغام نوع من التغيير ، فعدل عنه خوفاً من أن يتوارد على كلمة قليلة الحروف تغييرات كثيرة . لو صح ذلك واحتجوا به لكانت لهم حجة . لكن هذا الاحتجاج لا ينهض لمنع الإدغام . والشاطبي يريد أن يبين للمظهرين ضعف حجتهم الأولى ، ووجاهة الحجة الثانية إلا أنها لا يعتد بها كذلك لمنع الإدغام .

ثم يبين الشاطبي أصل كلمة (آل) فذكر مذهبين : الأول مذهب سيبويه ، وهو أن أصلها (أهل) بأبدلت الهاء همزة ساكنة ، ثم أبدلت الهمزة ألفاً . والمذهب الثاني مذهب أبي الحسن بن شنبوذ . وهو أن أصلها (أَوَل) . ثم قلبت الواو ألفاً لتحرك الواو وانفتاح ما قبلها[1] .

وإدغام ذي التحريم طلَّقكنَّ قل أحقُّ وبالتأنيث والجمع أُثْقِلا

يفيد الشاطبي هنا أن إدغام القاف في الكاف في كلمة (طلقكن)

---

(١) إبراز المعاني ، ص٨٤ ؛ الوافي في شرح الشاطبية ، ص٥٧ .

أولى بالإدغام من غيره كيرزقكم وواثقكم. لأن غرض الإدغام التخفيف. وكلما كان اللفظ أثقل كان أولى بالإدغام مما هو دونه في الثقل. والنون المشددة المتحركة هي أثقل قطعاً من الميم الساكنة[1].

ألا يسجــــدوا راو وقـــف مبتلــــى ألا
ويــا واسجــدوا وأبــدأه بــالضــم مُــوصِــلا
أراد ألا يــــا هــــؤلاء اسجــــدوا وقــــف
لــــه قبلــــه والغيــــر أدرج مُبْــــدِلا
وقــد قيــل مفعــولاً وأن أدغمــوا بــلا
وليــس بمقطــوع فقــف يسجــدوا وَلا

قرأ الكسائي (ألا) في قوله تعالى: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ﴾ [النمل: ٢٥] بتخفيف اللام على اعتبار أنها حرف استفتاح وتنبيه. وهذا نحو ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ [يونس: ٦٢]. وعلى هذا فتكون كلمة (يسجدوا) كلمتين يا حرف النداء، وفعل الأمر اسجدوا. وتقدير الآية (ألا يا هؤلاء اسجدوا). إلا أن هذا اللفظ كتب في المصحف بحذف ألف يا وحذف همزة الوصل من اسجدوا. وهذان الحذفان معهودان في المصاحف، ولهما شواهد كثيرة.

---

(١) إبراز المعاني، ص٨٩؛ الوافي، ص٥٩ ـ ٦٠.

وإذا اختبر القارئ بالوقف في هذه الآية، فإنه يتعيّن عليه الوقف على (ألا) وحدها لأنها أدة تنبيه مستقلة، وعلى (يا) لأنه حرف نداء، وعلى (اسجدوا) لكونها كلمة مستقلة. ويبدأ بـ اسجدوا بضم همزة الوصل.

ثم بيّن الشاطبي أن معنى قراءة الكسائي أن أصل الكلام (ألا يا هؤلاء اسجدوا) هكذا بحذف المنادى. وأمر الشاطبي أن يقف القارئ للكسائي على قوله تعالى (يهتدون) لأن الكلام يتم عليه عند الكسائي. أما في قراءة غير الكسائي فالإدراج مقبول أي وصل يهتدون بـ(ألاّ) حيث أن وما دخلت عليه في تأويل مصدر، وهذا المصدر بدل من (أعمالهم) وهذا على معنى (وزين لهم الشيطان أعمالهم ترك السجود لله).

ثم أفاد بأن بعض العلماء جعل (ألا يسجدوا) في قراءة غير الكسائي مفعولا به لـ(يهتدون) أي (لا يهتدون أن لا يسجدوا أي للسجود).

وأفاد الشاطبي أخيراً أن ألا في قراءة غير الكسائي مركبة من أن المصدرية ولا النافية، فأدغمت أن في لا ولم ترسم لها صورة في المصحف، ولهذا لا يجوز الوقف على أن بل يكون الوقف اختباراً أو اضطراراً على (ألا) ويكون اختباراً على يسجدوا[1].

---

(١) إبراز المعاني ٦٢٦ ـ ٦٢٨؛ الوافي ٣٣٤ ـ ٣٣٥.

ولا ألـف في هـا هأنتم زكـا جنـا   وسهل أخا حمد وكم مبدل جلا
وفي هائـه التنبيـه من ثـابت هدى   وإبـدالـه مـن همـزة زان جَمَّـلا
ويحتمل الوجهين عن غيرهم وكم   وجيـه بـه الـوجهيـن للكـل حَمَّـلا

يفيد البيت الأول أن كلاً من ورش وقنبل يقرأ (ها أنتم) حيث وقع في القرآن الكريم بلاألف قبل الهمزة. أما الباقون فبألف بين الهاء والهمزة. ويوجّه الشاطبي في البيت الثاني القراءتين، فقراءة ورش وقنبل توجيهها أن الهاء بدل من همزة الاستفهام، والأصل (ءأنتم)، ولذا ليس ههنا هاء تنبيه. أما قراءة الكوفيين والبزي وابن ذكوان، فها من (ها أنتم) هي هاء التنبيه. ودخلت هنا ها التنبيه على الضمير (أنتم). والدليل على أنها للتنبيه وليست بدلاً من الهمزة أنهم أثبتوا الألف بعد الهاء، وهم لا يدخلون ألفاً بين الهمزتين.

ويذكر الشاطبي في البيت الثالث أن في قراءة قالون وأبي عمرو وهشام احتمالاً، مفاده يحتمل أن تكون (ها) للتنبيه عندهم، ويحتمل أن تكون الهاء عندهم بدلاً من الهمزة، لأن مذهبهم إدخال ألف الفصل بين الهمزتين من كلمة مع تسهيل الثانية منهما[1].

---

(١) إبراز المعاني، ص٣٩١ ـ ٣٩٢؛ الوافي، ص٢٣٦.

وليست بلام الفعل ياءُ إضافةٍ وما هي من نفس الأصول فتُشكلا
ولكنها كالهاء والكاف كلّ ما تليه يُرى للهاء والكاف مدخلا

ياء الإضافة هي الياء الزائدة الدالة على المتكلم، وذلك نحو ياء (إني، لعلي، يدي، بيتي، أوزعني، ستجدني).

ووضع الشاطبي في البيت الثاني علامة وضابطاً لها وهو صحة إحلال الكاف الهاء محلها وذلك كما في إني فإننا نقول إنك، إنه. فبهذه العلامة يعرف الفرق بين ياء الإضافة والياء الأصلية. أما الياء الواقعة لاماً للفعل فهي ياء أصلية ليست ياء إضافة، هذا كياء يأتي مثلاً. ومثل هذه الياء الياء الأصلية في الكلمات التي لا توازن كما في كلمة (الذي)[1].

وفي النور واخفض كل فيها والأرض ها
هنا مصرخيَّ اكسر لحمزة مُجْمِلا
كها وصل أو للساكنين وقطرب
حكاها مع الفراء مع ولد العلا

يفيد الشاطبي في هذه الأبيات أن حمزة يقرأ كلمة (بمصرخيّ)[2]

(١) إبراز المعاني، ص٢٨٤؛ الوافي، ص١٨٤.
(٢) سورة إبراهيم، آية ٢٢.

بكسر الياء المشددة وقرأ غيره بفتحها. ثم ذكر الشاطبي لقراءة حمزة توجيهين اثنين:

١ ـ هذه الياء كهاء الوصل أي هاء الضمير تكسر بعد الكسر وبعد الياء الساكنة كما في بِهِ، عليهِ.

٢ ـ كسر الياء إنما هو لالتقاء الساكنين، وذلك بتقدير ياء إضافة ساكنة وقبلها ياء إعراب ساكنة، فتكسر ياء الإضافة تخلصاً من التقاء الساكنين.

وقال قطرب إنها لغة في بني يربوع، يزيدون على ياء الإضافة ياء، وأنشد:

ماض إذا ما هم بالمضيّ قال لها هل لك ياقافيّ

وقال الفراء: وقد سمعت بعض العرب ينشد:

قال لها هل لك ياقافي قالت له ما أنت بالمرضيِّ

وقد سئل عنه أبو عمرو بن العلاء فأجازه[1].

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع: ٢/ ٢٢؛ إبراز المعاني، ص٥٥٠؛ الوافي، ص٣٠٢.

وَقَصُرَ ولا هادِ بِخُلْفٍ زكا وفي الـ   قيامة لا الأُولى وبالحالِ أُوِّلا

مفاد هذا البيت أن قنبلا والبزيّ بِخُلْفٍ عنه قرأا (ولا أدراكم به) و (لا أقسم بيوم القيامة) بحذف الألف التي بعد اللام في الموضعين. والباقون غيرهم يقرؤون بإثبات الألف فيهما وهو الوجه الثاني للبزيّ.

ووجه الشاطبي قراءة الحذف بأن حذف الألف في (لأقسم) مؤول بأن اللام حينئذ هي لام الابتداء دخلت على الفعل المضارع فعينته للحال مع صلاحيته للحال والاستقبال ويكون المعنى لأنا أقسم.

وأما حذف الألف في (ولأدراكم به) فعلى تقدير أن اللام التي فيها جواب لو المضمرة. والتقدير: (لو شاء الله ما تلوته عليكم، ولو شاء الله لأدراكم به)[1].

وإدغام حرف قبله صح ساكن   عسير وبالإخفاء طبق مفصلا
خذ العفو وأمر ثم من بعد ظلمه   وفي المهد ثم الخلد والعلم فاشملا

يعني الشاطبي أن إدغام الحرف الذي قبله حرف صحيح ساكن عسير، يعسر النطق به، وتعسر الدلالة على صحته لأنه يؤدي إلى

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع: ١/ ٥١٤؛ إبراز المعاني، ص٥٠٦؛ الوافي، ص٢٨٩.

الجمع بين الساكنين. ولذا فالمراد من إدغامه إخفاؤه واختلاس حركته.

وقد مثل الشاطبي لما قبله ساكن صحيح من المثلين بمثالين هما (خذ العفو وأمر)، (من العلم مالك). كما مثل للمتقاربين بثلاثة أمثلة (من بعد ظلمه)، (في المهد صبيًا)، (دار الخلد جزاءً)[1].

وتثنية الأسماء تكشفها وإن ... رددت إليك الفعل صادفت منهلا

أفاد الشاطبي في بيت سابق أن حمزة والكسائي يميلون الألفات ذوات الياء أي الألفات المتطرفة المنقلبة عن ياء، سواء وقعت في فعل نحو (اشترى) أو اسم نحو (هُدى). وسواء رسمت في المصاحف بالياء كما سبق أو بالألف نحو (عصاني، تولاه).

وقد اشتمل بيت الشاطبي: (وتثنية الأسماء..) على ضابط به يعرف أصل الألف المتطرفة، أهي منقلبة عن ياء أو واو. وهو تثنية الاسم الذي فيه الألف، ونسبة الفعل الذي فيه الألف إلى المتكلم أو المخاطب. فإن ظهرت الألف في التثنية ياء أو في الفعل ياء كان أصلها ياء. وإن ظهرت الواو فيهما كان أصلهما واواً وهكذا.

فمثلاً: عصا ألفها منقلبة عن واو لأن تثنيتها عصوان.

---

(١) إبراز المعاني، ص١٠١؛ الوافي، ص٦٧.

أما الفتى فألفها منقلبة عن ياء لأن تثنيتها فتيان .

والفعل عفا ألفه أصلها واو لأن نسبته إلى النفس عفوت .

أما هَدى فألفه أصلها ياء لأن نسبته إلى النفس هَديتُ[1] .

وقد أبدى الإمام جمال الدين بن هشام الأنصاري (٧٦١هـ) إعجابه بهذا البيت، واستشهد به في شرح (قطر الندى وبل الصدى)[2] .

ـ وظعنكمـو إسكـانـه ذائـع ونجـ ـزيـن الـذيـن النـون داعيـه نُـوّلا
ملكـت وعنـه نـص الأخفـش يـاءه وعنـه روى النقّـاش نـونـاً مُـوهَّـلا

أخبر الشاطبي في هذه الأبيات أن قوله تعالى: ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ ﴾ [النحل: ٩٦] قرأها ابن كثير وعاصم بالنون أي (ولنجزين)، أما ابن ذكوان فروي عنه فيه وجهان بالياء، ونص عليها الأخفش هارون بن موسى تلميذ ابن ذكوان. وبالنون ورواها النقاش محمد بن الحسن عن شيخه الأخفش. والشاطبي يضعف وجه القراءة بالنون لابن ذكوان بقوله (موهلا). و (موهلا) هنا حال من النقاش أي مغلطا، يقال: وهِل في الشيء وعنه إذا غلط وسهى. وقد يكون (موهلا) صفة للنون[3] .

---

(١) الوافي في شرح الشاطبية، ص١٤١ .
(٢) قطر الندى وبل الصدى، ص٢٨٧ .
(٣) إبراز المعاني، ص٥٦٠ .

وحقـا بضـم البـا فـلا تحسبنهـم   وغيبٍ وفيه العطف أو جاء مُبْدلا

يشير الشاطبي في هذا البيت إلى قراءة ابن كثير وأبي عمرو في كلمة (تحسبنهم) من قوله تعالى ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ ﴾ [آل عمران: ١٨٨] فهما يقرأانها بضم الباء وياء الغيبة (يَحْسِبُنَّهم).

ووجه الشاطبي قراءة ابن كثير وأبي عمرو في (فلا يحسبُنهم) بأن الفعل إما معطوف على الفعل (تحسبنهم) الأول. وإما بدل منه. لأن الكلام إذا طال الفصل بينه وبين ما يتعلق به جاز إعادته ليتصل بالمتعلق به. وسمى هذا بدلاً باعتبار أنه عوض منه. وهو من أنواع تأكيد الكلام(١).

وعنـه وخافوني ومـن يتقي زكـا   بيوسـف وافى كالصحيح مُعَلَّلا

يفيد بيت الشاطبي هذا أن ابن كثير في إحدى الروايتين عنه يثبت ياء (يتق) مع أن الفعل (يتق) فعل الشرط مجزوم. ثم ذكر وجه هذه القراءة، وهو أن من العرب من يجري المعتل مجرى الصحيح، فلا يحذف منه شيء بل جزمه يكون بإسكان آخره كالصحيح ولا فرق.

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع: ١/ ٣٧٢؛ الوافي، ص٢٤١؛ إبراز المعاني، ص٤٠٧ ـ ٤٠٨.

ومن الشواهد على هذه القراءة:

ألم يأتيك والأنباء تنمى[1].

وميتاً لدى الأنعام والحجرات خُذْ   وما لم يَمُتْ للكل جاء مُثَقّلا

قرئت كلمة (ميت) في بعض مواضعها بقراءتين اثنتين، إحداهما بتخفيف الياء والأخرى بتشديدها. وقد وضع الشاطبي ضابطاً للتشديد وهو (وما لم يمت للكل جاء مثقّلا) أي ما لم يتحقق فيه بعد صفه الموت فهو بالتشديد نحو: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠]، ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾ [المؤمنون: ١٥].

وفـا سـر أن أسـر الـوصـل أصـل دنـا وهـا
هنـــا حـــق إلا امـــرأتَـــك ارفـــع وأبـــدلا

في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ﴾ [هود: ٨١] قرئت كلمة (امرأتك) بالرفع والنصب. ووجه الشاطبي في هذا البيت قراءة الرفع بأن (امرأتُك) بدل من (أحد)[2].

---

(١) سراج القارئ، ص١٤٥؛ إبراز المعاني، ص٣١٣؛ الوافي، ص١٩٦.

(٢) إبراز المعاني، ص٥٢١؛ الكشف عن وجوه القراءات السبع: ١/ ٥٣٦.

وسـال بهمز غصن دان وغيـرهم   من الهمـز أو من واو أو ياء أُبدلا

قرئت كلمة (سأل) من ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ [المعارج: ١] بوجهين، أحدهما بالهمز، والثاني بالألف. ووجه الشاطبي قراءة من قرأ بالألف وحكم بأن الألف مبدلة إما من:

١ ـ الهمزة، وهذا الإبـدال تخفيفـاً من غير قيـاس، بل هو إبدال سماعي، كما قال حسان بن ثابت:

سـألت هذيل رسـول الله فاحشـة   ضلت هذيل بما سالت ولم تصب

فتكون قراءة الهمز بمعنى قراءة الإبدال.

٢ ـ وإما أن تكون مبدلة من الواو. فيكون من سأل يسأل، وأصله سَوَل تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفاً. وقد سمع من بعض العرب قولهم هما يتساولان.

٣ ـ وإما أن تكون مبدلة من الياء. فيكون من سال يسيل[١].

وفيهـا وتحـت الفتـح قـل فتثبتـوا   مـن الثبـت والغيـر البيـان تبـدلا

---

(١) إبراز المعاني، ص٧٠٦؛ الكشـف عن وجـوه القراءات السبع: ٢/ ٣٣٤؛ الوافي: ٣٧٣.

في كلمة (فتبينوا) من ﴿إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ﴾ [النساء: ٩٤] ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَتَبَيَّنُوٓاْۚ﴾ [النساء: ٩٤] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ [الحجرات: ٦] قراءتان إحداهما (فتثبتوا) من الثبات في الأمر - والمراد التأني وعدم العجلة. وقراءة أخرى (فتبينوا) وهي من بيان الأمر وكشف حاله وتبين حقيقته[1].

وعندهما للكل أظهر بكلمة مخافة إشباه المضاعف أثقلا

يبيّن الشاطبي في هذا البيت حكم وقوع الواو والياء بعد النون الساكنة في كلمة واحدة نحو (صنوان وقنوان). فيؤكد الشاطبي بأن حكم هذا النوع هو الإظهار مطلقاً. وأعطى لذلك علة لغوية مفادها أن النون الساكنة إذا أدغمت في الواو أو الياء، فالإدغام الناشئ سيشبه المضاعف الذي يدغم فيه الحرف في مثله، فتصبح كلمة صنوان صوّان، وكلمة قنوان قوّان، وكلمة بنيان بيّان، وكلمة دنيا ديّا. فيؤدي هذا التشابه إلى عدم التمييز بين ما أصله النون وما أصله التضعيف. ولذا يُحافظ على النون الساكنة مظهرة اجتناباً لهذا الالتباس[2].

- وفي آل عمران في الأولى ومريم وفي الطول عنه وهو باللفظ أعملا

---

(١) إبراز المعاني، ص٤٢٠؛ الكشف عن وجوه القراءات السبع: ١/ ٩٤.

(٢) إبراز المعاني، ص٢٠٢.

يقرأ ابن عامر (كن فيكون) بنصب نون (فيكون) في سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾، وفي آل عمران وفي مريم وغافر.

ويوجّه الشاطبي قراءة ابن عامر هذه بقوله: (وهو باللفظ أعملا) أي أنه منصوب بعد فاء السببية في جواب الأمر نحو (زرني فأكرمَك). ويعني الشاطبي النصب باللفظ، أي اعتبر فيه لفظ الأمر لا حقيقته، إذ (كن) ليس بأمر على الحقيقة، إنما معناه الخبر، إذ ليس ثمّ مأمور.

ومن هذا قول عمر بن أبي ربيعة:

فقلت لجناد خذ السيف واشتمل عليه برفق وارقب الشمس تغرب

فجعل (تغرب) جواباً لقوله (ارقب)، وهو غير متوقف عليه، ولكنها معاملة لفظية[1].

- وكسر بيوت والبيوت يضم عن حمى جلّة وجهاً على الأصل أقبلا

ذكر الشاطبي في هذا البيت أن من القراء من يضم باء كلمة (البيوت)، وأن منهم من يكسر باءها. ثم أشار إلى توجيه قراءة الضم

---

(١) إبراز المعاني، ص٣٤١؛ الوافي، ص٢٠٩؛ الكشف عن وجوه القراءات السبع: ١/ ٢٦١.

بأنها الأصل، إذ باب فَعْل (بَيْت) في الجمع الكثير (فُعُول) بضم الأول. وهذا نحو شيخ وشيوخ، وقلب وقلوب، وجيب وجيوب[1].

* * *

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع: ١/ ١٨٩؛ الوافي: ٢١٨.

من فوائد الشاطبية الوعظية

حرص الشاطبي في حرز الأماني على أن يُضَمّن الكلمات المأخوذة حروف أوائلها، أو الجمل الجامعة للحروف، معاني جميلة إما تغزلاً وإما ثناءً، وذلك حتى لا يكون أبيات الشاطبية صورة لا معاني تحتها. والشاطبي لما كان من أولياء الله الكبار الأتقياء الأبرار فتغزله حيث ورد فهو ليس كغزل الشعراء، بل تغزل بواحدة من نساء أهل الجنة[١]، على ما هو لائق بحاله وفعاله. وفيما يلي منتخبات من الأبيات المضمنة معاني رفيعة:

- ويجمعها حقٌّ ضِغَاطُ عصٍ خظا — وأكهر بعد الياء يسكن مُيِّلا

أفاد الشاطبي أن الكسائي يستثني عشرة حروف من الحروف الواقعة قبل هاء التأنيث التي تمال عند الوقف. فالكسائي لا يميل هاء التأنيث إذا وقع قبلها أحد العشرة التي جمعها في عبارة (حق ضغاط عص خظا).

---

(١) إبراز المعاني، ص١٨٦.

وهذه الجملة الشاطبية قد حوت معاني جليلة، فضغاط جمع ضغطة وفيها إشارة لضغطة القبر، وعص بمعنى عاصٍ، وخظا بمعنى سمن، ويشير به إلى كثرة الذنوب أو الركون إلى الدنيا. وعلى هذا فالمعنى أن ضغطة القبر للعاصي كثير الذنوب، المنهمك في ملذات الدنيا بغير حق، حق لا ريب فيه[1].

ـ وللدال كلمٌ تربُ سهلٍ ذكا شذاً ضفا ثَمّ زهدٌ صِدقه ظاهر جلا

يفيد الشاطبي أن الدال تدغم في حروف عشرة هي في أوائل هذه الكلمات العشرة.

وقد ضمن الشاطبي في هذا البيت الثناء على أبي محمد سهل بن عبد الله التستري (ت ٢٨٣هـ).

فالترب التراب، وذكا من ذكت النار إذا اشتعلت، والشذا حدة الرائحة، ضفا: طال.

ومعنى البيت:

فاحت رائحة تراب أبي محمد سهل بن عبد الله التستري وانتشر أريجها، وهذا كناية عن انتشار فضائلة وظهور كرامته وولايته، فزهده

---

(١) إبراز المعاني، ص٢٤٣، ٢٤٤؛ الوافي ١٦٠.

وصدقه جلي واضح[1].

قـد يجمعهـا (قـظ خـص ضغـط) وخلفهـم
بفــرق جــرى بيــن المشــايــخ سلســلا

جمع الشـاطبي حروف الاستعلاء السـبعة في هذا لجملة (قض خص ضغط). والشاطبي في جمعه الحروف بهذه الجملة، لم يخلِها من معنى رائق جميل، بل ضمنها جملة وعظية.

ومعنى هذه الجملة: أقم في القيظ في خص ضيّق، أي اقنع من الدنيا بمثل ذلك[2].

سوى صحبة والياء قومي وليتني وكم لو وليت تورث القلب أنْصُلا

(لفظ (ليتني) أذكر الشاطبيَ قصة الظالم الذي يعض على يديه يوم القيامة فيندم ويتأسف ويتمنى في وقت لا ينفعه ذلك)[3].

فذكر الشاطبي في عجز هذا البيت أن قول الإنسان: لو أني فعلت كذا لكان كذا على سبيل التأسف والجزع وعدم الرضى، كثيراً ما يورث القلب

---

(١) إبراز المعاني، ص٩٢ ـ ٩٣.
(٢) المرجع السابق، ص٢٥٦.
(٣) المرجع السابق، ص٦٢٠؛ الوافي، ص٣٣١.

ألماً ممضاً كألم وقوع السيف في القلب. وهو مع توجعه وضره لم يستفد من تمنيه وتحسره. وأصل هذه الحقيقة ما رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير. احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز. وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا. ولكن قل قدّرَ الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان»[(١)].

شفا لم تضق نفساً بها رم دواً ضَنٍ　　ثوى كان ذا حسن سأى منه قد جلا

أوائل كلمات هذا البيت اشتملت على الحروف الستة عشر التي تدغم عند السوسي في إدغام المتقاربين في كلمة وفي كلمتين.

وقد ضمن الشاطبي بيته هذا معاني غزلية، لئلا يبقى كلاماً منتظماً صورة لا معنى تحته. فالشاطبي يتغزل بامرأة من نساء الآخرة سمّاها شفا وهي حسنة الخَلْق بديعة الجمال (لم تضق نفساً بها)، فبوصلها وقربها يطلب الشفاء والدواء، فلا تعب ولا نصب ولا سوء ولا مشقة. وهو إن ساءت أحواله ضنىً وتعباً، فهمّه مكشوف، وكربه زائل، بقربها ووصالها.

وسأى في البيت مقلوب ساء، وهو بمعناه.

* * *

---

(١) صحيح مسلم: ٤/ ١٦٢٩.

اقتباسات وإشارات حديثية

الاقتباس هو تضمين الشاعر أو الناثر أو المتكلم كلامه كلمة من آية أو حديث نبوي. والشاطبي في حرز الأماني اقتبس من أحاديث، كما أشار إلى أحاديث نبوية أخرى، وفيما يلي بعض اقتباساته وإشاراته:

١ ـ قوله:

وبعــد فحبــل الله فينــا كتــابــه فجاهــد به حِبْلَ العــدا متحبِّلا

فيه إلماح وإشارة إلى حديث الترمذي عن علي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ألا إنها ستكون فتنة. قلت: ما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: كتاب الله... وهو حبل الله المتين»[١]. وعن ابن مسعود قال: (إن هذا القرآن هو حبل الله الذي أمر به)[٢].

٢ ـ وقوله:

ينــاشــد فــي إرضــائــه لحبيبــه وأجـدر بــه ســؤلاً إليه موصّلا

---

(١) سنن الترمذي: ٥/ ١٧٢. مشكاة المصابيح: ١/ ٦٥٩.

(٢) المصنف لعبد الرزاق: ٣/ ٣٧٥، حديث رقم (٦٠١٧).

يشير إلى حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «يجيءُ القرآن يوم القيامة، فيقول: يارب حَلّه، فيُلبَس تاج الكرامة، فيقول: يارب زده حُلَّة الكرامة. ثم يقول: يارب ارض عنه فيرضى عنه. فيقال: اقرأ وارق ويزداد بكل آية حسنة»[1].

٣ـ قوله:

وأخلق به إذا ليس يخلق جدّة جديداً مواليه على الجدّ مقبلا

يشير إلى جزء من حديث عليّ السابق: «... ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه»[2].

٤ ـ وقوله:

وقارئه المرضيّ قرّ مثاله كالاترج حاليه مُريحا ومُوْكِلا

يشير إلى حديث أبي موسى الأشعري أن رسول الله ﷺ قال:

---

(١) صحيح الجامع الصغير: ٢/ ١٣٣٣.

(٢) سنن الترمذي: ٥/ ١٧٢؛ مشكاة المصابيح: ١/ ٦٥٩؛ ومثل هذا ورد في حديث ابن مسعود كما في مصنف عبد الرزاق: ٣/ ٣٧٥، حديث رقم (٦٠١٧).

«مَثَلُ المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة، ريحها طيب وطعمها طيب»[1].

٥ـ وقوله:

وإن كتاب الله أوثق شافع ... وأغنى غناء واهباً متفضلا

مشير إلى حديث أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال:

«اقرؤوا القرآن فإنه يجيئ يوم القيامة شفيعاً لأصحابه. اقرءوا البقرة وآل عمران فإنها الزهراوان، تأتيان يوم القيامة، كأنهما غمامتان تحاجّان عن صاحبهما»[2].

٦ـ وقوله:

تخيرهم نقادهم كل بارع ... وليس على قرآنه متأكّلا

يشير إلى قوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه عمران بن حصين: «اقرؤوا القرآن، وسلوا الله به، قبل أن يأتي قوم يقرؤون القرآن فيسألون به الناس»[3].

---

(١) مسلم، حديث رقم ٧٩٧؛ البخاري، حديث رقم (٥٠٢٠).
(٢) مسلم، حديث رقم (٨٠٤).
(٣) صحيح الجامع الصغير وزيادته للألباني: ١/ ٢٥٨.

وكذا إلى قوله عليه السلام فيما رواه عبد الرحمن بن شبل: «اقرؤوا القرآن واعملوا به، ولا تجفوا عنه، ولا تغلوا فيه، ولا تأكلوا به، ولا تستكثروا به»[1].

٧ ـ وقوله:

وحيث الفتى يرتاع في ظلماته ... من القبر يلقاه سناً متهللا

يشير إلى حديث ابن عباس قال: ضرب بعض أصحاب النبي ﷺ خباءه على قبر، وهو لا يحسب أنه قبر. فإذا هو قبر إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها. فأتى النبي ﷺ فأعلمه فقال النبي ﷺ: «هي المانعة، هي المنجية تنجيه من عذاب القبر»[2].

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: سورة من القرآن ثلاثون آية، تشفع لصاحبها حتى يغفر له (تبارك الذي بيده الملك))»[3].

٨ ـ قوله:

ومن شغل القرآن عن لسانه ... نيل خير أجر الذاكرين مكمّلا

---

(١) صحيح الجامع الصغير وزيادته للألباني: ١/ ٢٥٨.

(٢) الترمذي حديث رقم (٣٠٥٢).

(٣) أبو داود حديث رقم (١٤٠٠).

يشير إلى حديث أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ عن رب العزة قال: «مَنْ شغله القرآن عن ذكري ومسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين»[1].

٩ ـ وقوله:

هنيئاً مريئاً والداك عليهما	ملابس أنوار من التاج والحلا
فما ظنكم بالنجل عند جزائه	أولئك أهل الله والصفوة الملا

يشير إلى حديث سهل بن معاذ الجهني عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «مَن قرأ القرآن وعمل بما فيه أُلبْس والداه تاجاً يوم القيامة، ضوؤه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم، فما ظنك بالذي عمل بهذا»[2].

ويشير كذا إلى حديث أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «إن لله أهلين من الناس قيل من هم يا رسول الله؟ قال: أهل القرآن، هم أهل الله وخاصته»[3].

(١) الترمذي: ٥/ ١٨٤.
(٢) أبو داود حديث رقم (١٤٥٣)؛ ومثله ورد في مصنف عبد الرزاق: ٣/ ٣٧٤.
(٣) صحيح الجامع الصغير: ١/ ٤٣٢.

١٠ ـ وقوله:

وما أفضل الأعمال إلا افتتاحه مع الختم حِلاّ وارتحالاً موصَّلا

يشير إلى حديث ابن عباس قال: قال رجل: يا رسول الله، أي الأعمال أحب إلى الله عز وجل؟ قال: «الحالّ المرتحل»(١).

١١ ـ وقوله:

ولا عمـل أنجى لـه من عذابـه غـداة الجـزا مـن ذكـره مُتَقَبَّـلا

يشير إلى حديث معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: «ما عمل ابن آدم عملاً أنجى له من عذاب الله من ذكر الله»(٢).

* * *

(١) الترمذي: ٥/١٩٨.
(٢) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه: ١٠/٣٠٠.

الأعلام الوارد ذكرهم في الشاطبية

١ ـ القراء السبعة ورواتهم، وهم:

نافع وراوياه قالون وورش.

ابن كثير وراوياه البزّيّ وقنبل.

أبو عمرو وراوياه الدوري والسوسيّ.

ابن عامر وراوياه هشام وابن ذكوان.

عاصم وراوياه شعبة وحفص.

حمزة وراوياه خلف وخلاد.

الكسائي وراوياه أبو الحارث والدوري.

٢ ـ المهدوي[١]: أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي المتوفى سنة ٤٣٠هـ.

---

(١) الشاطبية، ص٨؛ غاية النهاية: ١/ ٩٢.

٣ ـ ابن غلبون[١]: أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون المتوفى سنة ٣٩٩هـ. وابن غلبون هذا هو شيخ أبي عمرو الدائي مؤلف التيسير.

٤ ـ الأخفش الأوسط[٢]: أبو الحسن سعيد بن مسعدة المتوفى سنة ٢١٥هـ.

٥ ـ قطرب[٣]: أبو علي محمد بن المستنير البصري المتوفى سنة ٢٠٦هـ، وهو تلميذ سيبويه.

٦ ـ الفرَّاء[٤]: يحيى بن زياد أبو زكريا المتوفى سنة ٢٠٧هـ.

٧ ـ النقاش[٥]: محمد بن الحسن بن محمد بن سند البغدادي المتوفى سنة ٣٥١هـ.

٨ ـ ابن مجاهد[٦]: أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد المتوفى سنة ٣٢٤هـ.

---

(١) الشاطبية، ص١٥، ١٨؛ غاية النهاية: ١/ ٣٣٩.
(٢) الشاطبية، ص٢٠، ٥٣؛ الأعلام: ٣/ ١٠١.
(٣) الشاطبية، ص٦٣، ٩٢؛ الأعلام: ٧/ ٩٥.
(٤) الشاطبية، ص٦٣، ٩٢؛ غاية النهاية: ٢/ ٣٧١.
(٥) الشاطبية، ص٦٤؛ غاية النهاية: ٢/ ١٢٠.
(٦) الشاطبية، ص٨٩؛ غاية النهاية: ١/ ١٣٩.

٩ ـ ابن الحباب[١] : الحسن بن الحباب بن مخلد الدقاق أبو علي البغدادي المتوفى سنة ٣٠١هـ.

١٠ ـ أبو الفتح فارس[٢] : فارس بن أحمد بن موسى بن عمران أبو الفتح الحمصي الضرير المتوفى سنة ٤٠١هـ.

١١ ـ الجرمي[٣] : أبو عمرو صالح بن إسحاق. نحوي بصري، أخذ عن الأخفش والأصمعي وسيبويه وغيرهم.

١٢ ـ سيبويه[٤] : عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر، إمام النحاة، المتوفى سنة ١٨٠هـ.

١٣ ـ الأخفش الدمشقي[٥] : هارون بن موسى بن شريك الدمشقي المتوفى سنة ٢٩٢هـ، وهو تلميذ ابن ذكوان راوي ابن عامر.

طبعات الشاطبية:

ـ طبعة مصطفى البابي الحلبي، سنة ١٣٤٩هـ و١٩٣٧م، بضبط

---

(١) الشاطبية، ص٩١؛ غاية النهاية: ١/ ٢٠٩.
(٢) الشاطبية، ص٩١؛ غاية النهاية: ٢/ ٥.
(٣) الشاطبية، ص٩٢؛ غاية النهاية: ١/ ٣٣٢.
(٤) الشاطبية، ص٣٠، ٩٢؛ غاية النهاية: ١/ ٦٠٢.
(٥) الشاطبية، ص٦٤؛ غاية النهاية: ٢/ ٣٤٧.

ومراجعة علي محمد الضباع.

- ونشرت الشاطبية ضمن مجموع (إتحاف البررة بالمتون العشرة)، بتحقيق أبي الحسن الأعظمي، سنة ١٤٠٤هـ، من صفحة ٢ - ١١١.

- طبعة دار الكتاب النفيس، وذلك سنة ١٩٨٧م.

- طبعة مكتبة دار الهدى بالمدينة المنورة، بتحقيق محمد تميم الزعبي، سنة ١٤٠٩هـ، وهذه الطبعة هي أدق الطبعات وأصحُّها، وقد طبعت عدة طبعات.

- طبعة مكتبة صبيح بالقاهرة بمراجعة وتصحيح متولي عبد الله الفقاعي.

- طبعة مؤسسة الكتب الثقافية، سنة ١٩٩٥م.

وطبعت طبعةً حجريةً ببيشاور الهند، سنة ١٢٧٨هـ. وقد حشيت بشروح ثلاثة الأول كنز المعاني لشعلة، والثاني شرح ملا علي القاري، والثالث الكشف باللغة الفارسية[١].

وطبعت كذلك طبعة حجرية بمصر، سنة ١٢٨٦هـ، بخط حسن التتري[٢].

---

(١) انظر معجم المطبوعات العربية والمعربة: ١/ ١٠٩٢.

(٢) المصدر السابق نفسه.

نسخها المخطوطة:ـ للشاطبية: حرز الأماني نسخٌ مخطوطةٌ كثيرةٌ جدا، منتشرة في كثير من مكتبات العالم[1].

شرّاح الشاطبية:

قيمة الكتاب ـ أي كتاب ـ إنما هي بقدر عناية العلماء به، شرحاً واختصاراً ومعارضةً. والشاطبية حظيت كما حظي ناظمها، بعناية بالغة من جمهرة العلماء والقراء، فسارع كثير منهم إلى حلِّ ألفاظها وتبيان معانيها وتحرير مسائلها. وقد بلغت شروحاتها ـ حتى هذه اللحظة ـ أربعة وخمسين شرحاً، وذلك حسبما وصل إليه بحثنا في المجاميع والمصنفات الخاصة.

١ ـ عبد الرحمن بن أبي القاسم الأزدي التونسي المعروف بابن الحداد، المتوفى سنة ٦٢٥هـ[2]، وهو من تلاميذ الشاطبي، وكان قد رحل ليقرأ على الشاطبي. عمل شرحاً للشاطبية، ويحتمل ـ كما يقول ابن الجزري ـ أن يكون هو أول من شرحها.

---

(١) انظر معجم مصنفات القرآن الكريم: ٤/ ٦٢ ـ ٦٣؛ فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، ص٩٤ـ٩٩.

(٢) غاية النهاية: ١/ ٣٦٦؛ مختصر الفتح المواهبي، ص٨٢.

٢ ـ محمد بن محمود السمرقندي. كان حياً سنة ٦٠٠هـ[1]. له شـرح على الشـاطبية، وهو من مصورات مكتبة تشستر بتي، وهي محفوظة في جامعة الإمام محمد بن سعود تحت رقم (٥١٦٧/ ف).

٣ ـ أحمد بن علي بن محمد بن علي بن شاكر أبو العباس الأندلسي، المتوفى سنة ٦٤٠هـ[2]، واسم شرحه (المهند القاضي في شرح قصيدة الشاطبي).

٤ ـ علم الدين بن محمد السخاوي، المتوفى سنة ٦٤٣هـ[3].

هو تلميذ الشاطبي الأكبر، اسـم شـرحه (فتح الوصيد في شرح القصيد). قال الجعبري مادحاً شرح السخاوي هذا: وُكلٌّ كَلٌّ على فاتحِ وصيدها ومانح نضيدها الشيخ العلامة علم الدين السخاوي، لأنه قرأها على مؤلفها غير مرة، وهو أعلم بها من غيره من الشارحين).

---

(١) فهرست المخطوطات والمصورات، جامعة الإمام محمد بن سعود، ص١١٢ ـ ١١٣.

(٢) غاية النهاية: ١/ ٨٧؛ نفح الطيب: ٢ / ١٣٧؛ فهرسـت مخطوطـات دار الكتب الظاهرية، علوم القرآن، ص١٠٧.

(٣) غاية النهاية: ١/ ٥٧٠؛ لطائف الإشارات: ١/ ٨٩؛ النشر: ١/ ٦٣؛ سراج القارئ، ص٣؛ مختصر الفتح المواهبي، ص٧٩؛ فهرست المخطوطات والمصورات، جامعة الإمام محمد بن سعود، ص١٣٠ ـ ١٣١.

ومنها نسخ محفوظة كثيرة، منها نسخ مخطوطة في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود تحت رقم (٣٩٢٦/ ف، ٢١٨/ ف)، ومنها نسخة في دار الكتب المصرية (١/ ٢٥/ ٥م). ومنها نسخة في معهد إحياء المخطوطات العربية، القاهرة، ٥١.

٥ ـ منتجب الدين ابن أبي العز رشيد الهمذاني النحوي المتوفى سنة ٦٤٣هـ[1].

قال فيه أبو شامة: انتفع بشيخنا السخاوي في معرفة قصيدة الشاطبي، ثم تعاطى شرحها فخاض بحراً عجز عن سباحته، وجحد حق تعليم شيخنا له وإفادته.

وقال ابن الجزري في شرحه: وشَرحَ الشاطبية شرحاً لا بأس به. وفي موطنٍ آخر يقول: وفي شرحه القصيد مواضع بعيدةٌ عن التحقيق، وذلك أنه لم يقرأ بها على الناظم ولا على من قرأ عليه.

واسم شرحه (الدرَّة الفريدة في شرح القصيدة)، وهو مخطوط، منه نسخةٌ محفوظةٌ بالمكتبة الأزهرية تحت رقم (٣٨٥).

---

(١) غاية النهاية: ٢/ ٣١٠ـ٣١١؛ النشر: ١/ ٦٣؛ معجم مصنفات القرآن الكريم: ٤/ ٧٣.

٦ ـ أبو عبد الله محمد بن أحمد المعروف بشعلة، المتوفى سنة ٦٥٠هـ[١].

اسم شرحه (كنز المعاني في شرح حرز الأماني)، وهو مطبوعٌ مُتداول، طُبع على نفقة الاتحاد العام للقرّاء بالقاهرة سنة ١٩٥٤م. ويُلاحَظ أن عنوان شرحه هو ذاته عنوان شرح الجعبري، وفي ذلك يقول ابن الجزري: (وأورده الجعبري في تسميته، واعتذر الجعبري عن ذلك في آخر شرحه بأنه لم يكن سمع به)، ذلك أن شعلةَ هذا أسبق من الجعبري.

ولشعلة قصيدة رائية قدر نصف الشاطبية سمَّاها (الشمعة) اختصر فيها الشاطبية.

٧ ـ أبو عبد الله محمد بن الحسن بن محمد الفاسيّ الغزالي، المتوفى سنة ٦٥٦هـ[٢].

وشرحه هو (اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة)، وقد وردَ شرحه

---

(١) غاية النهاية: ٢/ ٨١؛ إبراز المعاني، ص٢٤؛ لطائف الإشارات: ١/ ٨٩؛ مختصر الفتح المواهبي، ٨٣.

(٢) معرفة القرّاء الكبار، ص٣٥٩؛ مختصر الفتح المواهبي، ص٨١؛ النشر: ١/ ٦٤؛ لطائف الإشارات: ١/ ٨٩؛ فهرست المخطوطات والمصورات، جامعة الإمام محمد بن سعود، ص١٣١.

باسم آخر هو (الفريدة البارزية في حل القصيدة الشاطبية). و هي مخطوطة، منها نسخةٌ مصورةٌ عن دار الكتب الظاهرية، وهي محفوظة في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود تحت رقم (٥٦٠٩/ ف). ونسخة أخرى مخطوطة محفوظة في مكتبة الجامع الكبير في صنعاء تحت رقم (١٥٥٩)[(١)].

٨ـ علم الدين قاسم بن أحمد اللورقي، المتوفى سنة ٦٦١هـ[(٢)].

٩ ـ أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل النحوي، المتوفى سنة ٦٦٥هـ[(٣)].

إمامٌ كبير، صنف الكثير في مختلف أنواع العلوم، شرح الشاطبية شرحاً مطوَّلاً ولم يكمله، ثم اختصره بكتاب (إبراز المعاني من حرز الأماني)، وهو مطبوع متداول، حققه غيرُ واحد.

١٠ ـ عماد الدين علي بن يعقوب بن شجاع بن علي أبو الحسن الموصلي، المتوفى سنة ٦٨٢هـ[(٤)].

---

(١) فهرست مخطوطات الجامع الكبير في صنعاء: ١/ ٧٢.
(٢) معرفة القرّاء الكبار، ص٣٥٥؛ مختصر الفتح المواهبي، ص٨١؛ حرز الأماني ترجمة المصنف، ص١٠٢؛ نفح الطيب: ٢/ ٥٠، ١٣٧.
(٣) غاية النهاية: ١/ ٣٦٥؛ النشر: ١/ ٦٣؛ لطائف الإشارات: ١/ ٨٩.
(٤) غاية النهاية: ١/ ٥٨٤؛ معرفة القرّاء الكبار، ص٣٦٩.

قال ابن الجزري: (صنف شرحاً للقصيدة في نحو أربع مجلدات لم يكمله ولا بيَّضه).

١١ ـ يعقوب بن بدران الدمشقي المصري، المتوفى سنة ٦٨٨هـ[١].

له منظومة في حل رموز الشاطبية، وهي مخطوطة بمكتبة جامعة الملك سعود تحت رقم (٨٢٧/ ٥/ م).

١٢ ـ جعفر بن مكي بن جعفر محب الدين أبو موسى الموصلي، المتوفى سنة ٧١٣هـ[٢].

١٣ ـ علي بن يوسف بن حريز بن فضل أبو الحسن اللخمي الشطنوفي، المتوفى سنة ٧١٣هـ[٣].

قال ابن الجزري: (وبلغني أنه عمل على الشاطبية شرحاً، فلو ظهر لكان من أجود شروحها).

١٤ ـ أبو عبد الله محمد بن محمد بن داود بن آجرّوم الصنهاجي المتوفى سنة ٧٢٣هـ، واسم شرحه (فرائد المعاني في شرح حرز الأماني)،

---

(١) معجم مصنفات القرآن الكريم: ٤/ ٦٤.
(٢) غاية النهاية: ١/ ١٩٨.
(٣) غاية النهاية: ١/ ٥٨٥.

منه نسخة مخطوطة في مكتبة جامعة القرويين بفاس تحت رقم ١٣ (ق١٤٦)[١].

١٥ ـ شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الولي جبارة أبو العباس المقدسي، المتوفى سنة ٧٢٨هـ[٢].

انتهت إليه مشيخة بيت المقدس. شرح الشاطبيةَ شرحاً مطولاً. ومنه نسخة مخطوطة في الظاهرية بدمشق.

قال ابن الجزري: (وشرح القصيدتين اللامية والرائية، ولكنه للامية أحسن، وكلاهما حسنٌ مفيد).

١٦ ـ برهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبري الربعيّ الخليليّ، المتوفى سنة ٧٣٢هـ[٣].

اسم شرحه (كنز المعاني في شرح حرز الأماني)، وهو مطبوع متداول. ومنه نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية، قراءات ٦١٢.

---

(١) قائمة لنوادر المخطوطات العربية المعروضة في مكتبة جامعة القرويين، ص٧.

(٢) معرفة القرّاء الكبار، ص٣٩٨؛ غاية النهاية: ١/ ١٢٢؛ أعيان العصر: ١/ ٣٤٣؛ البداية والنهاية: ١٤/ ١٤٢؛ الأنس الجليل: ٢/ ٥٩٥؛ الدرر الكامنة: ١/ ٢٥٩؛ النشر: ١/ ٦٤؛ لطائف الإشارات: ١/ ٨٩.

(٣) إبراز المعاني، ص٢٤؛ النشر: ١/ ٦٤؛ غاية النهاية: ١/ ٢١؛ لطائف الإشارات: ١/ ٨٩؛ مختصر الفتح المواهبي، ص٨٢؛ ذيل وفيات الأعيان (درة الحجّال): ١/ ١٨٥.

١٧ ـ عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن أبو محمد بن الدقوقي المتوفى سنة ٧٣٥هـ[1].

عنوان كتابه (الحواشي المفيدة في شرح القصيدة).

١٨ ـ جمال الدين الحسين بن علي بن عبد الرحمن الحصني، المتوفى سنة ٦٥٢هـ[2].

واسم شرحه (الغاية).

١٩ ـ شهاب الدين أحمد بن يوسف السَّمين الحلبي، المتوفى سنة ٧٥٦هـ[3].

وشرحه (العقد النضيد في شرح القصيد). وقال ابن الجزري: وشرح الشاطبيةَ شرحاً لم يُسبق إلى مثله، منه نسخة مخطوطة محفوظة في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء تحت رقم ١٥٦٦[4].

٢٠ ـ أبو محمد تقي الدين عبد الرحمن بن أحمد بن علي بن

---

(١) غاية النهاية: ١/ ٣٦٣.
(٢) معجم مصنفات القرآن الكريم: ٤/ ١٠٩.
(٣) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، ص٨؛ غاية النهاية: ١/ ١٥٢؛ النشر: ١/ ٤٨٨؛ لطائف الإشارات: ١/ ٩٠.
(٤) فهرست مخطوطات الجامع الكبير بصنعاء: ١/ ٥٩.

المبارك الواسطي، المتوفى سنة ٧٨١هـ[1].

شرح الشاطبية شرحين اثنين.

٢١ ـ علاء الدين علي بن عثمان المعروف بابن القاصح البغدادي المتوفى سنة ٨٠١هـ[2].

شرحه هو (سراج القارئ المبتدئ وتذكار القارئ المنتهي)، وهو مطبوع متداول. قال ابن القاصح: (وقد اختصرت هذا الكتاب من شرح السخاوي والفاسي وأبي شامة وابن جبارة والجعبري وغيرهم، وزدت فيه فوائدَ ليست من هؤلاء الشروحات).

٢٢ ـ عبد الرحمن بن أبي بكر العيني المقرئ، (ت ٨٩٣هـ)[3].

وشرحه هو (حل الشاطبية). وهو مخطوط، ومنه نسخة محفوظة بالمكتبة الأزهرية تحت رقم (٢٥٢/ ٣٣٣٥٩).

٢٣ ـ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المتوفى سنة ٩١١هـ[4].

---

(١) غاية النهاية: ١/ ٣٦٤.

(٢) سراج القارئ، ص٣؛ لطائف الإشارات: ١/ ٩١؛ مختصر الفتح المواهبي، ص٨٣، ٨٤.

(٣) معجم مصنفات القرآن الكريم: ٤/ ٦٥.

(٤) مختصر الفتح المواهبي، ص٨٤؛ فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، =

٢٤ ـ محمد بن أحمد بن غازي العثماني أبو عبد الله، المتوفى سنة ٩١٩هـ[1].

كتابه عنوانه (إنشاد الشريد من ضوال القصيد).

٢٥ ـ أبو العباس أحمد بن محمد القسطلاني المصري، المتوفى سنة ٩٢٣هـ[2].

اسم كتابه (الفتح الداني من كنز حرز الأماني). قال القسطلاني: (وقد كتبت عليها ـ أي الشاطبية ـ توضيحاً مسايراً لها، مبيناً لبعض مافيها من معاني المباني، كافلاً من أعاريب قراآتها بغرر وجوه التهاني، وسميته بـ(الفتح الداني من كنز حرز الأماني).

منه نسخة مخطوطة في مكتبة الأوقاف العامة في صنعاء، ونسخة أخرى عند الأخ د. محمد عادل أحمد شوك ـ أستاذ في كلية التربية جامعة صنعاء.

= علوم القرآن، ص١٠٩؛ البدر الطالع: ١/ ٣٣١.

(١) ذيل وفيات الأعيان (درة الحجال في أسماء الرجال): ١/ ١٨٥؛ الأعلام: ٥/ ٣٣٦.

(٢) مختصر الفتح المواهبي، ص٨٤.

٢٦ ـ نور الدين علي بن سلطان القاري الهروي، المتوفى سنة ١٠١٤هـ[١].

اسم شرحه (حدث الأماني بشرح حرز المعاني). وهو مخطوط منه نسخة محفوظة بمكتبة الحرمين بمكة، برقم ٢٦٠، ونسخ مخطوطة في مكتبة عارف حكمت: ١/ ٢٨٩ ـ ومكتبة الحرم المكي (١٠ تجويد، ٢٤ تجويد). وله كذلك كتاب (الضابطية للشاطبية) في حل رموزها، منه نسخة مخطوطة في مكتبة عارف حكمت: ٣/ ٢٨٩. وأخرى محفوظة في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء تحت رقم ١٥٤٩[٢]. وله كذلك حاشية على شرح الجعبري على الشاطبية.

وله شرح للشاطبية مطبوع بالمطبعة العامرة سنة ١٣٠٢هـ. قد يكون (حدث الأماني).

٢٧ ـ أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بن محمد الفاسي المتوفى سنة ١٢١٤هـ.

واسم شرحه (إتحاف الأخ الأود المتداني بمحاذي حرز الأماني ووجه التهاني). منه نسخة مخطوطة في مكتبة جامعة القرويين بفاس

---

(١) معجم مصنفات القرآن الكريم: ٤/ ٦١؛ الأعلام: ٥/ ١٢؛ مؤلفات الهروي، ص١٤، ٢٣، ٢٦؛ البدر الطالع: ١/ ٤٤٥.
(٢) فهرست مخطوطات مكتبة الجامع الكبير بصنعاء: ١/ ٥٢.

تحت رقم ١٥ (ك٣١٢)[1]

٢٨ ـ أبو العباس أحمد بن علي الموصلي الأندلسي[2].

٢٩ ـ محب الدين محمد بن محمود بن النجار البغدادي[3].

٣٠ ـ شمس الدين محمد بن أحمد الأندلسي[4].

٣١ ـ يوسف بن أبي بكر المعروف بابن الخطيب[5].

٣٢ ـ أبو عبد الله المغربي النحوي[6].

٣٣ ـ عبد الله بن محمد بن عبد الله الحسيني الطبلاوي. له حواشٍ على شرح الشاطبية للجعبريّ[7].

٣٤ ـ تقي الدين يعقوب بن بدران الجرايدي[8].

٣٥ ـ أبو عبد الله محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي، له

---

(١) قائمة لنوادر المخطوطات العربية المعروضة في مكتبة جامعة القرويين بفاس، ص٨.
(٢) معرفة القرّاء الكبار، ص٣٦٦؛ حرز الأماني، ترجمة المصنف، ص١٠٢.
(٣) حرز الأماني، ترجمة المصنف، ص١٠٢.
(٤) المصدر السابق نفسه.
(٥) المصدر السابق نفسه.
(٦) المصدر السابق نفسه.
(٧) المصدر السابق نفسه.
(٨) المصدر السابق نفسه.

شرح الشاطبية الكبرى[1].

٣٦ـ شهاب الدين أحمد بن عبد الحق السنباطي[2]. (ت ٩٩٥هـ).

منه نسخة مخطوطة في المكتبة الأزهرية، قراءات ١٥٠، ومنه نسخة مخطوطة محفوظة في المسجد الأحمدي بطنطا تحت رقم ١٨/ ١٦٢٩[3]. ولديَّ منه نسخة مخطوطة.

٣٧ـ أبو بكر عبد الله أيدَغدِي الشمسي الشهير بابن الجندي[4].

٣٨ ـ أبو القاسم هبة الله بن عبد الرحيم البارزي المتوفى سنة ٧٣٨هـ[5].

٣٩ـ أحمد العماري[6].

اسم شرحه (مبرز المعاني في شرح قصيدة حرز الأماني).

٤٠ ـ أبو الحسن بن أحمد بن أيوب[7].

---

(١) ثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي، ص٤٤٣.
(٢) حرز الأماني، ص١٠٣؛ الأعلام: ١/ ٩٢.
(٣) فهرس مخطوطات المسجد الأحمدي بطنطا، ص٢٠.
(٤) حرز الأماني، ص١٠٢؛ لطائف الإشارات: ١/ ٩٠.
(٥) حرز الأماني، ص١٠٢، البدر الطالع: ٢/ ٣٢٤.
(٦) معجم مصنفات القرآن الكريم: ٤/ ١٤٧.
(٧) المرجع السابق: ٤/ ١١١.

كتابه (غاية الأمنية في رموز الشاطبية).

٤١ ـ بدر الدين الحسن بن قاسم بن عبد الله المعروف بابن أم قاسم المرادي المغربي[١].

شرحَ الشاطبيةَ كاملةً، كما أفرد شرحاً لباب وقف حمزة وهشام، وهو من أهم وأدق أبواب القراءات.

٤٢ ـ إبراهيم بن أحمد بن عبد الكافي الطباطبي، له شرح على الشاطبية[٢].

٤٣ ـ سليمان بن حسين بن محمد الجمزوري، له (جامع السرة في شواهد الشاطبية والدرة)، وهذا الكتاب مخطوط محفوظ في المسجد الأحمدي بطنطا تحت رقم ٣٠/ ٣٤٢٢[٣].

٤٤ ـ محمد بن علي بن موسى أبو الفتح الأنصاري الدمشقي[٤].

شرح الشاطبية شرحاً متوسطاً.

٤٥ ـ شمس الدين الكوراني[٥].

---

(١) إبراز المعاني ٢٤؛ غاية النهاية: ١/ ٢٢٧؛ لطائف الإشارات: ١/ ٩٠.

(٢) الضوء اللامع: ١/ ١٥.

(٣) فهرس مخطوطات المسجد الأحمدي بطنطا، ص١٩.

(٤) معرفة القرّاء الكبار، ص٣٦٠.

(٥) حرز الأماني، ترجمة المصنف، ص١٠٢.

٤٦ ـ شمس الدين الفناري[١].

٤٧ ـ محمد بن أحمد بن عمارة الغساني الأندلسي، له (الدر النضيد في شرح القصيد)، مخطوط محفوظ في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء تحت رقم ١٦٠[٢].

٤٨ ـ أبو الحسن بن أحمد بن أيوب التركماني[٣].

منها نسخة مخطوطة محفوظة بمكتبة جامعة الملك سعود برقم (٢٨٢٧/ ٤/ م).

٤٩ ـ أحمد بن ربيعة بن علوان أبو العباس الدمشقي[٤].

٥٠ ـ رضوان بن محمد بن سليمان المخللاتي، (ت ١٣١١ هـ)[٥].

له حواشٍ على حرز الأماني، وهي مخطوطة ضمن مجموع في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود تحت رقم (٢٥٣٠).

---

(١) حرز الأماني، ترجمة المصنف، ص١٠٢.
(٢) فهرس مخطوطات الجامع الكبير بصنعاء: ١/ ٤٥.
(٣) معجم مصنفات القرآن الكريم: ٤/ ١١١.
(٤) غاية النهاية: ١/ ٥٣.
(٥) معجم مصنفات القرآن الكريم: ٤/ ٦٥، ٦٦؛ فهرست المخطوطات والمصورات، ص٧٣.

٥١ ـ عبد الحكيم الأفغاني، المتوفى سنة ١٣٢٦هـ[1].

له حاشية على (حرز الأماني)، منها نسخة مخطوطة بمكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود تحت رقم (٢٥٣٢).

٥٢ ـ علي بن محمد بن حسن بن إبراهيم الضباع، المتوفى سنة ١٩٦١م[2].

شرح الشاطبية أكثر من شرح، منها شرح مختصر هو (إرشاد المريد إلى مقصود القصيد)، وهو مطبوعٌ متداول، طُبِعَ بمطبعة محمد علي صبيح سنة ١٩٥٣م، وبمطبعة مصطفى البابي الحلبي سنة ١٣٤٩هـ. وشرحٌ مطوَّل هو: (إنشاد الشريد في معاني القصيد).

٥٣ ـ عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي المتوفى سنة ١٤٠٣هـ[3].

كتابه (الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع)، وهو مطبوع متداول. وهذا الشرح يمتاز بأسلوبه المدرسي العصري، وكذلك يمتاز

---

(١) معجم مصنفات القرآن الكريم: ٤/ ٥٩؛ فهرست المخطوطات والمصورات، ص٦٥؛ الأعلام: ٣/ ٢٨٣.
(٢) هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، ص٦٨٩.
(٣) الوافي، مجلة كلية القرآن الكريم بالمدينة المنورة، العدد الأول، ص٣١٠.

بجودة الترتيب والوضوح والتركيز.

٥٤ ـ سيد لاشين أبو الفرح وخالد محمد الحافظ[١].

واسم شرحهما (تقريب المعاني في شرح حرز الأماني). وهو مطبوع متداول، نشرته دار الزمان.

مختصرات الشاطبية:

حاول بعض العلماء تقريب الشاطبية وتسهيلها وذلك باختصارها واختزالها. فمن هؤلاء:

١ ـ محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي الطائي، المتوفى سنة ٦٧٢هـ. إمام النحو الشهير، صاحب التسهيل والألفية. اختصر الشاطبية في قصيدةٍ على رويها وقافيتها ورموزها، سمَّاها (حرز المعاني في اختصار حرز الأماني)[٢]. واسمها عند القسطلاني (حوز المعاني في اختصار حرز الأماني). وجاء في آخرها:

وزادت على حرز الأماني إفادة   وقد نقصت في الجرم ثلث مكمَّلا

---

(١) تقريب المعاني.

(٢) إبراز المعاني، ص٢٤؛ لطائف الإشارات: ١/ ٨٩؛ مختصر الفتح المواهبي، ص٨٥.

ومما يجدر ذكره هنا أنَّ هناك مقولةً شاعت عند البعض، مفادها أن الشاطبي وابن مالك، كلٌّ منهما أعلم من الآخر بالفن الذي اشتُهِرَ به. وهذا وهمٌ مكشوف وزيفٌ ظاهر، فالشاطبي وُلِد سنة ٥٣٨هـ وتُوفيَ سنة ٥٩٠هـ، أما ابن مالك فمولده سنة ٦٠٠هـ ووفاته سنة ٦٧٢هـ[(١)].

وقد تتلمذ ابن مالك على تلميذ الشاطبي أبي الحسن السخاوي[(٢)].

ومن المُلاحَظ أن الوهم السابق ذكره لم يذكره مترجمو الإمام الشاطبي من أمثال: ابن خلكان والذهبي والسبكي والمقرّي وابن الجزري، ممايعني عدم شيوع هذا الوهم وعدم انتشاره، أو أنَّه نشأَ بعدهم في زمان الإمام القسطلاني المتوفى سنة ٩٢٣هـ، وهو الذي أشار إليه وأبطله[(٣)].

٢ـ عبد الصمد التبريزي[(٤)].

اختصر الشاطبية في ٥٢٠ بيتاً.

---

(١) مختصر الفتح المواهبي، ص٨٥؛ طبقات الشافعية الكبرى: ٨/ ٦٧.

(٢) نفح الطيب: ٢/ ٢٢٢؛ غاية النهاية: ٢/ ١٨٠؛ طبقات الشافعية الكبرى: ٨/ ٦٧.

(٣) مختصر الفتح المواهبي، ص٨٥؛ وانظر مبحث (من أوهام الناس في ترجمة الإمام الشاطبي).

(٤) إبراز المعاني، ص٢٤، لطائف الإشارات: ١/ ٨٩.

معارضات الشاطبية:

لقد وَلِعَ القراء بالشاطبية وشُغفوا بها معانيَ وقافيةً ووزناً. فعارضها كثير من العلماء ونسجوا على منوالها. وهذه المعارضات بعضها في ذات موضوع الشاطبية أي في بيان مذاهب القراء السبعة، وبعضها في قراءات غير السبعة، وبعض هذه المعارضات صُنفَت في موضوعٍ غير موضوع الشاطبية. وفيمايلي أبرز من عارض الشاطبية ونسجَ على منوالها:

١ ـ أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل، المتوفى سنة ٦٦٥هـ[١].

سلك أبو شامة في شرحه للشاطبية (إبراز المعاني) مسلَكاً نقدياً لِأبيات الشاطبي، فكان يستدرك عليه مافاته أحياناً، ومازاده أحياناً. ولذا كان يعترض عليه في نظم بعض الأبيات لقصورها ـ فيمايرى ـ عن الوفاء بالمقصود. ولإمامة أبي شامةَ في القراءات وعُلو كعبه فيها، كان لا يكتفي بالنقد بل كان ينظم أبياتاً يقترحها يستكمل بها نقص مافي الشاطبية. وقد توخى أبو شامة في استدراكاته تلك أن تكون وفق وزن الشاطبية ورويّها.

---

(١) انظر (إبراز المعاني من حرز الأماني).

٢ ـ محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي، المتوفى سنة ٦٧٢هـ، إمام النحو، صاحب التسهيل والألفية[١].

اختصر الشاطبية في قصيدةٍ على رويها وقافيتها ورموزها. سمَّاها: (حرز المعاني في اختصار حرز الأماني). واسمها عند القسطلاني: (حوز المعاني في اختصار حرز الأماني).

٣ـ إسماعيل بن علي بن سعدان جمال الدين أبو الفضل الواسطي، المتوفى سنة ٦٩٠هـ[٢].

له منظومةٌ لاميةٌ كالشاطبية سمَّاها: (درُّ الأفكار في قراءة العشرة أئمة الأمصار).

٤ ـ أحمد بن الحسن بن علي أبو جعفر الكلاعي المعروف بابن الزيات الحموي (ت٧٣٠هـ)[٣].

قصيدته التي عارض بها الشاطبية اسمها: (لذَّة السمع من القراءات السبع).

---

(١) لطائف الإشارات: ١/ ٨٩؛ مختصر الفتح المواهبي، ص٨٥.
(٢) غاية النهاية: ١/ ١٦٧.
(٣) المرجع السابق: ١/ ٤٧ـ ٤٨.

٥ ـ أبو الحسن علي بن عمر الكتاني القيجاطي، المتوفى سنة ٧٣٠هـ[1].

قصيدته هي: (التكملة المفيدة لحافظ القصيدة) وهي في وزن الشاطبية، نظمَ فيها ما زاد على الشاطبية من تبصرة مكي، وكافي ابن شريح، ووجيز الأهوازي.

٦ ـ مالك بن عبد الرحمن بن علي المالقي الشهير بابن المرحل، المتوفى سنة ٦٩٩هـ[2].

عارضَ الشاطبيةَ بقصيدةٍ هي أزيدُ من ألفَي بيت، ليس فيها رموز. واسم قصيدته: (التبيين والتبصير في نظمِ كتاب التيسير).

٧ ـ برهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبري، (٧٣٢هـ[3]).

نظمَ قصيدةً لاميةً في الرسم القرآني، حاكى فيها الشاطبية، فهي على رويها ووزنها. سمَّاها: (روضة الطرائف في رسم المصاحف). منها نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية، تيمور (٥٧١) تفسير.

---

(١) غاية النهاية: ١/ ٥٥٨؛ إبراز المعاني، ص٢٤، لطائف الإشارات: ١/ ٨٩؛ النشر: ١/ ٩٧.

(٢) غاية النهاية: ٢/ ٣٦؛ الأعلام: ٥/ ٢٦٣.

(٣) معجم مصنفات القرآن الكريم: ٤/ ١٧٢؛ الأعلام: ١/ ٥٦.

٨ ـ أبو محمد عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه الواسطي، المتوفى سنة ٧٤٠هـ[1].

له كتاب: (الكفاية في العشر) نظمَ به كتابه الكنز، وهو على وزن الشاطبية ورويها.

٩ ـ أبو الحسن علي بن أبي محمد بن أبي سعد الديواني الواسطي، المتوفى سنة ٧٤٣هـ[2].

له (جمع الأصول في مشهور المنقول)، وهو قصيدةٌ لاميةٌ عارضَ بها الشاطبية نظمَ بها كتاب الإرشاد لأبي العز القلانسي.

١٠ ـ أبو حيان محمد بن يوسف بن علي الغرناطي الأندلسي، المتوفى سنة ٧٤٥هـ[3].

قصيدته التي عارض بها الشاطبيةَ هي: (عقد اللآلي في قراءات السبع العوالي)، لم يأتِ فيها برمز، وقد زاد على كتاب التيسير كثيراً.

١١ ـ طاهر بن عرب بن إبراهيم بن أحمد فخر الدين أبو الحسين

---

(١) غاية النهاية: ١/ ٤٣٠؛ لطائف الإشارات: ١/ ٩٠.
(٢) غاية النهاية: ١/ ٥٨٠؛ لطائف الإشارات: ١/ ٩٠.
(٣) غاية النهاية: ٢/ ٢٨٥؛ لطائف الإشارات: ١/ ٩٠؛ مختصر الفتح المواهبي، ص٨٦.

الأصبهاني، المتوفى سنة ٧٨٦هـ[١].

نظم قصيدة في قراءات العشرة على وزن الشاطبية ورويّها، سَّماها ابن الجزري: (الطاهرة)، وهي في (١١٥٣) بيتاً. منها نسخة في الخزانة الظاهرية بدمشق.

١٢ ـ ابن محمد الملطي[٢].

له قصيدة في القراءات السبع على وزن الشاطبية.

١٣ ـ محمد بن يوسف بن عبد الله سراج الدين أبو علي العقيق[٣].

أفردَ أصول قراءة أبي عمرو في بحر الشاطبية ووزنها.

١٤ ـ أبو الخير محمد بن محمد بن محمد المعروف بابن الجزري، المتوفى سنة ٨٣٣هـ[٤].

نظم القراءات الثلاث (قراءة أبي جعفر ويعقوب وخلف) في قصيدةٍ لاميةٍ على وزن الشاطبية ورويّها، سمَّاها: (الدرَّة المضيئة)، وهي مطبوعة متداولة مشهورة.

---

(١) غاية النهاية: ١/ ٣٤٠؛ هدية العارفين: ١/ ٤٣١؛ الأعلام: ٣/ ٢٢٢.
(٢) إيضاح المكنون: ٢/ ٢٣٢؛ معجم مصنفات القرآن الكريم: ٤/ ١٣٥.
(٣) طبقات المفسرين: ٢/ ٢٨٣.
(٤) غاية النهاية: ٢/ ٢٢؛ إتحاف البررة بالمتون العشرة، ص١١٥.

قال ابن الجزري معترفاً بسبق الشاطبية وتفردها في بابها: (فإنه لايعرف مقدارها ـ الشاطبية ـ إلا من نظم على منوالها أو قابل بينها وبين مانُظِمَ على طريقها).

١٥ ـ أحمد بن صدقة بن أحمد شهاب الدين ابن الصيرفي المصري، المتوفى سنة ٩٠٥هـ[١].

نظم في القراءات قصيدةً على روي الشاطبية ووزنها وأبوابها، جمع ماتفرَّد به كلٌّ من الكتب الثلاثة، التيسير، والعنوان، والشاطبية.

١٦ ـ سليمان بن حسين بن محمد الجمزوري[٢].

له منظومة في تحرير الشاطبية، وهي على نسقها ومنوالها، واسمها: (كنز المعاني بتحرير حرز الأماني). وقد شرحه هو بكتاب (الفتح الرحماني بشرح كنز المعاني). وقد حققه عبد الرزاق بن علي بن إبراهيم بن موسى سنة ١٩٩٤م، وقد صدر عن بيت الحكمة بالقاهرة. وقد فرغ الجمزوري من نظم قصيدته في سنة ١٢٠٢هـ. ومن (كنز المعاني)

---

(١) طبقات المفسرين: ١/ ٤٤؛ ٤٥.

(٢) معجم مصنفات القرآن الكريم: ٤/ ١٤٥؛ فهرست المخطوطات والمصورات، جامعة الإمام محمد بن سعود، ص١٤٧.

نسخة مخطوطة محفوظة في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود تحت رقم (١٥٥٦).

١٧ ـ أحمد بن محمد بن علي بن محمد الحلواني، المتوفى سنة ١٨٩٠م[1].

له منظومة (زوائد الطيبة على الحرز) بوزن الشاطبية ورويّها، طُبعت بدمشق بتحقيق الشيخ حسين خطاب.

١٨ ـ محمد بن أحمد بن عبد الله المتولي، المتوفى سنة ١٣١٣هـ[2].

له منظومة لامية عارض فيها الشاطبية نظمَ فيها روايةَ (ورش عن نافع). وقد شرحها الناظم نفسه وسمَّى شرحه: (فتح المعطي وغنية المقري في شرح مقدمة ورش المصري). وكلاهما مطبوع متداول. وله كذلك على منوال الشاطبية منظومة (فتح المجيد في قراءة حمزة من القصيد).

---

(١) الأعلام: ١/ ٢٤٧؛ دور القرآن في دمشق ١٥م.

(٢) فتح المعطي وغنية المقري، ص١٦٧ ـ ١٦٨؛ معجم مصنفات القرآن الكريم: ٤/ ١١٦.

١٩ ـ حسن بن خلف الحسيني[1].

له نظمٌ على نسق الشاطبية، حرَّر فيه بعض مسائل الشاطبية، وهو مطبوع مع شرحه (مختصر بلوغ الأمنية) لعلي محمد الضباع بهامش (سراج القارئ المبتدئ وتذكار المُقرِئ المنتهي)، لابن القاصح.

٢٠ ـ أحمد بن عمر بن محمد بن أبي الرضا الحموي، المتوفى سنة ٧٩١هـ[2].

نظم غريب القرآن في منظومة على قافية الشاطبية ووزنها، سمَّاها: (عقد البكر في نظمِ غريب الذكر).

٢١ ـ أبو عبد الله محمد بن محمد بن عمران الشهير بالمجراديّ السلويّ، المتوفى سنة ٧٧٨هـ[3].

هذه اللامية المجرادية، وهي منظومة على وزن ورويِّ الشاطبية، نظم فيها ناظمها القواعد والمسائل النحوية الواردة في كتابَي ابن هشام الأنصاري (مغني اللبيب) و (الإعراب عن قواعد الإعراب).

---

(١) سراج القارئ المبتدئ، ص٥.
(٢) الأعلام: ١/ ١٨٧؛ القواعد والإشارات في أصول القراءات ٩م.
(٣) إيضاح المكنون: ٢/ ٣٩٧؛ مبرز القواعد الإعرابية من القصيدة المجرادية ٨م.

٢٢ ـ فتح الله بن عمر الزكي بن محمد الأمين الآمدي المارديني، وكان وَردَ المدينة المنورة سنة ١٢١١هـ[١].

له كتاب: (فتح الأماني في القراءات السبع) على غرار الشاطبية.

٢٣ ـ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن زكريا المعافري[٢].

نظم قصيدة على وزن الشاطبية.

* * *

---

(١) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، علوم القرآن، ص١١٥.
(٢) نفح الطيب: ٢/٢١٦.

عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد[1]

قصيدة رائية من البحر البسيط، رويُّها الراء بعدها ألف الإطلاق. وقد اشتهرت العقيلة اختصاراً باسم الرائية. فبالإطلاق تكون العقيلة هي المرادة بالرائية، دون ناظمة الزهر، والتي هي رائيةٌ كذلك.

وعدد أبيات العقيلة مئتان وثمانية وتسعون بيتاً (٢٩٨)، قال الشاطبي:

تسعون مع مئتين مع ثمانية ... أبياتها ينتظمن الدُّر والدِّررا

موضوعها: معرفة رسم المصاحف العثمانية مصاحف أهل الأمصار: المدينة ومكة والكوفة والبصرة والشام، ومعرفة مواضع

---

(١) قال الشاطبي في ختام عقيلته:
تمت عقيلة أتراب القصائد في ... أسنى المقاصد للرسم الذي بَهَرا
وقد شذّ المقرّي في نفح الطيب: ٢/ ٢٤ فأورد العقيلة باسم (عقيلة أتراب الفضائل).

اتفـاقها واختلافها. وقد اعتمد الشـاطبي في قصيدته هذه على كتاب المقنع[1] لأبي عمرو الداني (ت٤٤٤هـ). والشاطبي لم يَقنَع ويكتف بكتاب أبي عمرو مقتصراً عليه، بل زاد عليه زياداتٍ كثيرة وأفاد إفادات جمة وفيرة. قال الشاطبي:

وهاك نظم الذي في مقنع عن أبي   عمرو، وفيه زياداتٌ فطِب عُمرا

أبوابها: قدَّم الشاطبي بين يدَي مباحث كتابه بمقدمةٍ ضافيةٍ بديعة بلغت خمسةً وأربعين بيتاً، عرَض فيها لموضوع إعجاز القرآن الكريم، وبيَّن مذاهب الناس فيه. كماأبان فيها عن عناية رسول الله ﷺ والصحابة بكتاب الله الكريم حفظاً وكتابةً وتوثيقاً. وفيمايلي أبيات مختارة فائقة الروعة من هذه المقدمة، قصَّ فيها الشاطبي قصة جمع القرآن بين دفَّتين أيام أبي بكر الصدِّيق، ثم أتبعها بقصة استنساخ نسخٍ منه أيام عثمان بن عفان.

---

(١) (أول من تنبه لأهمية هذا الكتاب من المستشرقين المستشرق الفرنسي الشهير البارون سلفستردي ساسي، المتوفى سنة ١٨٣٨م، فترجم القسم الأخير منه إلى اللغة الفرنسية، ونُشرت ترجمته عام ١٨١٠م، ثم قامت جمعية المستشرقين الألمانيـة فنشرته بنصه العربي باعتناء الأسـتاذ أتوبرتزل عام ١٩٣٢م)، انظر مقدمة المقنع والذي حققه محمد أحمد دهمان عام ١٩٤٠م.

قال الشاطبي:

ولم يزل حفظه بين الصحابة في ... عُلا حياة الرسول مبتدرا
وكلَّ عامٍ على جبريلَ يعرضه ... وقيلَ آخرَ عامٍ عرضتين قَرا
إن اليمامة أهواها مسيلمة الـ ... ـكذاب في زمن الصدِّيق إذ خسرا
وبعد بأسٍ شديدٍ حان مصرعهُ ... وكان بأساً على القراء مستعرا
نادى أبا بكرٍ الفاروقُ خفت على ... القراء فادرك القرآن مُستطَرا
فأجمعوا جمعه في الصحف واعتمدوا ... زيدَ بن ثابت العَدل الرضى نظرا
فقام فيه بعون الله يجمعه ... بالنصح والجدِّ والحزم الذي بهرا
من كل أوجهه حتى استتم له ... بالأحرف السبعة العليا كما اشتهرا
فأمسكَ الصحفَ الصديقُ ثم إلى ... الفاروقِ أسلمها لما قضى العمرا
وعند حفصةَ كانت بعد فاختلف الـ ... ـقرّاء فاعتزلوا في أحرفٍ زمرا
وكان في بعض مغزاهم مشاهدهم ... حذيفة فرأى في خلفهم عبرا
فجاء عثمانَ مذعوراً فقال له ... أخاف أن يخلطوا فأدرك البشرا
فاستحضر الصحف الأولى التي جُمعت ... وخص زيداً ومن قريشه نفرا
على لسان قريش فاكتبوه كما ... على الرسول به إنزاله انتشرا
فجردوه كما يهوى كتابته ... ما فيه شكل ولا نقط فيحتجرا
وسار في نسخ منها مع المدني ... كوف وشام وبصر تملأ البصرا
وقيل مكة والبحرين مع يمن ... ضاعت بها نسخ في نشرها قطرا

وبعد المقدمة عرض الشاطبي لمباحث كتابه، فبدأ بباب الإثبات والحذف مرتباً على سور القرآن سورةً سورة، وبلغت أبيات هذا الباب ثلاثة وثمانين بيتاً (٨٣). ويلاحَظ أن الشاطبي لم يستعمل رموزاً في قصيدته هذه. هذا بخلاف مافعله في قصيدتيه حرز الأماني = الشاطبية وناظمة الزهر.

ثم عرض لباب الحذف في كلمات تُحمَلُ عليها أشباهها، وعدَّة هذا الباب ثلاثة وثلاثون بيتاً (٣٣).

ثم عرض لباب من الزيادة، وعدته أربعة أبيات (٤).

ثم لباب حذف الياء وثبوتها، وأبياته أربعة وعشرون بيتاً (٢٤).

ثم لباب ما زيدَت فيه الياء، وأبياته أربعة (٤).

ثم لباب حذف الواو وزيادتها، وأبياته ستة (٦).

ثم لباب حروف من الهمز وقعَت في الرسم على غير قياس، وأبياته ثلاثة وعشرون بيتاً (٢٣).

ثم لباب رسم الألف واواً، وأبياته أربعة (٤).

ثم لباب رسم الياء والواو، وأبياته عشرة (١٠).

ثم لباب حذف إحدى اللامين وهو بيت واحد (١).

ثم لباب المقطوع والموصول وهو أربعة وعشرون بيتاً (٢٤).

ثم لباب هاء التأنيث المكتوبة تاءً وأبياته ثمانية عشر (١٨).

ثم الخاتمة وأبياتها عشرون (٢٠) ذكرَ فيها اسم قصيدته وعدَّتها، وتضرَّع إلى الله سبحانه وتذلَّل بين يديه أن يغفر ذنبه ويعفوَ عنه، فقال ـ وما أجمل ماقال ـ :

يـــا ملجـــأ الفقـــراء والأغنيـــاء ومـــن
ألطـــافـــه تكشـــف الأســـواء والضـــررا
أنـــت الكـــريـــم وغفـــار الـــذنـــوب
ومـن يـرجـو سـواك فقـد أودى وقـد خسـرا
هـــب لـــي بجـــودك مـــا يـــرضيـــك متبعـــاً
ومنـــك مبتغيـــاً وفيـــك مصطبـــرا

نسخ عقيلة أتراب القصائد المطبوعة:

ـ طبعة مكتبة مصطفى الباب الحلبي، سنة ١٣٦٨هـ.

ـ طبعة المكتبة الإمدادية ـ مكة، ومكتبة صوت القرآن بديوبند ـ الهند، وهي ضمن كتاب (إتحاف البررة بالمتون العشرة) بتحقيق أبي الحسن الأعظمي من ص٣١٧ ـ ٣٤١.

نسخها المخطوطة:

توجد نسخ مخطوطة كثيرة جداً مبثوثة في خزائن ومكتبات العالم كله.

انظر فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق ـ علوم القرآن ص٣٧٥ـ٣٧٦.

فهرس المخطوطات والمصورات ـ جامعة الإمام محمد بن سعود، ص١٢٠ـ١٢٢.

معجم مصنفات القرآن الكريم: ٤/ ١٠٧.

وقد حظيت عقيلة أتراب القصائد بمثل ما حظيت به حرز الأماني = الشاطبية، فقد اعتنى بها الحفاظ والقرّاء حفظاً واستظهاراً، وشرحاً وتفسيراً، ومعارضة ومحاكاة.

فممن عارضها ونسج على منوالها وفي موضوعها نفسه محمد بن خليل بن عمر القشيري الأربلي. فقد نظم قصيدة في علم الرسم القرآني، سمّاها: (واضحة المبهوم في علم المرسوم)، وهي في ثلاثمئة واثنين وثلاثين بيتاً.

منها نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية برقم (تيمور ٤٤٧ تفسير).

وممن اتخذ العقيلة أصلاً وبنى عليها وزاد زيادات عليها برهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبري، فقد نظم قصيدة لامية في الرسم القرآني، عدة أبياتها مئتان وسبعة عشر، سماها: (روضة الطرائف في رسم المصاحف).

وتوجد من هذه القصيدة نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية برقم (تيمور ٥٧١ تفسير).

ومن أهم المؤلفات في الرسم والتي اعتمدت على العقيلة، قصيدة (مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن) لمحمد بن محمد بن إبراهيم الشريشي، الشهير بالخراز (ت٧١٨هـ). وعقيلة الشاطبي ومورد الخراز هما أهم مؤلفات رسم القرآن الكريم، وعليهما اعتمد كتبة المصحف في رسم كلمات القرآن الكريم.

وفيما يلي أهم شروح (عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد):

١ ـ علم الدين علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي، المتوفى سنة ٦٣٤هـ[1].

اسم شرحه: (الوسيلة إلى كشف العقيلة).

---

(١) فهرست المخطوطات والمصورات، جامعة الإمام محمد بن سعود، ص١٧٨ ـ ١٧٩؛ غاية النهاية: ١/ ٥٧٠.

منه نسخة مخطوطة تعود إلى القرن السابع الهجري، محفوظة في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود تحت رقم (٤٨٤٨/ ف)، وأخرى تحت رقم (١١٧١)، ونسختان مخطوطتان في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء تحت أرقام ١٥٧٩، ١٦٠٦[(١)].

٢ ـ أحمد بن محمد بن عبد الولي بن جبارة المقدسي، المتوفى سنة ٧٢٨هـ[(٢)].

قال ابن الجزري عنه:

وشرح القصيدتين اللامية والرائية، ولكنه للرائية أحسن، وكلاهما حسن مفيد.

٣ ـ برهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبري الربعي الخليليّ، المتوفّى سنة ٧٣٢هـ[(٣)].

---

(١) فهرست مخطوطات مكتبة الجامع الكبير بصنعاء: ١/ ٥٦، ٨٤.

(٢) غاية النهاية: ١/ ٢٢؛ أعيان العصر وأعوان النصر: ١/ ٣٤٣؛ البداية والنهاية: ١٤/ ١٤٢؛ الأعلام: ١/ ٢٢٣؛ فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، علوم القرآن، ص٣٧٣.

(٣) فهرست المخطوطات والمصورات، جامعة الإمام محمد بن سعود، ص٦٣ ـ ٦٤؛ معجم مصنفات القرآن الكريم: ٤/ ٣٧، ٦٩.

شرحه هو: (خميلة أرباب المقاصد بشرح عقيلة أتراب القصائد)، وهو مخطوط، منه نسخة بمكتبة الحرمين بمكة ٥١ . ولهذا الكتاب اسم آخر هو: (جميلة أرباب المراصد في شرح عقيلة أتراب القصائد)، منه نسخة مخطوطة بالمكتبة الأزهرية تحت رقم (٢٣٧/ ٢٢٢٢٤).

وللجعبري شرح آخر هو: (تجريد الأبحاث الجميلة في شرح العقيلة)، منه نسخة مخطوطة في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود برقم (١٢٥٤)، وأخرى مصورة من مكتبة عارف حكمت محفوظة في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود برقم (١٧٥/ ف)، وأخرى مصورة عن مكتبة الأوقاف في الخزانة العامة بالرباط محفوظة برقم (٢٨٥٣/ ف).

٤ ـ أبو بكر بن محمد عبد الله المشهور باللبيب[1].

واسم شرحه: (الدرة الصقيلة في شرح أبيات العقيلة). ومنه نسخة مخطوطة بالمكتبة الأزهرية تحت رقم (٢٩٠/ ٢٢٢٩٧).

٥ ـ أبو عبد الله محمد بن القفّال الشاطبي[2]:

له شرح على الرائية = عقيلة أتراب القصائد، منه نسخة مخطوطة بمكتبة الحرمين بمكة ٢٠ .

---

(١) معجم مصنفات القرآن الكريم: ٤/ ٧٣.

(٢) المصدر السابق: ٤/ ٩٧.

٦ ـ ابن خيرة الشاطبي[١].

٧ ـ أبو البقاء علي بن عثمان بن محمد بن القاصح البغدادي، المتوفى سنة ٨٠١هـ[٢].

شرحه هو: (تلخيص الفوائد وتقريب المتباعد في شرح عقيلة أتراب القصائد)، حققه عبد الفتاح القاضي ومحمد الصادق قمحاوي، وهو مطبوع متداول، نشرته مكتبة مصطفى البابي الحلبي سنة ١٩٤٩م. ونشرته أيضاً دار الوعي بحلب سنة ١٣٩٣هـ. ومنه نسخة مخطوطة بالمكتبة الأزهرية، تحت رقم (٢٨٢/ ٢٢٢٨٩)، ونسخة في مكتبة جامعة الإمام تحت رقم (٢٥٣٩).

٨ ـ علي بن سلطان القاري الهروي، المتوفى سنة ١٠١٤هـ[٣].

كتابه: (الهبات السنية العلية على أبيات الشاطبية الرائية)، منه نسخة مخطوطة في جامعة برينستون ١٧٦، ونسختان خطيتان رقم (٢٣، ٢٤٨، قراءات) بدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة.

---

(١) المصدر السابق: ٤/ ٩٧.

(٢) معجم مصنفات القرآن الكريم: ٤/ ٤٧؛ فهرست المخطوطات، جامعة الإمام محمد بن سعود، ص٥٦ ـ ٥٧.

(٣) مؤلفات علي بن سلطان الهروي، إصدار مركز جمعة الماجد، ص٣٥.

٩ ـ رضوان بن محمد بن سليمان المخللاتي، المتوفى سنة ١٣١١هـ[١]. له حواشٍ على عقيلة أتراب القصائد. منها نسخة مخطوطة مكتوبة سنة ١٢٧٩هـ بخط المؤلف نفسه، وهي محفوظة بمكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود وتحت رقم (٢٥٣٠).

١٠ ـ عبد الحكيم الأفغاني القندهاري، المتوفى سنة ١٣١٦هـ[٢]. له حواشٍ على عقيلة أتراب القصائد، منها نسخة مخطوطة محفوظة في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود برقم (٣٢٣١).

١١ ـ شيخ إسلام روسيا موسى جار الله الروستوفدوني التركستاني القازاني، المتوفى سنة ١٩٤٩م[٣].

له شرح عقيلة أتراب القصائد، وقد طبع هذا الشرح في قازان ـ روسيا في المطبعة الكريمية سنة ١٩٣٥م.

١٢ ـ وهناك عدة شروح للعقيلة مجهول شارحها[٤].

* * *

---

(١) معجم مصنفات القرآن الكريم: ٤/ ٦٦؛ فهرست المخطوطات والمصورات، جامعة الإمام، ص٧٣.

(٢) فهرست المخطوطات والمصورات، جامعة الإمام، ص٧٣، ٩٦؛ الأعلام: ٣/ ٢٨٣.

(٣) الأعلام: ٧/ ٣٢١.

(٤) فهرست المخطوطات والمصورات، جامعة الإمام، ص١١١.

ناظمة الزهر

قصيدة رائية[١] من البحر الطويل رويّها الراء المكسورة، وعدد أبياتها مئتان وسبعة وتسعون بيتاً (٢٩٧).

قال الشاطبي فيها:

وأبيـاتهـا تسعـون مـع مئتيـن قـل   وزد سبعة تحكي اللجين مع الدُّرِّ

موضوعها: تبيان فواصل الآيات (نهاياتها) ومبادئها، مع ذكر عدد آي كل سورة، ما اتُّفق على عده، وما اختُلف فيه، وقد تبع فيها الشاطبي ما رواه أبو العباس الفضل بن شاذان الرازي[٢]، المتوفى سنة (٢٩٠هـ) مستعيناً على ذلك بما جمعه هشام بن عمار بن ميسرة أبو الوليد السلمي (ت٢٤٥هـ)[٣]، والداني في كتابه (البيان في عدّ آي القرآن)[٤].

---

(١) إذا قيل (رائية الشاطبي) فالمقصود بها عقيلة أتراب القصائد لا ناظمة الزهر.

(٢) غاية النهاية: ٢/ ١٠.

(٣) غاية النهاية: ٢/ ٣٥٤.

(٤) حققه للمرة الأولى غانم قدّوري الحمد، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق ـ الكويت.

قال الشاطبي في ذلك:

وقـد أُلفـت في الآي كتـب وإنني   لما أَلَّف الفضل بن شاذان مُسْتَقْرِ

ثم قال:

ولكننـي لـم أَسْـر إلا مظـاهـراً   بجمع ابن عمّار وجمع أبي عمرو

قال القسطلاني: (وفيها ـ أي مؤلفاته ـ رائية في عدد آي السور التي نظم فيها تأليف الفضل بن شاذان الرازي)[1]. وذكر (ناظمة الزهر) ضمن مصنفات الشاطبي كل من حاجي خليفة[2] وعمر كحالة[3].

ونـاظمة الزهر هي معتمد لجان كتابة وتدقيق المصاحـف، فقد كانوا يعتمدون عليها في عدّ آيات القرآن وفق القراءات المختلفة، وكذا في بيان أوائل الأجزاء والأحزاب والأرباع.

اصطلاحه في ناظمة الزهر:

سـلك الشـاطبي في هذه القصيـدة ما سـلكه في حرز الأماني = الشاطبية، حيث استعمل الرموز؛ استعملها مرة للإشارة إلى علماء

---

(١) مختصر الفتح المواهبي، ص٦٥.
(٢) كشف الظنون: ٢/ ١٩٢١.
(٣) معجم المؤلفين: ٢/ ٦٤٧.

العدد المنسوب إليهم الاعتناء بعدّ الآي، ومرة استعملها لبيان عدد آيات كل سورة.

رموز علماء العدد:

استعمل الشاطبي للإشارة إلى علماء العدد رموزاً كلمية وأخرى حرفية، أما الكلمية فهي ستة كالآتي:

حجر ← المكي.

قُطر ← المدنيان.

صدر ← المدنيان والمكي.

نحر ← الكوفي والشامي والبصري.

كُثر ← المدنيان والمكي والشامي.

مُثر ← المكي والكوفي.

وأما الحرفية فهي كذلك ستة كالآتي:

أ ← المدني الأول.

ب ← المدني الأخير.

جـ ← المكي

د ← الشامي

هـ ← الكوفي

و ← البصري

أمثلة :

وأم القـرآن الكـل سبعـاً يعـدّهـا ولكـن عليهـم أولاً يسقـط المُثـر
ودع فنسي والصدر أسقط صفصفا لكوف دع الدنيا ومني هدى وافْر

رموز عدد آيات السور :

أشار الشاطبي في قصيدته إلى عدد آيات كل سورة باستعمال حساب الجمّل المعروف. وقد استخدم لذلك من حروف أبجد هوّز عشرين حرفاً هي (أبجد هوز حطي كلمن سعفص قر)(١).

أمثلة :

وفي البقرة في العد بصرية رضًى زكا فـيه وصفا وهي خمس عن الكثر

يعني الشـاطبي في هذا البيـت أن عدد آيـات سـورة البقرة عند

---

(١) كل حرف من حروف أبجد هوز له قيمة عددية هكذا : أ= ١ ، ب = ٢ ، جـ = ٣ ، د = ٤ ، هـ = ٥ ، و = ٦ ، ز = ٧ ، ح = ٨ ، ط = ٩ ، ي = ١٠ ، ك = ٢٠ ، ل = ٣٠ ، م = ٤٠ ، ن = ٥٠ ، س = ٦٠ ، ع = ٧٠ ، ف = ٨٠ ، ص = ٩٠ ، ق = ١٠٠ ، ر = ٢٠٠ . . .

البصري (٢٨٧) وذلك أن الراء قيمتها مئتان، والزاي سبعة، والفاء ثمانون. أما عند الكثر وهم المدنيان والمكي والشامي فآيات سورة البقرة عندهم (٢٨٥). وأما الكوفي فعنده آيات البقرة (٢٨٦).

وفـي آل عمـران فعـد رغـائبـا والإنجيل للشـامي دعـه بلا وَقْـر

أفاد الشاطبي في بيته هذا أن الكل يعد سورة آل عمران مئتي آية.

أبوابها:

مقدمتها. وعدد أبياتها أربعة وثلاثون بيتاً (٣٤) ذكر فيها عناية المسلمين منذ فجر الإسلام بالآيات القرآنية عدّاً وتلاوة وتطبيقاً. وسمّى الشاطبي طائفة ممن عنوا بهذا المبحث من مباحث علوم القرآن، منهم عطاء بن اليسار وعاصم الجحدري ويحيى الذّماري وسليمان بن جمّاز.

- باب في علم الفواصل والاصطلاحات في الأسماء وغيرها، وأبيات هذا الباب أربعة وثلاثون بيتاً (٣٤)، بيّن فيها معنى الآية وأنواعها طـولاً وقصـراً. كما عرض لاتسـاق الفواصل واختلافهـا في السـورة الواحدة، وغير ذلك من مباحث الفواصل.

- ثم عرض لسـور القرآن سـورة سورة مبيناً عدّ كل منهـا اتفاقـاً واختلافاً، وذلك في مئتين وخمسة وعشرين بيتاً (٢٢٥).

- وختم الشاطبي قصيدته بأربعة أبيات ألمح فيها إلى عدد أبيات

قصيدته، وأتبعها بالصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى أصحابه وأتباعه أجمعين.

نسخها المطبوعة:

نشرت (ناظمة الزهر) ضمن كتاب (إتحاف البررة بالمتون العشرة)، بتحقيق أبي الحسن الأعظمي من صفحة (٣٤٢ ـ ٣٧٢).

نسخها المخطوطة:

منها نسخة مخطوطة ضمن مجموع، وهو في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود تحت رقم (٢٦٣٧)، وهنالك نسخة مخطوطة في مكتبة الامبروزيانا بميلانو، اسمها (رموز ناظمة الزهر)، ضمن مجموع برقم (D٢٦٧)[١].

شروحها:

لم تحظَ ناظمة الزهر ـ من حيث الشروح ـ بما حظيت به كل من اللامية = الشاطبية، والرائية = عقيلة أتراب القصائد. فشروحها قليلة، ومن هذه الشروح:

١ ـ عبد الله صالح بن أحمد الأنصاري الأيوبي، المتوفّى سنة

---

(١) فهرست المخطوطات العربية بمكتبة الامبروزيانا بميلانو، ص٤٥.

١٢٥٢هـ[١]. رئيس القرّاء بإستانبول، واسم شرحه: (لوامع البدر في بستان ناظمة الزهر).

٢ ـ رضوان بن محمد بن سليمان المخللاتي، المتوفى سنة ١٣١١هـ[٢]. له شرح على الناظمة، اسمه (القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز على ناظمة الزهر)، حققه عبد الرازق علي إبراهيم، سنة ١٩٩٢م، وصدر عن دار الرشيد بالمدينة المنورة. ومنه نسخة مخطوطة بخط المصنّف نفسه، وهي محفوظة في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود تحت رقم (٢٦٣٧).

٣ ـ موسى جار الله الروستوفدوني التركستاني القازاني، المتوفى سنة ١٩٤٩م[٣]. شيخ إسلام روسيا؛ له شرح ناظمة الزهر في عدّ الآي.

٤ ـ على محمد حسن الضباع، المتوفى سنة ١٩٦١م. وشرحه على ناظمة الزهر اسمه: (قطف الزهر من ناظمة الزهر)، وهو مطبوع متداول.

---

(١) الفهرست الشامل للتراث العربي والإسلامي المخطوط، التفسير وعلومه، ص ٢١٠.

(٢) فهرست المخطوطات والمصورات، جامعة الإمام محمد بن سعود، ص ١٤١

(٣) الأعلام: ٧/ ٣٢١.

٥ ـ عبد الفتاح القاضي، المتوفى سنة ١٤٠٣هـ[١]. شرحه هو: (بشير اليسر شرح ناظمة الزهر)، وهو اختصار لكتاب (معالم اليسر) الآتي ذكره، و(بشير اليسر) مطبوع بالقاهرة، طبعته المكتبة المحمودية، ويمتاز هذا الشرح بالإيجاز وحُسن الترتيب والتركيز على المهمات.

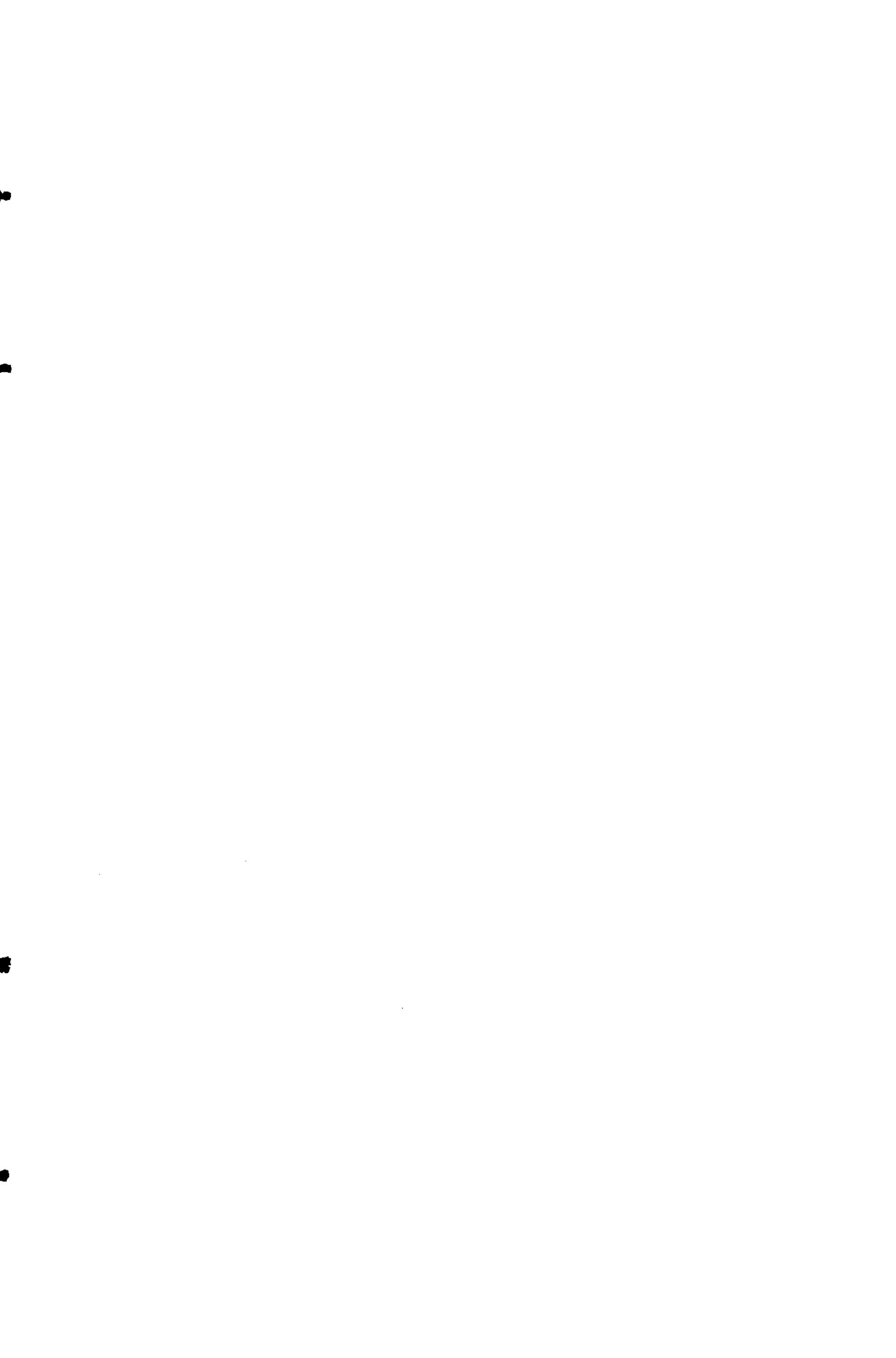
٦ ـ عبد الفتاح القاضي ومحمود دعيبس. وشرحهما هو: (معالم اليسر شرح ناظمة الزهر)، مطبوع متداول، صدر عن مكتبة مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة.

٧ ـ وهنالك شروح للناظمة يُجهل شرّاحها، فهنالك نسخة مخطوطة في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود برقم (٢٦٣٧)، ونسخة مخطوطة في المكتبة الأزهرية: (١/ ١٤٩)، وأخرى في دار الكتب ـ القاهرة برقم: (٣/ ١٤٨).

* * *

---

(١) مجلة كلية القرآن الكريم، العدد الأول، ص٣١٣.



الفصل الخامس

وصف مجلس إقراء الإمام الشاطبي

لما كان علماء القرآن وحفّاظه يُعنَون بكتاب الله قراءةً وإقراءً، تحفيظاً وتلقيناً، تفسيراً وتبييناً؛ كانت مجالس إقرائهم وحلقات درسهم ليست كغيرها من حلقات الفقه والحديث واللغة والأدب وغير ذلك. فكتاب الله ليس كأي كتاب، والأدب المطلوب معه ليس كأي أدب، والمسلمون كلهم يعظّمون كتاب الله ويبالغون في توقير كلام الباري سبحانه، إلا أن العلماء الربانيين من أمثال الإمام الشاطبي هم أكثر المسلمين إجلالاً وإكراماً لكلام الله سبحانه.

ومن ثم كان لكل مقرئ ومعلم لكتاب الله الكريم سنن خاصة في تدريسه، وعادات وطرائق في إقرائه، يلزم بها نفسه وتلامذته. ونحن في مقامنا هذا لا يعنينا إلا وصف مجلس إقراء الإمام أبي القاسم الشاطبي.

١ ـ لقد كان رحمه الله يعقد مجلس الإقراء بعد صلاة الفجر، حيث

كان يصلي الصبح بغلس بالفاضلية ثم يعقد مجلسه[1].

٢ ـ وكان لتمام أدبه وعميق فهمه لا يجلس مجلسه ذاك إلا على طهارة تامة، وعلم ذلك منه بأنه كان يصلي الظهر بوضوء الصبح وكان كما وصفه تلميذه السخاوي، إذا أذّن المؤذن لصلاة الظهر انتصب قائماً يستبرئ نفسه ليعلم هل يحتاج إلى الوضوء أم لا. فإن رأى ذلك توضأ وإلا صلّى على حاله تلك.

٣ ـ وكان يمتد مجلس إقرائه من بعد صلاة الصبح إلى صلاة الظهر. وهو أشد ما يكون حرصاً على عدم إهدار أي وقت من غير ما فائدة. فقد كان رحمه الله ذا نَفَس طويل وهمّة عالية لا تكلّ ولا تَملّ. لا يبتغي بجدّه وجهده إلا رضى الله ونفع المسلمين.

وهكذا كان علماؤنا الأوائل وروادنا الكبار في علمهم وتعليمهم لا يحسبون الزمن ولا يستكثرون العمل، يجوبون الأمصار والديار ويقطعون الفيافي والقفار، جرياً وراء العلم وسعياً لتحصيله. وبذا أثمرت جهودهم وبوركت مجالسهم حتى خرج منها العلماء في كل فن وعلم. وكذا كان إمامنا الشاطبي، فإن طلابه لا يُحصَون كثرة.

٤ ـ وكان الطلبة يتسابقون إلى مجلسه ليلاً، يسارعون إلى التبكير

---

(١) غاية النهاية: ٢/ ٢١.

ليظفروا بالقراءة عليه. فكان من عادته إذا قعد أن لا يزيد على قوله من جاء أولاً فليقرأ. ثم يأخذ على الأسبق فالأسبق[1]. وهذا بخلاف ما كان يفعله بعض المقرئين حيث كانوا يقدّمون مثلاً أهل الصنائع على غيرهم، أو يقدّمون أهل المراتب، ويفاضلون بين الطلبة.

أما الشاطبي فكان يبدأ بالأسبق فالأسبق.. هذا ومن عجائب ما اتفق للإمام الشاطبي، ومن عجيب ما روي عنه، أنه «اتفق في بعض الأيام أن بعض أصحابه سبق أولاً. فلما استوى الشيخ قاعداً قال مَن جاء ثانياً فليقرأ. فشرع الثاني في القراءة، وبقي الأول لا يدري حاله، وأخذ يتفكّر ما وقع منه ـ بعد مفارقة الشيخ ـ من ذنب أوجب حرمان الشيخ له؛ ففطن أنه أجنب تلك الليلة، ولشدة حرصه على النوبة نسي ذلك لما انتبه فبادر إلى الشيخ، فاطلع الشيخ على ذلك، فأشار للثاني بالقراءة. ثم إن ذلك الرجل بادر إلى حمام جوار المدرسة فاغتسل به ثم رجع قبل فراغ الثاني والشيخ قاعد أعمى على حاله، فلما فرغ الثاني قال الشيخ: مَن جاء أولاً فليقرأ. وهذا من أحسن ما نعلمه وقع لشيوخ هذه الطائفة. بل لا أعلم مثله وقع في الدنيا»[2].

---

(١) غاية النهاية: ٢/ ٢١؛ مختصر الفتح المواهبي، ص٥٣.
(٢) غاية النهاية: ٢/ ٢١ ـ ٢٢؛ مختصر الفتح المواهبي، ص٥٤.

وقال عنه القفطي: «كان رحمه الله يعذل أصحابه في السر على أشياء لا يعلمها منهم إلا الله عز وجل»[1].

٥ ـ «وكان لا يسجد إذا قرئت عليه السجدة، ولا يسجد أحد ممن يقرأ عليه. وكذلك كانت سنّة أشياخه»[2]. ويوضح تلميذه السبب فيقول: «والسبب في ذلك أن حال المقرئ والمعلم يخالف حال من يتلو القرآن لنفسه»[3].

وسجود التلاوة ليس واجباً من الواجبات، بل هو مسنون وليس بواجب. فعن زيد بن ثابت قال: كنت أقرأ القرآن على رسول الله ﷺ فقرأت سورة النجم، فلم يسجد ولم نسجد[4]. وعن عبد الله قال: قرأ النبي ﷺ النجم بمكة فسجد فيها وسجد مَن معه[5]. وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قرأ لهم ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾ فسجد فيها. فلما انصرف أخبرهم أن رسول الله ﷺ سجد فيها[6].

---

(١) إنباه الرواة: ٤/ ١٦٢.
(٢) جمال القرّاء: ٢/ ٤٨٠.
(٣) المرجع السابق: ٢/ ٤٨١.
(٤) البخاري، حديث ١٠٧٢، ١٠٧٣؛ مسلم، حديث ٥٧٧.
(٥) البخاري، حديث ١٠٦٧.
(٦) مسلم، حديث ٥٧٨.

٦ ـ لعلماء القرآن الكريم اجتهادات ومذاهب واختيارات في تجزئة القرآن وتحزيبه وتقسيمه، لتسهيل حفظه وتلاوته وقراءته وإقرائه. وأصل هذا ما ورد عن رسول الله ﷺ في ذلك.

قال أبو عبيد: ثنا مروان بن معاوية عن عبد الله بن عبد الرحمن الطائفي قال: حدثني عثمان بن عبد الله بن أوس الثقفي عن جده أنه كان في الوفد الذين قدموا على رسول الله ﷺ من بني مالك. فأنزلهم في قبة له في المسجد، ثم قال: فاحتبس عنا ليلة، فقلنا: يارسول الله لبثت عنا الليلة أكثر مما كنت تلبث. قال: نعم، طرأ عليّ حزبي من القرآن، فكرهت أن أخرج من المسجد حتى أقضيه[1].

وعن عثمان بن عبد الله بن أوس عن جدّه عن النبي ﷺ مثل ذلك، وزاد في حديثه: فقلنا لأصحاب رسول الله ﷺ: إنه قد حدثنا أنه طرأ عليه حزبه من القرآن، فكيف تحزبون القرآن؟ فقالوا: نحزبه ثلاث سور، وخمس سور، وسبع سور، وتسع سور، وإحدى عشرة سورة، وثلاث عشرة سورة، وحزب المفصّل فيما بين قاف وأسفل[2].

وعن المغيرة بن شعبة قال: استأذن رجل على رسول الله ﷺ وهو

---

(١) أبو داود: ٢/ ٥٥؛ جمال القرّاء: ١/ ١٢٤.
(٢) أبو داود: ٢/ ٥٦؛ جمال القرّاء: ١/ ١٢٥؛ البيان في عدّآي القرآن، ص٣٠٠.

بين مكة والمدينة، قال: إنه قد فاتني الليلة جزئي من القرآن، فإني لا أوثر عليه شيئاً[1].

ومع ثبوت أصل التجزئة والتقسيم من فعل رسول الله ﷺ؛ إلا أنه ليس هنالك من دليل يوجب قسمةً خاصة أو تحزيباً معيناً للقرآن، فكلٌّ مأذون فيه بحسب النظر والاجتهاد.

فمنهم من جعله أثلاثاً وأرباعاً وأخماساً وأسداساً وهكذا إلى الأعشار[2].

وهنالك كذلك أنصاف الأسداس وأنصاف الأسباع، وهنالك أجزاء خمسة عشر، وأجزاء أربعة وعشرين، وأجزاء سبعة وعشرين لصلاة القيام في رمضان خاصة، وأجزاء ثمانية وعشرين، وأجزاء ستين، وأجزاء ثلاثين وهي الشائعة المعمول بها الآن عند المسلمين في كل الأقطار والأمصار، وأجزاء مئة وعشرين، وأرباع أجزاء الستين. كما قُسِّم القرآن على ثلاثمئة وستين جزءاً لمن يريد حفظ القرآن في سنة واحدة[3].

---

(١) المصاحف، ص١١٨؛ جمال القرّاء: ١/ ١٢٥.
(٢) جمال القرّاء: ١/ ١٢٦ـ ١٢٧.
(٣) انظر تفصيل كل ماسبق جمال القرّاء: ١/ ١٣٤ ـ ١٨٦؛ البيان في عدّ آي القرآن، ص٣٠٢ـ ٣٢٠.

وإمامنا أبو القاسم الشاطبي كان يأخذ بأرباع أجزاء الستين على من يجمع القراءات، فيقرأ عليه الطالب الجزء من الستين في أربعة أيام[1].

٧ ـ وكان الشاطبي في مجلسه لا يشتغل بغير العلم. فقد كان يجتنب فضول القول. وكان يمنع جلساءه من الخوض والحديث إلا في العلم والقرآن[2]. ومن أحق من علماء القرآن أن يكفّوا ألسنتهم، فلا تتكلم إلا بحق، ولا تنطق إلا بعلم. ومما يُذكر بالمناسبة أن كثيراً من مجالس العلم ـ وخاصة في زماننا هذا ـ قد خرجت عن أدب إمامنا الشاطبي وغيره من أفاضل العلماء، فهي مشحونة بالغيبة والانتقاص من الآخرين والحطّ من أقدار العلماء، ويا ليت علماءنا يتشبثون بمكارم الأخلاق وجميل الصفات ليكونوا قدوةً صالحةً لمن يتعلمون منهم، فيتأدبون بهم.

٨ ـ القرّاء لهم عناية بالغة بوقوفات القرآن الكريم، فيقفون على ما يحسن الوقف عليه وبما يحقق للنظم القرآني معناه المراد. ولهم في ذلك اجتهادات واختيارات، حيث لم يرد في الشريعة إلزام بأي وقف إلا ما كان الوقف عليه يؤدي إلى فساد في المعنى وتغيير لمراد الله سبحانه.

---

(١) جمال القرّاء: ١/ ١٥٤.

(٢) إنباه الرواة: ٤/ ١٦١؛ وفيات الأعيان: ٤/ ٧٢.

وقد ورد عن الإمام الشاطبي أنه كان يقف على بعض المواضع ويتحرّى الوقف عليها، ولذا لا يبعد أن يأمر بها من يقرأ عليه.

قال الإمام السخاوي تلميذه: وكان شيخنا أبو القاسم الشاطبي يقف على قوله عز وجل: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا﴾[1]. وكان كما وصفه السخاوي أيضاً يقف على قوله تعالى: ﴿بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ﴾ لا غير، أي إذا ابتدأ بسورة التكوير لا يقف إلا على (قتلت). ثم يقف على ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ﴾[2].

٩ ـ قراءة حمزة الزيات هي قراءة سبعية متواترة. فهو قد قرأ على أساتذته ونقل عنهم حروف القرآن وطرق أدائها، وكان في كل ذلك متبعاً لا مبتدعاً، ولكن قوماً نسبوا إليه قراءة شنيعة إفراطاً في المد، وهيئة شنيعة في إخراج الهمز، وحمزة منها براء، فعبد الله بن صالح العجلي قال: قرأ أخٌ لي أكبر مني على حمزة فجعل يمدّ، فقال له حمزة: لا تفعل، أما علمت أن ما كان فوق الجعودة فهو قطط، وما كان فوق البياض فهو برص، وما كان فوق القراءة فليس بقراءة. فحمزة كان مقتصداً في قراءته ناقلاً لما سمعه من الأئمة المتقنين، وقد برّأه الإمام الكبير أبو بكر بن مجاهد فقال عنه: كان حمزة بن حبيب بعيداً مما حكوه عنه، ينهى عن

---

(١) جمال القرّاء: ٢/ ٥٨٨.

(٢) المرجع السابق: ٢/ ٥٦٧.

الإفراط ويأمر بالتوسط. وكذا برّأه غير واحد من الأئمة.

ومناسبة ذكر هذه المسألة هنا في صفة إقراء الإمام الشاطبي، أن الإمام الشاطبي رحمه الله كان على سنن أسلافه القرّاء في الاتباع والمحاكاة، فما كان يخرج عن القصد والاعتدال فيأمر بالمبالغة في المد والهمز إلى غير ذلك، بل كان يأخذ من يقرأ عليه بالثابت من قراءات الأئمة الذين نقلوا لنا القرآن عذباً ومسلسلاً عن رسول الله ﷺ. فقد وصفه السخاوي بعد عرضه لتلك المسألة عن حمزة فقال: وقد قرأت على سيد العلماء أبي القاسم رحمه الله وعلى غيره، فلم أرَ أحداً منهم يأمر بذلك ولا يعرفه[1]. أي لم يكن أحد منهم يأمر بهذا المستشنع المروي عن حمزة المنسوب إليه زوراً وباطلاً. بل كانوا لا يعرفون ذلك. وإنما هم يُقْرِئون كتاب الله الميسّر السهل كما أنزله الله سبحانه.

١٠ ـ مما درج عليه المسلمون سلفاً وخلفاً عند ختمهم للقرآن الكريم الدعاء عند الختم رجاء أن يتقبل الله منهم تلاوتهم ويحقق لهم مناهم، وشكراً لله على ما أعان ومنّ مِن ختم لكتاب الله الكريم.

وكان الخاتمون لكتاب الله يحرصون على أن يشهد أهلوهم وأحبّاؤهم هذه اللحظة السعيدة، فلهذا كانو يدعونهم لشهود الخير العميم.

---

(١) جمال القرّاء: ٢/ ٥٢٨.

وقد كان لكل مقرئ دعاء خاص به، يدعو به إذا ختم، ولكن الإمام الشاطبي آثر أن يكون دعاء ختمه دعاءً مروياً عن رسول الله ﷺ[1]. قال السخاوي: وكان شيخنا أبو القاسم رحمه الله يقول عند الختم: اللهمّ إنا عبيدك وأبناء عبيدك وأبناء إمائك، نواصينا بيدك، ماضٍ فينا حكمك، عدلٌ فينا قضاؤك، نسألك اللهم بكل اسم هو لك سمّيت به نفسك، أو أنزلته في شيء من كتبك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلوبنا، وشفاء صدورنا، وجلاء أحزاننا وهمومنا، وسائقنا وقائدنا إليك وإلى جناتك جنات النعيم، مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين، برحمتك يا أرحم الراحمين[2].

١١ ـ من سنن التعليم الرفيعة عند المسلمين أن الإمام والمعلم والمقرئ والأستاذ لا يكتفي بتعليم العلم فحسب، بل هو مربٍّ وموجّه للطلبة، يرشدهم إلى ما ينفعهم في دينهم ودنياهم. ومن هذا الباب توجيه الأستاذ تلميذه إلى علم دون علم. ولذا كان من رأي الشاطبي أن يقتصر المكفوفون العميان على تعلّم القرآن فقط، لأن القرآن ميسّر

---

(١) مشكاة المصابيح: ٢/ ٧٥٧.
(٢) جمال القرّاء: ٢/ ٦٤٦.

للحفظ، ألفاظه محصورة فلا يزاد عليها ولا ينقص منها، كما أن ما يتبع القرآن من تجويد وقراءات مضبوطة مسائله، وهي مردها إلى السماع والنقل الشفاهي، لا إلى النظر والاجتهاد، والذي يتطلب البحث والتنقيب ومقابلة الآراء والأقوال بعضها ببعض.

فقد قال الشاطبي يوماً لطلابه: إني أحفظ وقر جمل من كتب. فقيل له: هلّا درّستها؟ فقال: «ليس للعميان إلا القرآن»[1]. ولما أراد صهره أبو الحسن علي بن سالم بن شجاع الضرير كذلك، أن يأخذ علم الأصول، قال له الشاطبي: «من الفضول، أعمى يقرأ الأصول»[2].

ـ يقرأ القرآن الكريم بمراتب ثلاثة: بالتحقيق وبالحدر وبالتدوير، وهي في حقيقتها سرعات متفاوتة متباينة، فأبطؤها التحقيق، وأسرعها الحدر، والتدوير وسط بين الإسراع والإبطاء، والتحقيق الذي يعني بلوغ حقيقة الشيء لا يكون إلا بإعطاء كل حرف حقه من إشباع المد، وتحقيق الهمزة، وإتمام الحركات، وتوفية الغنّات، وكل ذلك مع الترسل والتؤدة وملاحظة الجائز من الوقوف. ولذا فمرتبة التحقيق هي الأليق لرياضة

---

(١) مختصر الفتح المواهبي، ص١١٨.
(٢) المرجع السابق، ص١١٩.

اللسان وتقويم ألفاظ الناشئة والمبتدئين، وهي المستحسنة في التعليم والإقراء[1].

والإمام الشاطبي هو واحد من كثيرين من القرّاء والعلماء والذين كانوا يعنون بالتحقيق قراءة وإقراءً، تعليماً وتلقيناً. ولذا كان يُقرئ طلبته بمرتبة التحقيق.

قال ابن الجزري: «وقرأت القرآن كله على الإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن المصري التحقيق، وقرأ هو على محمد بن أحمد المعدل التحقيق، وقرأ على علي بن شجاع التحقيق، وقرأ على الشاطبي التحقيق، وقرأ على ابن هذيل التحقيق، وقرأ على أبي داود التحقيق، وقرأ على أبي عمرو الداني التحقيق، وقرأ على فارس بن أحمد التحقيق، وقرأ على عمرو بن عراك التحقيق، وقرأ على حمدان بن عون التحقيق، وقرأ على إسماعيل النحاس التحقيق، وقرأ على الأزرق التحقيق، وقرأ على ورش التحقيق، وأخبره أنه قرأ على نافع التحقيق، قال وأخبرني نافع أنه قرأ على الخمسة[2] التحقيق، وأخبره الخمسة أنهم قرؤوا على

---

(١) انظر النشر: ١/ ٢٠٥؛ نهاية القول المفيد، ص١٤.

(٢) وهم أبو جعفر يزيد بن القعقاع، ويزيد بن رومان، وشيبة بن نصاح، وعبد الرحمن ابن هرمز الأعرج، ومسلم بن جندب.

عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة التحقيق، وأخبرهم عبد الله أنه قرأ على أبيّ بن كعب التحقيق، قال وأخبرني أبيّ أنه قرأ على رسول الله ﷺ التحقيق، قال وقرأ النبي ﷺ على التحقيق»[١].

ـ وكان الشاطبي يُقرئ المدين المتصل والمنفصل بمرتبتين طولى ووسطى، طولى بقدر ست حركات لورش وحمزة، ووسطى بقدر أربع حركات للباقين[٢].

ـ وكان أبو القاسم الشاطبي يقرئ في نحو (الميل)، (الليل)، (الخوف)، (الطول) لدى الوقف والإدغام بالتوسط أي بمقدار أربع حركات[٣].

ـ وكان الشاطبي يقرئ للسوسي عن أبي عمرو البصري بالإبدال في الهمز الساكن مع الإدغام الكبير، وهذا كما في نحو ﴿فِيهِ هُدًى﴾، ﴿يُؤْمِنُونَ﴾.

وكان يقرئ للدوري عن أبي عمرو البصري بالهمز مع الإظهار كما في المثال السابق[٤].

---

(١) النشر: ١/٢٠٦.

(٢) إبراز المعاني، ص١١٤؛ النشر: ١/ ٣٢٣.

(٣) النشر: ١/ ٣٤٩.

(٤) النشر: ١/ ٢٧٦؛ إبراز المعاني، ص٧٧؛ شرح القارئ المبتدئ، ص٣٤.

ـ وكان الشاطبي يأمر بالبسملة بعد الاستعاذة في قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ و﴿ ۞ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾، ونحوه لما في ذلك من البشاعة حيث يتصل ﴿ ٱلرَّجِيمِ ﴾ بالاسم الشريف ﴿ ٱللَّهُ ﴾ أو بضميره[1].

ـ كان من عادة السلف أنهم لا يجمعون رواية إلى أخرى ولا قراءة إلى أخرى، بل كانوا يفردون الروايات والقراءات رواية رواية، وقراءة قراءة. واستمر هذا العمل إلى المئة الخامسة من الهجرة النبوية عصر الداني والهذلي والأهوازي. فظهر إذ ذاك جمع القراءات في الختمة الواحدة[2]، وقد وقف البعض من عملية جمع القراءات وقفة المعارضة والرفض. إلا أن الجمع قد استقر عليه العمل، وقُبل في مجالس الإقراء، وذلك لسرعة الترقي في هذا العلم وحيازة الروايات العدّة في الزمن اليسير. والقرّاء مع إقرارهم للجمع وأخذهم به، لم يكونوا يأذنون لأحد بجمع القراءات في مجلس واحد، إلا لمن أفرد القراءات وأتقن الطرق والروايات، وقرأ لكل قارئ ختمة، بل لكل راوٍ ختمة[3]، حتى كان

---

(١) النشر: ١/ ٢٦٦.

(٢) شرح طيبة النشر لأبي القاسم النويري: ٣/ ٣٣٠.

(٣) المصدر السابق؛ اتحاف فضلاء البشر: ١/ ١٠١؛ غيث النفع، ص٢٨؛ النشر: ٢/ ١٩٥.

أحدهم يقرأ الختمة الواحدة على الشيخ الواحد مراراً كثيرة[1]، استعداداً وتأهباً للجمع.

وكان الشاطبي في إقرائه لا يسمح لأحد بالجمع إلا بعد قراءة ثلاث ختمات لكل قارئ. قال ابن الجزري: «حتى إن الكمال الضرير صهر الشاطبي لمّا أراد القراءة على الشاطبي لم يقرأ عليه قراءة واحدة من السبعة إلا في ثلاث ختمات، فكان إذا أراد قراءة ابن كثير مثلاً يقرأ أولاً برواية البزّي ختمة، ثم ختمة برواية قنبل، ثم يجمع البزّي وقنبل في ختمة هكذا كان حتى أكمل القراءات السبع في تسع عشرة ختمة، ولم يبقَ عليه إلا رواية أبي الحارث وجمعه مع الدوري في ختمة. قال: فأردت أن أقرأ برواية أبي الحارث فأمرني بالجمع، فلما انتهيت إلى سورة الأحقاف توفي رحمه الله»[2].

أما كيفية الجمع ففيه مذاهب انظرها في المصادر السابقة.

آراؤه واختياراته القرآنية:

العلوم الإسلامية كغيرها من العلوم، فيها ما هو مقطوع به متفق عليه، وفيها ما يحتمل الخلاف وتباين الآراء، ولذا وجدت في علوم

---

(١) النشر: ٢/ ١٩٥؛ شرح طيبة النشر لأبي القاسم النويري: ٣/ ٣٣١؛ غيث النفع، ص٢٨.

(٢) النشر: ٢/ ١٩٥؛ شرح الطيبة للنويري: ٣/ ٣٣١؛ غيث النفع، ص٢٨.

القرآن ـ التجويد والقراءات ـ مذاهب وآراء واختيارات، ونحن سنعرض ـ بإذن الله تعالى ـ لمذهب الشاطبي وجملة من آرائه واختياراته.

مذهبه في المدَّيْن المتصل والمنفصل:

اختلف القرّاء في مقدار المد الواجب المتصل، فذهب فريق منهم إلى مدّة لكل القرّاء مدّاً واحداً مشبعاً بقدر ستّ حركات. وذهب فريق إلى تفاضل المراتب فيه، فمن قائل إنها أربع مراتب: إشباع ودونه ودونه ودونه أي ست وخمس وأربع وثلاث. ومن قائل إن المراتب ثلاثة: وسط وفوقها ودونها أي أربع وخمس وثلاث. ومن قائل إن المتصل على مرتبتين فقط: طولى ووسطى أي أربع وست[1].

وكذلك تباينت مذاهب القرّاء في المد الجائز المنفصل، فمنهم من عدّ فيه مرتبتين، ومنهم من عدّ فيه ثلاث مراتب، ومنهم أربع، ومنهم خمس، ومنهم ست، ومنهم سبع مراتب[2].

---

(١) انظر النشر: ١/ ٣١٤ـ٣١٧؛ إتحاف فضلاء البشر: ١/ ١٥٨ـ١٥٩؛ البدور الزاهرة، ١٧ ـ ١٩؛ تنبيه الغافلين للصفاقسي، ص١٠٢ ـ ١٠٣؛ نهاية القول المفيد، ص١٣٥؛ شرح طيبة النشر للنويري: ٢/ ١٦٠.

(٢) النشر: ١/٣١٩ ـ ٣٢٦؛ إتحاف فضلاء البشر: ١/ ١٦٠ ـ ١٦١؛ البدور الزاهرة، ص١٧ ـ ١٩؛ تنبيه الغافلين للصفاقسي، ص١٠٣ ـ ١٠٤؛ نهاية القول المفيد، ص١٣٥؛ شرح طيبة النشر للنويري: ٢/ ١٦٢.

ومذهب الشاطبي في هذين المدّين أن للمدّ مرتبتين فقط طولى ووسطى، طولى: أي بقدر ستّ حركات لوَرْش وحمزة في المنفصل والمتصل، ووسطى: بقدر أربع حركات في المتصل لقالون وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم والكسائي. وأما في المنفصل فهي لقالون ودوري أبي عمرو على وجه المدّ لهما، ولابن عامر وعاصم والكسائي. أما ابن كثير والسوسي عن أبي عمرو فلا تتحقق عندهم هذه المرتبة لأن مذهبهم قصر المنفصل[1].

قال أبو شامة: «وحكى عنه ـ أي الشاطبي ـ الشيخ أبو الحسن ـ السخاوي ـ رحمه الله في شرحه أنه كان يرى في المنفصل مدتين: طولى لورش وحمزة، ووسطى لمن بقي»[2].

وقال أبو شامة في الشرح الكبير:

«هذا اختيار صاحب القصيدة، والذي أخذناه عن شيخنا أبي الحسن في المتصل وجهان. مد طويل لورش وحمزة، ومد متوسط للباقين، وفي المنفصل كذلك»[3].

---

(١) البدور الزاهرة، ص١٨ (بتصرف)؛ الوافي في شرح الشاطبية، ص٧٣ ـ ٧٤.
(٢) إبراز المعاني، ص١١٤.
(٣) إبراز المعاني، ص١١٤، حاشية، ص٣.

وقال ابن الجزري: «وبه كان يأخذ الإمام أبو القاسم الشاطبي، ولذلك لم يذكر في قصيدته في الضربين تفاوتاً، ولا نبه عليه، بل جعل ذلك مما تحكمه المشافهة في الأداء»[1].

وينبغي ملاحظة أن الشاطبي قد يذكر أوجهاً في قصيدته ثم يقتصر على بعضها عند الإقراء والتعليم، فهو مثلاً قد ذكر قصر المنفصل عن ابن كثير ودوري أبي عمرو في أحد الوجهين عنهما، ثم هو يقرئ لهما بمرتبة التوسط.

مذهب الشاطبي في المصحف واشتماله على جميع الأحرف السبعة

قال أبو شامة:

«اختلف في المجموع في المصحف، هل هو جميع الأحرف السبعة، أو حرف واحد منها؟. ميل القاضي أبي بكر[2] إلى أنه جميعها. وصرح أبو جعفر الطبري والأكثرون من بعده على أنه حرف منها، ثم قال أبو شامة: «ومال الشيخ الشاطبي إلى قول القاضي فيما جمعه أبو بكر،

---

(١) النشر: ١/ ٣٣٣.

(٢) هو محمد بن الطيب أبو بكر الباقلاني (ت٤٠٣هـ). وقد كان الإمام الشاطبي معجباً بهذا الإمام، وقد مدح كتابيه إعجاز القرآن والانتصار (انظر مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور: ١/ ١٨٤).

وإلى قول الطبري فيما جمعه عثمان رضي الله عنهما. ودلّ على ذلك أبياته المتقدمة»[1]. انظر إلى هذا الأبيات تحت عنوان (عقيلة أتراب القصائد).

مذهبه في مد البدل:

إذا وقع حرف المد بعد همز ثابت أو مغيّر نحو (آدم، أوتوا، إيمان، الآخرة)، فإن في حرف المد هذا ثلاثة أوجه في رواية ورش عن نافع المدني: القصد بمقدار حركتين، والتوسط بمقدار أربع حركات، والإشباع بمقدار ست حركات.

وقال بكل واحد من هذه الثلاثة طائفة من القرّاء والعلماء، ومما اختاره الشاطبي في هذه المسألة وارتضاه له مذهباً القول بالقصر في جميع هذا الباب، أي كل ما كان حرف المد فيه بعد همز ثابت أو مغير.

قال أبو شامة تعقيباً على قول الشاطبي:

وعاد الأولى وابن غلبون طاهر   بقصر جميع الباب قال وقوّلا

«وما قال به ابن غلبون هو الحق، وهو اختيار ناظم القصيدة في ما أخبرني الشيخ أبو الحسن (السخاوي) عنه رحمهما الله تعالى»[2].

---

(١) المرشد الوجيز لأبي شامة، ص١٣٨.
(٢) إبراز المعاني، ص١١٩؛ وانظر النشر: ١/ ٣٣٩.

مذهبه في إمالة وفتح كلمة (الناس):

ذكر الشاطبي في قصيدته «حرز الأماني» أن المروي عن أبي عمرو البصري في كلمة (الناس) المجرورة وجهان الإمالة والفتح. ولكن اختياره ومذهبه كان كما قال تلميذه السخاوي: «وكان شيخنا ـ يعني الشاطبي رحمه الله ـ يقرئ بالإمالة، يعني لأبي عمرو من طريق الدوري، وبالفتح من طريق السوسيّ»[1].

وقال أبو شامة: «وكذلك أقرأنا شيخنا أبو الحسن السخاوي»[2].

مذهبه في مدّ اللين:

في نحو: (الليل، الحسنيين، الموت، حيث) ثلاثة أوجه (القصر والتوسط والمد) لدى الوقف والإدغام. ولكل قارئ وإمام اختياره من هذه الأوجه الثلاثة. واختيار الشاطبي منها لدى الوقف والإدغام: التوسط بمقدار أربع حركات. وبه كان الشاطبي يُقرئ[3].

---

(١) إبراز المعاني، ص٢٣٧؛ وانظر مختصر بلوغ الأمنية، ص١١٥؛ سراج القارئ، ص١١٦.
(٢) المصدر السابق.
(٣) تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين، ص١٠٦ ـ ١٠٧.

وقـال ابن الجزري: «والتوسـط مذهب أكثر المحققيـن واختيار أبي عمرو الداني، وبه كان يقرئ أبو القاسـم الشـاطبي كما نص عليه أبو عبد الله بن القصاع عن الكمال الضرير عنه»[1].

مذهبه في الإدغام الكبير:

الإدغام الكبير هو ما كان الأول من الحرفين فيه متحركاً، سواء أكانا مثلين أم جنسين أم متقاربين، والإدغام الكبير قطبه من الشـاطبية أبو عمرو والبصري، ومذهب الشاطبي واختياره أن الإدغام الكبير خاص برواية السوسيّ عن أبي عمرو البصري.

قال ابن الجزري: «قال السخاوي في آخر باب الإدغام من شرحه: وكان أبـو القاسم - يعني الشـاطبي - يقرئ بالإدغام الكبير من طريـق السوسي لأنه كذلك قرأ»[2].

وقال أبو شامة: «وقد كان الشيخ الشاطبي رحمه الله يقرئ به من طريق السوسيّ»[3].

---

(١) النشر: ١/ ٣٤٩.
(٢) النشر: ١/ ٢٧٦؛ شرح طيبة النشر للنويري: ٢/ ٧١.
(٣) إبراز المعاني، ص٧٧؛ وانظر سراج القارئ المبتدئ، ص٣٤.

مذهبه في مخارج الحروف:

اختلف علماء القراءات واللغة في عدد المخارج، وهم في ذلك ثلاثة مذاهب:

١ ـ مذهب مَن قال بأن مخارج الحروف ستة عشر، وهذا بإسقاط مخرج الجوف الذي هو مخرج حروف المد الثلاثة. وممن قال بهذا القول واختاره له مذهباً سيبويه[١] إمام النحاة، والشاطبي وابن برّي[٢].

٢ ـ مذهب مَن قال بأنها أربعة عشر، وهذا بإسقاط مخرج الجوف وجعل مخرج اللام والنون والراء مخرجاً واحداً. وممن قال بهذا الفرّاء[٣] والجرحي[٤] وقطرب[٥].

٣ ـ مذهب مَن قال بأنها سبعة عشر، وهذا مذهب الخليل بن

---

(١) غاية النهاية: ١/ ٦٠٢.
(٢) الأعلام: ٥/ ٥.
(٣) غاية النهاية: ٢/ ٣٧١.
(٤) المرجع السابق: ١/ ٣٣٢.
(٥) الأعلام: ٧/ ٩٥.

أحمد[1] وابن الجزري[2] وعامة المتأخرين، وهو المذهب الشائع الذائع في أيامنا المعاصرة[3].

وقد كان من مذهب الشاطبي في البسملة أنه يأمر بها بعد الاستعاذة في قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ وقوله: ﴿ ۞ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ ونحوه لما في ذلك من البشاعة[4].

وكان الشاطبي لا يرى البسملة في أول سورة براءة (التوبة)، وعلل ذلك لأنها نزلت بالسيف والقتال.

قال الشاطبي:

ومهما تصلها أو بدأت براءة لتنزيلها بالسيف لست مبسملا[5]

مذهبه في همزة الوصل الواقعة بعد همزة الاستفهام:

ففي نحو ﴿ ءَآلذَّكَرَيْنِ ﴾ ﴿ ءَآلْـَٰٔنَ ﴾ ﴿ ءَآللَّهُ ﴾ أجمع القراء على

---

(١) غاية النهاية: ١/ ٢٧٥.
(٢) المرجع السابق: ٢/ ٢٤٧.
(٣) المنح الفكرية، ص٩؛ شرح طيبة النشر للنويري: ١/ ٢٧١؛ تنبيه الغافلين، ص٢٢.
(٤) النشر: ١/ ٢٦٦.
(٥) الشاطبية، البيت رقم ١٠٥؛ وانظر النشر: ١/ ٢٦٦.

عدم تحقيق همزة الوصل، لأن همزة الوصل لا تثبت إلا ابتداء. ولكنهم اختلفوا في كيفية تليينها؛ فمنهم مَن أبدلها ألفاً خالصة مع إشباع مد الألف لأجل اللام الساكنة بعدها. ومنهم من سهلها بين الهمزة والألف من غير مد في الألف. والوجهان صحيحان مقروء بهما، ومع ذكر الشاطبي لهما في (حرز الأماني) إلا أنه اختار الوجه الأول وهو الإبدال مع المد المشبع[1].

مذهبه في ﴿كِتَٰبِيَهْ إِنِّي﴾ [الحاقة: ١٩ ـ ٢٠]:

اختلف عن ورش في هذا الموضع فروي عنه إسكان الهاء وتحقيق الهمز، كما روي عنه نقل حركة الهمزة إلى الهاء الساكنة مع حذف الهمزة. والذي رجحه الشاطبي واختاره ترك النقل أي قال بالقول الأول والذي هو مذهب جمهور القرّاء[2].

مذهبه في إمالة هاء التأنيث:

للكسائي في إمالة هاء التأنيث مذهبان؛ الأول: إمالة الحروف الخمسة عشر الآتية بلا شرط، وهي مجموعة في عبارة (فجثت زينب لذود شمس)، وإمالة حروف كلمة (أكهر) بشرط وقوعها بعد ياء ساكنة

---

(١) النشر: ١/ ٣٧٧.

(٢) النشر: ١/ ٤٠٩؛ شرح طيبة النشر: ٢/ ٣١٢؛ التعريف في اختلاف الرواة عن نافع، ص٢٢٦، حاشية، ١٤٠.

أو كسر، وعدم إمالة حروف (أكهر) عند فقد هذا الشرط، وعدم إمالة الحروف العشرة المتبقية مطلقاً.

الثاني: إمالة جميع الحروف الواقعة قبل هاء التأنيث مطلقاً إلا الألف[١].

وقد اختار الشاطبي ككثير من المحققين المذهب الأول. قال ابن الجزري: وهو اختيار أبي القاسم الشاطبي وأكثر المحققين[٢].

ومذهب الشاطبي في هاء التأنيث هذه أنها ممالة مع ما قبلها، وهذا بخلاف ما ذهب إليه البعض من أن الممال هو ما قبلها وأنها نفسها ليست ممالة[٣].

مذهبه في ترقيق ﴿خَبِيرًا﴾ و﴿شَاكِرًا﴾ ونحوه في رواية ورش عن نافع:

ذهب البعض ومنهم الشاطبي إلى ترقيق الراء في رواية ورش عن نافع، سواء أكانت الراء بعد ياء ساكنة أو بعد كسرة مجاورة[٤].

---

(١) إبراز المعاني، ص٢٤٢، سراج القارئ المبتدئ، ص١١٨. الوافي، ص١٦٠.
(٢) النشر: ٢/ ٨٥.
(٣) المرجع السابق: ٢/ ٨٨.
(٤) المرجع السابق: ٢/ ٩٦.

مذهبه في لام (الله) الواقعة بعد الراء الممالة :

في رواية السوسي عن أبي عمرو البصري وجهان في لام ﴿ ٱللَّهَ ﴾ إذا وقعت بعد الراء المالة وهذا في نحو ﴿ وَسَيَرَى ٱللَّهُ ﴾ ﴿ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡـرَةً ﴾ ، فيجوز فيها التفخيم والترقيق. والتفخيم هو اختيار الشاطبي ومذهبه كما قال ابن الجزري[1].

مذهبه في القياس في القراءة :

ورد في بعض كتب القراءات ومصنفاته أن بعض القرّاء والعلماء كانوا يعتمدون على القياس في إثبات بعض أوجه الأداء[2]. أما الشاطبي فمن مذهبه أنه لا يجوز في القراءة. قال الشاطبي :

وما لقيـاس في القـراءة مدخل　　　فدونـك ما فيـه الرضا متكفِّلا

وهذا في معرض ردّه على مَن يريد ترقيق راء أمثال: ﴿ مَرۡيَمَ ﴾ ﴿ ٱلۡمَرۡءِ ﴾ قياساً على ترقيق الراء إذا سبقت بكسر أو ياء. فمستند قياسهم أن الترقيق إمالة، وأسباب إمالة الألف تكون تارة بعدها، وتارة قبلها،

---

(١) النشر: ٢/١١٦.

(٢) انظر مثلاً النشر: ٢/٧٣، ١٠٣؛ إتحاف فضلاء البشر: ١/١٦٤؛ إبراز المعاني، ص٢٥٦.

وكذا تكون الراء، والشاطبي يأبى مثل هذا القياس ويرفضه اكتفاءً بالنصوص الوثيقة المعتبرة، قال الشاطبي:

وما بعده كسر أو اليا فما لهم بترقيقه نص وثيق فَيَمْثُلا[1]

من آرائه الفقهية

- اختلف العلماء في الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، أيجمع بينهما، أم يجوز إفراد كل منهما؟ فريق قال بالجمع بين الصلاة والسلام استحباباً وندباً آخذاً بظاهر قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦]، ولكنهم يقولون أيضاً بجواز الاقتصار على أحدهما بلا كراهة. وفريق آخر قال بالجمع بينهما إلا أنه كره الاقتصار على أحدهما، والصواب أنه لا كراهة في الاقتصار على الصلاة دون تسليم، حيث لم يأتِ نصّ ملزم بهذا، كما ليس في الآية سالفة الذكر ما يدلّ على الجمع بين الصلاة والسلام على وجه المعية والملازمة[2].

وقد روي عن الإمام الشاطبي أن مذهبه في هذه المسألة جواز

---

(١) انظر إبراز المعاني، ص٢٥٧ـ٢٥٨.

(٢) المنح الفكرية، ص٦.

الاقتصار على الصلاة دون تسليم، قال ابن الجزري: ولو اقتصر على أحدهما جاز من غير كراهة فقد جرى عليه جماعة من السلف، منهم الإمام مسلم في أول صحيحه وهلمّ جراً، حتى الإمام ولي الله أبو القاسم الشاطبي في قصيدته اللامية والرائية)[1]. كذا قال ابن الجزري، ولكن وبقراءة قصائد الشاطبي ومصنفاته تبيّن لنا أنه جمع بين الصلاة والسلام تارة، وأخرى اقتصر على الصلاة دون السلام. ذلك أن الشاطبي ناظم شاعر فما يواتيه مرة قد لا يواتيه أخرى.

ـ قال الشاطبي في أول حرز الأماني = الشاطبية = اللامية:

وثنيت صلى الله ربي على الرضا   محمد المُهْدى إلى الناس مرسلا

ـ ولكنه قال في ختامها:

وبعد صلاة الله ثم سلامه   على سيد الخلق الرضا متنخلا

ـ وقال في عقيلة أتراب القصائد = الرائية:

ثم الصلاة على محمد وعلى   أشياعه أبداً تندى نداً عطرا

وقال في أول ناظمة الزهر:

---

(١) المنح الفكرية، ص٦.

وبعـــدُ صــلاة الله ثـــم ســـلامــه   على خير مختار من المجَّد الغُرِّ

ولكن قال في آخرها:

وأهــدي صــلاة الله ثــم ســلامــه   على المصطفى والآل مع صحبه الغرّ

من آرائه اللغوية

ـ أورد عبد القادر البغدادي في كتابه (خزانة الأدب) شاهداً لعامر بن الطفيل العامري من باب المفعول فيه وهو:

فــلأبغينكـــمُ قنــا وعـــوارضــا   ولأقبلــنّ الخيــلَ لابــةَ ضَــرْغَــدِ

وذكر أن في (أقبل) قولين؛ الأول أنه فعل لازم يتعدى بحرف الجر، أي: لأقبلن بالخيل، والثاني أن أقبل متعد، ثم قال تأييداً للقول الثاني: «وحكى السخاوي في سفر السعادة عن شيخه الإمام الشاطبي: أقبلته الرمح إذا جعلته قِبَله»[1].

وقال عبد القادر البغدادي: «قال ابن قتيبة في كتاب الشعراء: إنما سمى عبد الله بن قيس أحد بني عامر بن لؤي، الرقيات؛ لأنه كان يشبّب بثلاث نسـوة يقال لهن كلهنّ رقية. وكذا في الأغـاني، ورأيـت بخط

---

(١) خزانة الأدب: ٣/ ٧٧.

الحافظ مُغلطاي على هامش كامل المبرد ما نصه: ونقلت من خط الشاطبي: وافق الأصمعيَّ ابن قتيبة على قوله. فعلى هذا يقال عبد الله بن قيس الرقيات بالرفع على الصفة لعبد الله. اهـ.

ونقلت من خط الشاطبي أيضاً: رأيت بعض من ألَّف في النسب يقول: إن الذي يسمّى ابن الرقيات هو قيس أبو عبيد الله وعبد الله. اهـ.»[1].

مرويات الإمام الشاطبي:

ـ قال السخاوي:

وحدثنا شيخنا أبو القاسم الشاطبي رحمه الله، عن ابن هذيل أبي الحسن علي بن محمد عن أبي داود، عن أبي عمرو الداني رحمه الله ثنا فارس بن أحمد، ثنا أحمد بن محمد، ثنا أبو بكر الرازي، ثنا الفضل ابن شاذان، ثنا جعفر بن عمر، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن يونس بن أبي رجاء قال: كان أبو موسى[2] يعلمنا القرآن خمس آيات خمس آيات[3].

---

(١) خزانة الأدب: ٧/ ٢٨٢.

(٢) الأشعري صحابي مقرئ.

(٣) جمال القرّاء: ٢/ ٤٤٦.

ـ وقال السخاوي:

«وروى لي أبو القاسم شيخنا رحمه الله، عن ابن هذيل عن أبي داود عن أبي عمرو، حدثنا فارس بن أحمد المقرئ، ثنا عبد الله بن الحسين، ثنا أحمد بن موسى، عن مضر بن محمد، ثنا حامد بن يحيى البلخي عن الحسن بن محمد عن شبل عن عبدالله بن كثير رحمه الله أنه كان يدغم في الرفع نحو ﴿يَشْفَعُ عِندَهُۥ﴾ و ﴿يَعْلَمُ مَا﴾. وكل شيء كان في القرآن مرفوعاً»[1].

ـ وقال السخاوي:

وحدثنا أبو القاسم بن فيره الشاطبي شيخنا، ثنا أبو الحسن بن هذيل ثنا أبو داود عن أبي عمرو الداني، قال: الفتح والإمالة فيما اختلف القرّاء فيه، لغتان مشهورتان مستعملتان فاشيتان على ألسنة القرّاء والفصحاء من العرب الذين نزل القرآن بلغتهم. قال: والفتح لغة أهل الحجاز. والإمالة لغة عامة أهل نجد من تميم وأسد وقيس. قال: والفتح عند علمائنا الأصل. والإمالة فرع داخل عليه[2].

ـ وقال السخاوي:

---

(١) جمال القراء: ٢/ ٤٨٨.

(٢) المصدر السابق: ٢/ ٤٩٩.

ورويت عن شيخي أبي القاسم عن ابن هذيل عن أبي داود عن أبي عمرو: ثنا فارس بن أحمد، ثنا عبدالله بن أحمد، ثنا إسماعيل بن شعيب قال: قال أحمد بن محمد بن سلمويه: سمعت أبا يعقوب إسحاق ابن محمد بن يحيى بن منك يقول: سمعت أبي يقول: سمعت عقيل بن يحيى الطهراني يقول: سمعت قتيبة يقول: قرأت على الكسائي، وقرأ عليّ الكسائي[1].

- وقال السخاوي: «وقد رويت عن شيخنا أبي القاسم الشاطبي عن أبي الحسن بن هذيل عن أبي داود عن أبي عمرو، حدثنا محمد بن أحمد، ثنا ابن مجاهد قال: حدثني محمد بن يحيى الكسائي، ثنا خلف عن الكسائي أنه كان يقف على ﴿ بِهَٰدِي ٱلۡعُمۡيِ ﴾ [النمل: ٨١] في النمل والروم بالياء»[2].

- قال أبو عبد الله بن حيّان أنشدني الشيخ أبو القاسم بن الفقيه الخطيب أبي الحسن علي بن عبد العزيز بن البراء التنّوخي قال: أنشدني أبو عبدالله محمد بن عمر القرطبي قال: أنشدنا أبو القاسم بن فيره الشاطبي صاحب القصيدة قال: أنشدنا الحافظ أبو الطاهر السلفي قال:

---

(١) جمال القرّاء: ٢/ ٥١٥.

(٢) المرجع السابق: ٢/ ٦٢٥.

أنشدنا خميس الحَوْزي لنفسه:

كتبي لأهل العلم مبذولة | أيديهمُ مثلُ يدي فيها
متى أرادوها بلا مِنّةٍ | عاريةً فليستعيروها
حاشاي أن أخفيها عنهمُ | بخلاً كما غيري يخفيها
أعارنا أشياخنا كتبهم | وسنة الأشياخ نمضيها[1]

ـ أنا الإمام أبو الفتح[2] قال: قرأت على الإمام أبي الحسن علي بن هبة الله اللخمي، أنا الأستاذ أبو محمد القاسم بن فيره الشاطبي المقرئ بقراءتي عليه، أنا الشيخ المقرئ المحدّث أبو الحسن علي بن محمد بن هذيل، أنا أبو داود سليمان بن نجاح المؤيدي، ح قال ابن هبة الله، قال شيخنا أبو القاسم، وأخبرني أبو الحسن علي بن النعمة، أخبرني جماعة منهم أبو عمران موسى بن عبد الرحمن بن أبي تليد قالا أنا الحافظ أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر النمري، أنا أبو عثمان سعيد بن نصر، أنا أبو محمد قاسم بن أصبغ، ووهب بن مسرّة قالا، نا محمد بن وضاح، نا يحيى بن يحيى، نا مالك، عن نافع عن عبدالله بن عمر أن رسول الله ﷺ فرض زكاة الفطر على الناس من رمضان صاعاً من

---

(١) ملء العيبة: ٢/ ١٩٠ ـ ١٩١.

(٢) ابن دقيق العيد.

تمر وصاعاً من شعير على كل حرّ أو عبد ذكراً أو أنثى من المسلمين[1].

- وقال السخاوي: «حدّثني شيخنا أبو القاسم الشاطبي، ثنا أبو الحسن بن هذيل، ثنا أبو داود سليمان بن نجاح، ثنا أبو عمرو عثمان ابن سعيد الداني، ثنا فارس بن أحمد المقرئ، ثنا أحمد بن محمد وعبدالله بن محمد قالا: ثنا علي بن الحسين قال: ثنا يوسف بن موسى، ثنا هشام بن عبدالملك، حدثنا همام، ثنا قتادة عن يحيى بن يعمر عن سليمان بن صُرد الخزاعي عن أبيّ بن كعب قال: أتينا رسول الله فقال: إن الملك كان معي فقال: اقرأ القرآن، فعد حتى بلغ سبعة أحرف. فقال: ليس فيها إلا شاف كاف ما لم تختم آية عذاب برحمة، وتختم رحمة بعذاب»[2].

قال السخاوي: «فحدثني أبو القاسم شيخنا رحمه الله قال: نا أبو الحسن علي بن محمد بن هذيل، نا أبو داود، نا أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني رحمه الله قال: رواية الحلواني عن ابن ذكوان: نصف السبع الأول من البقرة إلى مئتين وخمس وستين آية ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾.

---

(١) ملء العيبة: ٣/ ٢٥٣ ـ ٢٥٥؛ والراوي عن أبي الفتح هو مؤلف كتاب (ملء العيبة) وهو أبو عبد الله محمد بن عمر بن رشيد السبتي (ت٧٢١هـ).

(٢) جمال القرّاء: ٢/ ٥٤٩.

ونصف الثاني عشرون آية من الأنعام ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾. ونصف الثالث ستون آية من سورة يونس ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾، ونصف الرابع عن اثنتين وتسعين آية من الكهف ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا﴾، ونصف الخامس عن أربعين آية من القصص ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾، وقيل عند قوله: ﴿نجوت من القوم الظالمين﴾ في رواية ابن المنادي، وليس مما رواه أبو عمرو الداني، ونصف السبع السادس أربعون آية من المؤمن ﴿يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، ونصف السبع السابع إلى آخر التغابن. وقال ابن ذكوان: أخذت هذه الأجزاء عن أصحابنا ومشايخنا أهل الشام[1].

ـ وقال الذهبي: «قرأت على أبي الحسين علي بن محمد اليونيني ببعلبك: أخبرنا أبو الحسن بن الجمّيزي[2]، أنا أبو القاسم الرعيني، أنا ابن هذيل، أنا أبو داود سليمان بن نجاح، أنا أبو عمر ابن عبد البر، أنا سعيد بن نصر، ثنا قاسم بن أصبغ، نا محمد بن وضاح، نا يحيى بن يحيى، ثنا مالك عن يحيى بن سعيد، أخبرني عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت عن أبيه عن جدّه قال: بايعنا رسول الله ﷺ على السمع

(١) جمال القرّاء: ١/ ١٣٥ـ١٣٦.
(٢) هو علي بن هبة الله كما صرح به الذهبي في السير: ٢١/ ٢٦٣. وعلي هذا هو أحد تلاميذ الشاطبي.

والطاعة في اليسر والعسر، والمنْشَط والمكرَه، وأن لا ننازع الأمر أهله، وأن نقول بالحق حيث ما كنا، لا نخاف في الله لومة لائم»[١].

وقال أبو شامة: «وقد أخبرنا شيخنا أبو الحسن[٢] في كتاب الوسيلة عن شيخه الشاطبي بإسناده إلى ابن وهب قال: سمعت مالكاً يقول: إنما ألف القرآن على ما كانوا يسمعون من قراءة رسول الله ﷺ[٣]، وتمام إسناد هذا الأثر أبو الحسن السخاوي عن أبي القاسم الشاطبي عن أبي الحسن بن هذيل عن أبي داود سليمان بن نجاح عن أبي عمرو الداني عن خلف بن حمدان بن خاقان المالكي عن محمد بن عبدالله بن زكريا عن يحيى بن زكريا عن يونس عن ابن وهب عن مالك»[٤].

قال السيوطي: «وبه إليه قال: قرأت على القاضي أبي محمد عبدالله بن إبراهيم أخبرك أبو القاسم قاسم بن فيره الشاطبي عن أبي الحسن بن هذيل، أنبا سليمان بن نجاح، أنبا أبو عمر يوسف بن

---

(١) تاريخ الإسلام للذهبي حوادث سنة ٥٩٠هـ، ص٣٨٦؛ سير أعلام النبلاء: ١٨/ ١٦١؛ والحديث مروي في الصحيحين وغيرهما؛ انظر البخاري، كتاب الأحكام، حديث رقم (٧١٩٩)؛ مسلم، كتاب الإمارة، حديث رقم (٤١).

(٢) السخاوي.

(٣) المرشد الوجيز لأبي شامة، ص٤٦ ـ ٤٧.

(٤) المقنع، ص٨.

عبدالله النمري، أنبا أبو عثمان سعيد بن نصر، حدثنا قاسم بن أصبغ ووهب بن مسرة قال: حدثنا محمد بن وضاح عن محمد بن يحيى عن مالك عن عبدالله بن دينار عن عبدالله بن عمر أنه قال: ذكر عمر بن الخطاب إلى رسول الله ﷺ أنه تصيبه جنابة من الليل. فقال له رسول الله: توضأ واغسل ذكرك، ثم نم»[1].

قال القسطلاني أحمد بن محمد: «أخبرني أبو العباس أحمد بن ظريف الحنفي والمسندة أم الفضل بنت المقدسي إذناً مشافهة، قالا: أخبرنا أبو إسحاق برهان الدين الحريري المقرئ، قال: حدثنا بدر الدين محمد بن إبراهيم الحموي عن أبي الفضل عبدالله بن محمد الأنصاري، قال: أخبرنا الولي أبو القاسم الشاطبي عن الحافظ أبي طاهر أحمد السلفي إجازة إن لم يكن سماعاً، ح، وأنبأتني مريم سبطة الفخر القاياتي عن العدل تشاوري سماعاً عليه بمكة، أخبرنا الرضي الطبري، أخبرنا ابن بنت الحِمْيَري، قال: أخبرنا الحافظ السِّلفي قال: أخبرنا أبو القاسم ابن الفضل الثقفي، قال: حدثنا أبو الفرج عثمان بن أحمد بن إسحاق البرخي، قال: أخبرنا أبو جعفر محمد بن عمر بن حفص قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم البهلي شاذان، قال: حدثنا سعد بن الصلت عن

---

(١) بغية الوعاة ٤٤٨ ـ ٤٤٩؛ وانظر الموطأ رواية أبي مصعب الزهري: ١/ ٥٣.

سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن زرارة بن ابي أوفى عن سعد بن هشام عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: الماهر بالقرآن مع السَّفَرة الكرام البرَرة، والذي يقرأ القرآن ويتعتع فيه له أجران»[1].

وقال القسطلاني: أخبرنا قاضي القضاة أبو المعالي محب الدين الإمام المالكي فيما أباح لي، قال: أنبأنا قاضي القضاة أبو بكر بن الحسين المدني، قال: أخبرنا قاضي القضاة شرف الدين هبة الله بن عبد الرحيم البارزي، قال: أخبرنا الكمال العباسي إذناً، ح، وأخبرني رحلة الآفاق شهاب الدين بن عبدالله آدم الحنفي، قال: أخبرنا برهان الدين بن كامل المقرئ الضرير عن القاضي أبي عبدالله محمد بدر الدين ابن إبراهيم الكناني عن الشيخ معين الدين هبة الله بن محمد، قال هو والكمال: أخبرنا الشيخ أبو القاسم الشاطبي عن الحافظ أحمد بن محمد الأصبهاني إجازة إن لم يكن سماعاً، ح، وأنبأتنا عالياً بدرجة المسندة هاجر بنت المحدث شرف الدين عن مريم بنت أحمد الأذرعي بسماعها من أبي الحسن علي بن عمر الداني عن أبي القاسم مكي، قال أخبرنا جدّي لأمي الحافظ أحمد الأصبهاني، قال: أخبرنا أبو القاسم علي بن

---

(١) الفتح المواهبي للقسطلاني (مخطوط)، ل١٤٣؛ وقد روى هذا الحديث مسلم، حديث رقم (٧٩٨)؛ وأبو داود، حديث رقم (١٤٥٤).

حسين الربعي، قال: أخبرنا أبو الحسن بن مخلد، قال: أخبرنا أبو محمد الصفار، وزاد الحافظ أحمد الأصبهاني فقال: وأخبرنا أبو عبد الله القاسم بن الفضل الثقفي، قال أنا أبو الحسين علي بن محمد بن بشران، قال: أنا أبو علي إسماعيل بن محمد النحوي، قال هو والصفار: حدثنا الحسن بن عرفة، قال: ثنا إسماعيل بن عياش الحمصي عن يحيى بن سعيد الكلاعي عن خالد بن معدان عن كثير بن مرة الحضرمي عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة، والمسرّ بالقرآن كالمسرّ بالصدقة»[1].

وقال القسطلاني: «أخبرني الحافظ نجم الدين المكي، قال: أنبأني الإمام زين الدين الحسين المدني، قال: أخبرنا الإمام هبة الله بن عبد الرحيم، قال: أخبرنا كمال الدين العباسي، قال: أخبرنا الإمام أبو القاسم الشاطبي، ح، وأخبرتني عزيزة بنت محمد بن محمد المصرية فيما أباحته لي، قالت: أخبرنا أبو هريرة عبد الرحمن بن الحافظ بن عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، قال: أخبرنا أبو الشيخ محمد بن عبد الرحيم بن النشر سماعاً في رمضان سنة عشرين وسبعمئة، قالا: أخبرنا أبو يعقوب بن يوسف بن محمد النشاوي سماعاً، قالا: أخبرنا

---

(١) الفتح المواهبي للقسطلاني (مخطوط) ل١٤٤؛ وقد روى هذا الحديث كلٌّ من الترمذي وأبي داود والنسائي؛ انظر مشكاة المصابيح: ١/ ٦٧٤.

الحافظ أحمد بن محمد بن أحمد الإسكندري إجازة للأول إن لم يكن سماعاً، وسماعاً للثاني، قال: أنا أبو الخطاب نصر بن أحمد بن عبدالله ابن البطر الفارسي ببغداد، قال: أنا أبو محمد عبدالله بن عبيدالله بن محمد بن زكريا المعروف بابن السمع، قال: ثنا القاضي أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل بن محمد المحاملي قال ثنا العباسي البحراني، قال: ثنا أبو داود وعبدا لصمد قالا: ثنا شعبة عن الوليد بن العيزار عن رجل من ثقيف عن رجل من كنانة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ﴾ قال: كلهم في الجنة، وقال: بمنزلة واحدة[1].

وقال القسطلاني: أخبرني المسند شمس الدين محمد بن عمر بن حصن الوفائي إذناً مشافهة بالجامع الأزهر، قال: أخبرنا الشيخ برهان الدين المقرئ الضرير، أخبرنا الإمام أبو عبدالله محمد بن إبراهيم الحموي عن عبدالله معين الدين بن محمد عن الإمام الشاطبي، ح، وأخبرني شهاب الدين الجمالي سماعاً عليه بقراءة شيخنا الحافظ

---

(١) الفتح المواهبي للقسطلاني (مخطوط) ل١٤٥؛ وانظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٣/ ٥٦٣.

الشمس السخاوي، قال: أخبرتنا المسندة الأصيلة أم عبدالله سارة ابنة العلاَّمة أبي الحسن علي بن عبد الكافي السبكي سماعاً عليها بقراءة الحافظ أبي الفضل بن حجر، قالت: أخبرنا أبو العباس أحمد بن علي بن حسن الجزري سماعاً، قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن المحب محمد بن أحمد المقدسي، قال: أنا محمد بن عبد الكريم السندي، قال: أنا أبو الحسين عبد الحق بن عبد الخالق بن يوسف، ح، وقال ابن الجزري: أخبرنا عالياً أبو عبد الله محمد بن عبد الهادي بن يوسف المقدسي، قال: وكذا الشاطبي، أخبرنا الحافظ أحمد بن محمد بن أحمد الإسكندري إذناً، قال: وكذا ابن يوسف، حدثنا أبو سعد محمد بن عبد الكريم الملك بن عبد القاهر الأسدي، قال: أنا أبو علي الحسن بن أحمد بن شاذان قراءة عليه ونحن نسمع، قال: أنا أبو عمرو عثمان بن أحمد الدقاق المعروف بابن السماك، قال: ثنا محمد بن عبيد الله المنادي، قال: ثنا روح بن عبادة، قال: ثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لأبيّ بن كعب: إن الله أمرني أن أُقرئك القرآن وأقرأ عليك القرآن. قال: آلله سماني لك، قال: نعم. قال: وقد ذُكرتُ عند رب العالمين، قال: نعم. فذرفت عيناه»[1].

---

(١) الفتح المواهبي للقسطلاني (مخطوط) ل١٤٦؛ وقد روى هذا الحديث البخاري، حديث رقم (٣٨٠٩)؛ ومسلم حديث رقم (٧٩٩).

وقال القسطلاني: «بالسند إلى الحافظ أبي طاهر الإسكندري قال: أنا أبو البقاء المعمر بن محمد بن علي البرمكي قال: أنا القاضي أبو محمد جناح بن نذير بن نجاح المحاربي، قال: أنا أبو جعفر محمد بن رحيم الشيباني، قال: أنا أبو عمرو أحمد بن حازم بن غرزة الغفاري، قال: أنا يحيى بن إسحاق السلحيني، قال: ثنا عبد الواحد بن زياد عن عبد الرحمن بن إسحاق عن النعمان بن سعد عن علي رضي الله تعالى عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: خيركم مَن قرأ القرآن وأقرَأه»[1].

وقال القسطلاني: «وقد أنبأني أبو العباس أحمد الحنفي عن أبي إسحاق بن علوان عن الإمام الكبير الكناني الحموي عن المعين أبي الفضل عن أبي القاسم الشاطبي عن الحافظ أبي الطاهر أحمد السلفي إجازة إن لم يكن سماعاً، وأخبرتنا الشيخة السيدة أم الفضل ابنة الشرف المقدسي إذناً قالت: أخبرنا عبد الواحد بن ذي النون بن عبد الغفار المصري سماعاً عليه، قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن عمر الواقدي، قال: أخبرنا أبو القاسم الطرابلسي، قال: أخبرنا أبو الطاهر السلفي، قال: أخبرنا جمال القرّاء أبو الحسن مكي بن منصور الكرخي، قال: أخبرنا أبو بكر الحوشي، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم،

(١) الفتح المواهبي للقسطلاني (مخطوط) ل١٤٧.

قال: حدثنا أبو يحيى زكريا بن يحيى المرزوي، قال: حدثنا سفيان بن عُيينـة عن ابن المنكدر أنه سمع جابراً رضي الله عنه يقول: ولد لرجل منّا غلام، فسماه القاسم، فقلنا: لا نكنيك أبا القاسم ولا ننعم لك عيناً. فأتينا النبي ﷺ فذكرنا ذاك، فقال: سمِّ ابنك عبد الرحمن»[1].

وقال القسـطلاني: «وبالسـند السابق إلى ابن عيينة قال: حدثنـا أيوب عن ابن سيرين عن أبي هريرة قال أبو القاسم ﷺ: تسمّوا باسمي ولا تكنّوا بكنيتي»[2].

الشاطبي من رواة صحيح مسلم:

عن أبي عبد الله السلوي قال: أخبرنا به أبو شامل الشمسي سماعاً عليه بقراءة أبي، قال: أخبرنا به أبو عبد الله محمد بن محمد بن عمر الأنصاري البلبيسي، وأبو عبد الله محمد بن ياسين بن محمد الجزولي قراءة عليهما، وأنا أسمع بمصر، قالا: أنا الشريف أبو الفتح محمد بن موسى بن علي بن أبي طالب الموسوي، أنا العلامة أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي، أنا الإمام أبو القاسم بن فيره الشاطبي، أنا أبو الحسن بن هذيل، أنا أبو داود سليمان بن نجاح، أنا أبو العباس

---

(١) الفتح المواهبي للقسطلاني (مخطوط)، ل١١٩ .

(٢) المرجع السابق نفسه.

أحمد بن عمر بن أنس العذري ، أنا أبو العباس أحمد بن الحسن بن بندار الرازي، أنا أبو أحمد محمد بن عيسى بن عمرويه الجلودي ، أنا إبراهيم ابن محمد بن محمد بن سفيان، نا مسلم[1].

* * *

(١) فهرس ابن غازي، ص٥٠ ـ ٥١ .

شعره

ما من عالِم من علماء الإسلام إلا وكان آخذاً بنصيب وافر من علوم اللسان العربي النحو والصرف واللغة والبلاغة، وهم في هذا درجات وطبقات، وأبو القاسم الشاطبي كان نحوياً لغوياً، ولذا كان يقول الشعر وينظمه بكل سلاسة ويسر واقتدار، وقد خضع له فحول الشعراء واعترفوا بسبقه في توليد المعاني وإجادة التركيب.

قال المقرّي: «وخضع لهما ـ أي للشاطبية والرائية ـ فحول الشعراء وكبار البلغاء وحذّاق القرّاء»(١).

وشعر الشاطبي من الشعر الجزل الصعب، فمعانيه تحتاج إلى بصر وحُسن استخراج واستنباط. وقال ياقوت في وصف شعره: «كان شعره عَقِداً صعباً لا يكاد يُفهم»(٢). ودونك ما وصلنا إليه من شعر الشاطبي في غير موضوع القراءات:

---

(١) نفح الطيب: ٢/ ٢٤.

(٢) معجم الأدباء: ١٦/ ٢٩٤.

قال الشاطبي:

يلـومونني إذ ما وجدتُ ملائمـا ومالي مُليم حين سُمْت الأكارما
وقـالـوا تعلـم للعلـوم نِفَـاقهـا بسحـر نفـاقٍ تستخـف العـزائمـا
وقلّـب جنـاهـا حُـوّلاً قُلّبـا بمـا يُدلِّي أنوف الشامخات رواغما
وأن ينقلـب عـن الشـراب شـرابـه فكالمنجح المجهود عذراً مزاحما
ولابـد مـن مـال بـه العلـم يَعتلـي وجاهٍ من الدنيا يكفّ المظالما
ولولا مصابيح السلاطين لم تجد على ظلمات السُّبْل بالحق قائما
فخالطهم واصبـر لذل حجـابهم تنـل بهـم عـزاً يسميـك عـالمـا
ودونك يا من لا يرى النصح ذلة سيوسع فيك الشامتون المراحما
إذا لعبـت صبيـانهـم بـك وابتغـت شيوخهم فيك البروق البراجما
فقلت مجيباً ليس يسعدني سوى نجيٍّ الحشا والدمع ينهل ساجما
إلى الله أشكو وحدتي في مصائبي وهذا زمان الصبر لو كنت حازما
وكم زفرة تحت الضلوع يهيجها حكيم يبيع العلم بالجور حاكما
وكان جناب العلم يسمو بأهله إلى طيب أنفاس الحياة نواسما
يـردّون مـن درّت لـه زهـرة الـدُّنـا إلى نُجْعة الأخرى فيرتاد حائما
نعـت لهـمُ هِمّـاتُهـم شهـواتِهـم فليـس لهـم إلا رضـى الله سـائمـا
بهم زانت الأمجاد نظم عقودها وعمّـت نجـوداً بـالحُلـى وتهـائمـا
تفـاخـر أعنـاق الملـوك بـذلهـا لهم وترى الإقبال منهم مواسما

وكـانـوا حظـايـا بـالقنـاعـة غُنَّمـا فعـادوا رزايـا بـالقُنـوع مغـارمـا

سـرت عنهـم الأطمـاع كـل عنـايـة فمـا سـرت الـركبـان إلا لـوائمـا

وجلّت خطوب القوم في رُحَضائهم فجلّـت عـن الأهـواء زُرْقـاً أراقمـا

وكيف تناسوا من فعال سراتهم مخافة يوم العرض يُحصي الجرائما

وألفتهـم فـي نصـرة الحـق بينهـم مـودتهـم فـي الله يحيـي الأكـارمـا

ورحمتهـم كـلَّ الـورى وجنـابهـم على بابهم حتى يقوموا الروائما

وتحت ذيول الليل تجري دموعهم تذوب على نار القلوب رواحما

تُطيـر أعـاجيـبُ القـرآن منـامهـم وتبتسـم الأفكـار عنهـا كمـائمـا

ولكن منارات الوصول إلى المُنى تواصل أحزاناً وتُصْلي سمائما

سوى أن في الأسحار بردَ مواهب تهـب بهـا الأرواح عِـزّاً مهـائمـا

أولئـك أقـوام بهـم قـامـت العُـلا أقـامـوا لإجـلال العلـوم مَقـاومـا

وللعلـم أعـلام تبيـن لأهلـه وخشيتهـم لله تهـدي العـوالمـا

ومـا يعقـل الأمثـالَ إلا قلـوبهـم إذا ضُـرِبـت للعـالميـن دعـائمـا

وهـم شهـداء الله لله معـه والـ ملائك بالتوحيد والقسط قائما

تعرَّوا وجاعوا والهواجرَ أظمؤوا والأقـدام صفّـوا والجبـاةَ أوارمـا

عليـك بـالاسترجـاع إنـك فـاقـد حيـاة العـلا راءٍ مـع السَّلْـوِ نـادمـا

عليـك سـلام الله مـا عشـت عَيْلَـةً تحيـة مـن أودعتـه منـك جـاحِمـا

وودعتـه بيـن المهـالـك تـائهـاً لمـا كـان يـرجـوه لـديـك شـوائمـا

بـوارق لا أبكـي سـواهـا مـواطـرا ولا أشتكـي إلا لهـنّ كـواظمـا[1]

وقال الشاطبي:

بكى الناس قبلي لا كمثل مصائبي بدمع مطيع كالسحائب الصوائب
وكنـا جميعـاً ثـم شتـت شملنـا تفـرّق أهـواءٍ عـراض المـواكـب
وكانت بقايا من قلوب فأصبحت أيادي سبا بين اختلاف الركائب
وقد كان حلم القوم يغلب جهلهم فيا لضياع الحلم حشو الحقائب
يمـــزق آهـــاً تفـــاقـــد أهلـــه وتخلف أخلافٌ ذياب الثعالب
ألـم تـر أن الـديـن ينـدب أهلـه غريباً شريداً واحداً دون صاحب
إذا عُـدّ القـرآن تتلـى حـروفـه وينسى حدوداً كلّ أفق وجانب
يقـول ألستـم تـؤمنـون بـربكـم منـزّل آيـات الكتـاب العجـائـب
فمـالكـمُ عنهـا عـروضـاً فمـالكـم ولابد من عرضٍ على الله حاسب

---

(١) مختصر الفتح المواهبي، ص٧١ـ٧٧؛ وورد البيتان (١، ٢) في كل من نكت الهميان، ص٢٢٩.. ولكن ورد البيت الثاني فيه بكلمة (يستفز) بدل (تستخف)؛ معجم الأدباء: ٥/٢٢١٦؛ وورد في إبراز المعاني، ص٥٦ البيتان (١١، ٣٣)، ولكن هذا الأخير هكذا:
عليك بالاسترجاع إنك فاقد حياة العُلى وابغِ السلو منادماً
وأشار إلى هذه القصيدة أبو إسحاق إبراهيم بن عمر الجعبري في كتابه (كنز المعاني شرح حرز الأماني) ص١٠ (مخطوط)، ولكن ورد البيت الأول فيه بنصب (مليماً).

لمـــن يتـــرك القـــرّاء ورد فـــراتـــه ‏ ‏ ورودا من الدنيا أجاج المشارب
وكيف تـواصوا بـاتجاه وجوههم ‏ ‏ لغيـر محيّـاه خضـوع الحـواجـب
أنا والذي في واسألوا الله ستره ‏ ‏ لما الفضل إلا فضله دون حاجب
فـإنـي قـريـب دون وهـم مسـافـة ‏ ‏ ولكـن بعيـد كـلّ نـاس مجـانـب
رضيتَ فلاناً وهو مثلك عاجز ‏ ‏ ومـا دون إذن الله قـرب لجـانـب
ومـا قطّـع الأعنـاق إلا اعتنـاقهـا ‏ ‏ مطامع أغراض الغرور الكواذب
ولو سمع القرّاء حين اقترائهم ‏ ‏ لفـي آل عمـران كنـوز المطـالـب
بها ينظر الدنيا بعين احتقارها ‏ ‏ فقيه المعاني غير عاني الذوائب
تمشت من الدنيا كؤوس خداعها ‏ ‏ فما كأس إلا صائم غير شارب(١)

ـ وقال الشاطبي:

خالصت أبناء الزمان فلم أجد ‏ ‏ مَنْ لم أرم منه ارتيادي مَخْلَصي
ردُّ الشبـاب وقـد مضـى لسبيلـه ‏ ‏ أهيا وأمكن من صديق مُخْلصِ(٢)

---

(١) مختصر الفتح المواهبي، ص٦٨ ـ ٧١؛ ووردت الأبيات (١٠، ١٦، ١٧) في إبراز المعاني لأبي شامة، ص١٥؛ وأشار إلى هذه القصيدة أبو إسحاق إبراهيم بن عمر الجعبري في كتابه (كنز المعاني شرح حرز الأماني) ص١٠ (مخطوط)؛ وورد البيتان (١، ٢) في نكت الهميات، ص٢٢٩؛ معجم الأدباء: ٥/ ٢٢١٦.
(٢) نفح الطيب: ٢/ ٢٣.

وفي رواية للبيت الأول:

خالطت أبناء الزمان فلم أجد مَن لم أرم منه ارتياد المَخْلصِ[1]

ـ وقال أيضاً لما بعث إليه الأمير عز الدين موسك يدعوه إلى الحضور عنده:

قل للأمير مقالةً من ناصح فطن نبيهِ
إن الفقيه إذا أتى أبوابكم لا خيرَ فيهِ[2]

وفي رواية للبيت الأول:

قل للأمير نصيحةً لا تركنن إلى فقيهِ[3]

ـ وقال الشاطبي لما عُمي:

وقالو قد عميتَ فقلت كلا وإني اليوم أبصر من بصير
سواد العين زار سواد قلبي ليجتمعا على فهم الأمور[4]

---

(١) طبقات المفسرين للداوديّ: ٢/ ٤٦.

(٢) نفح الطيب: ٢/ ٢٣.

(٣) تاريخ الإسلام للذهبي حوادث سنة ٥٩٠هـ، ص ٣٨٦ ـ ٣٨٧؛ مختصر الفتح المواهبي، ص٧٧؛ بغية الوعاة، ص٣٨٠؛ رحلة الشتاء والصيف، ٩٢.

(٤) مختصر الفتح المواهبي، ص٥٢.

ومما نسب إلى الإمام الشاطبي اللغز التالي وهو في النعش :

أتعـرف شيئاً فـي السمـاء يطيـرُ ... إذا سار صاح الناس حيث يسيرُ
فتلقـاه مـركـوبـاً وتلقـاه راكبـاً ... وكـل أميـر يعتليـه أسيـرُ
يحض على التقوى ويكره قربه ... وتنفـر منـه النفـس وهـو نـذيـر
ولم يستزر عن رغبـة في زيـارة ... ولكن على رغم المزور يزور[1]

والحق أن هذا الشعر ليس للشاطبي بل هو للخطيب أبي زكريا يحيى بن سلامة الحصكفي، صرح بذلك غير واحد من المؤرخين[2].

ومن أشعاره العلمية :

١ ـ نظمه ظاءات القرآن الكريم في أبيات أربعة هي :

رُب حَـظٌّ لِكَظْـم غَيْـظٍ عَظيـمِ ... أَظْفَـرَ الظُّفْـرَ بـالغليـظ الظلـومِ
وحظـارٍ تُظـلُّ ظِـلَّ حفيـظٍ ... ظـامئ الظُّهـر فـي الظـلامِ كظيم
يَقِـظَ الظـن، واعـظَ كـل فـظ ... لفظـه كـاللّظـى شـواظ جحيـم
مُظْهـر لانتظـار ظعـن ظهِـر ... نـاظـر ذا لعظـم ظهـر كـريـم[3]

---

(١) شرح قصيدة كعب بن زهير لابن هشام الأنصاري، ص٢٦٨ ـ ٢٦٩.
(٢) وفيات الأعيان: ٤/ ٧٢، ٦/ ٢٠٨؛ نفح الطيب: ٢/ ٢٥؛ مختصر الفتح المواهبي، ص٩٩ ـ ١٠٠؛ شذرات الذهب: ٦/ ٤٩٥؛ مرآة الجنان: ٣/ ٣٥٣.
(٣) لطائف الإشارات، ص٢٣٦؛ مختصر الفتح المواهبي، ص٦٦، وقد أشار إلى هذا النظم القفطي في إنباه الرواة: ٤/ ١٦٢.

٢ ـ نظمه لموانع الصرف في أبيات أربعة:

دعوا صرف جمع ليس بالفرد أشكلا وَفعلان فَعْلى ثم ذي الوصف أفعلا
وذي ألف التأنيث والعدل عدة والأعجمِ في التعريف خص مطولا
وذي العدل والتركيب بالخلف والذي بوزن يخصّ الفعل أو عايب علا
وما ألف مع نون أخراه زيدتا وذي هاء وقف والمؤنث أثقلا[١]

ـ وكان الحصري قد ألغز كلمة (سوءات) فقال:

سألتكم يا مقرئي الغرب كله
وما من سؤال الحبر عن علمه بدُّ
بحرفين، مدّوا ذا وما المد أصله
وذا لم يمدوه ومن أصله المد
وقد جمعا في كلمة مستبينة
على بعضكم تخفى ومن بعضكم تبدو

فأجابه الإمام الشاطبي نظماً:

عجبت لأهل القيروان وما وجدوا لذى قصر سوآت وفي همزها مدوا

(١) مختصر الفتح المواهبي، ص٦٦ ـ ٦٨؛ وقد أشار إلى هذا النظم القفطي في إنباه الرواة: ٤/ ١٦٢؛ الأشباه والنظائر للسيوطي: ٢/ ٤٠.

لـورش ومـدّ الليـن للهمـز أصلـه سوى مشرع الثنيا إذا عذب الورد
ومـا بعـد همـز حـرف مـد يمـده سـوى ما سـكون قبلـه ما لـه مـد
وفـي همـز سـوآت يمـد وقبلـه سكون بلا مد فمن أين ذا المد
يقولون عين الجمع فرع سكونها فذو القصر بالتحريك الأصلي يعتدُّ
ويـوجـب مـد الهمـز هـذا بعينـه لأن الـذي بعـد المحـرك ممتـدُّ
ولولا لزوم الواو قلبا لحركت بجمع بفعلات في الأسماء له عقد
وتحريكها واليا هذيل وإن فشا فليـس لـه فيمـا روى قـارئ عقـد
وللحصري نظم السؤال بها وكم عليـه اعتـراض حيـن زايلـه الجِـدُّ
ومَن يعن وجه الله بالعلم فليعنِ عليه وإن عنّى به خانه الجَدُّ[1]

وقال الشاطبي في ترتيب حروف الأفعال لأبي بكر بن القوطية[2]:

---

(١) إبراز المعاني، حاشية١، وقال أبو شامة في صلب كتابه (إبراز المعاني): «ولهذا ألغز الحصري الكلمة في أبيات له قد ذكرناها والجواب عنها من نظم جماعة من المشايخ في الشرح الكبير»، ص١٢٦؛ وقال ابن الجزري علي بن عبد الغني أبو الحسن الفهري القيرواني الحصري... وناظم السؤال الدالي ملغزاً: سألتكم يا مقرئي الغرب كله، وهو في سوآت. أجابه عنه الشاطبي ومن بعده) غاية النهاية: ١/ ٥٥٠.
وقد أورد سؤال الحصري ولغزه القفطي في (إنباه الرواة على أنباه النحاة) ٣/ ١٠٦.

(٢) علاّمة الأدب أبو بكر محمد بن عمر الأندلسي القرطبي (ت ٣٦٧هـ)، سير أعلام النبلاء: ١٦/ ٢٢٠.

أسير هجر عميدٍ غُمْضُه خُلَسٌ حوى جوًى قلبه كتمانه سَرَفُ
شجٍ صرير ضريكٍ للنّوى رَمِض نشوان طب ظباءٍ ذا هل دنفُ
بُعاده تَرَحٌ ثُواؤه زلةٌ فؤاده مستهام وامق يَجِفُ[1]

- ومن أشعاره العلمية نظمه كتاب التمهيد لابن عبد البر في قصيدة دالية، عدتها خمسمئة بيت، من حفظها أحاط علماً بكتاب التمهيد المذكور[2]. ويقول القسطلاني: ولم أقف عليها مع تطلبي لها[3]. هذا ما أفاده كثير من العلماء والمؤرخين، ولكن لا وجود لهذه القصيدة في فهارس المخطوطات التي بين أيدينا.

- ومن أشعاره العلمية قصائده الشهيرة: حرز الأماني = الشاطبية، وعقيلة أتراب القصائد = الرائية، وناظمة الزهر. ولكل منها مبحث خاص به.

* * *

(١) الذيل والتكملة: ٥/ ٢/ ٥٥٦؛ مختصر الفتح المواهبي، ص١١١ـ١١٣.
(٢) معجم الأدباء: ٥/ ٢٢١٦؛ وفيات الأعيان: ٤/ ٧١؛ إنباه الرواة: ٤/ ١٦١.
(٣) مختصر الفتح المواهبي، ص٦٦.

خَاتـمَة

وهكذا ـ أيها القارئ ـ طَوَّفنا عبر الصفحات السالفة في آفاق رحبة من عالم سيد القرّاء الإمام الشاطبي. رأينا ـ خلالها ـ شخصية ثرّة فيّاضة، أنّى نظرت إليه رأيت بحراً زاخراً في جلّ فروع العلوم الشرعية والعربية، وإن غلبت القراءات عليه. فهل يلتفت طلبتنا وأساتذتنا إلى القراءات القرآنية، فيقومون بدراستها من منابعها الأصلية ومؤلفاتها الرصينة، والشاطبية في مقدمتها وقمّتها؟! وهل ينتبه دارسو العربية وطلابها إلى أهمية علم القراءات في النحو واللغة والبلاغة؟

علّ هذه السيرة العطرة لعَلَمٍ من أعلام حضارتنا الشامخة أن تشحذ الهمم منا فنقوم بواجب النصح لكتاب الله الكريم، ونضطلع بمسؤولياتنا العلمية والمعرفية والسلوكية، تجاه كتاب الله الكريم، فهو وحده الملجأ والملاذ.

* * *



المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

- إبراز المعاني من حرز الأماني، لعبد الرحمن بن إسماعيل أبي شامة، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٨١م.

- إتحاف البررة بالمتون العشرة، تحقيق أبي الحسن الأعظمي، مكتبة صوت القرآن بالهند، ١٤٠٤هـ.

- إتحاف فضلاء البشر لأحمد بن محمد البنا الدمياطي، عالم الكتب - بيروت، الطبعة الأولى.

- الأشباه والنظائر في النحو، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، دار الكتاب العربي، ط٣، ١٩٩٦م.

- الأعلام، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة السادسة.

- الإعلام بوفيات الأعلام، لمحمد بن أحمد الذهبي، دار الفكر المعاصر، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.

- أعيان العصر وأعوان النصر، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، دار الفكر المعاصر، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

- الألفية، لمحمد بن عبد الله بن مالك، عدة طبعات منها طبعة دار طيبة، ودار الكتب العلمية وغيرها.

- أم البراهين، لمحمد بن يوسف السنوسي، ضمن مجموع مهمات المتون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الرابعة ١٩٤٩م.

- إنباه الرواة على أنباه النحاة، لجمال الدين علي بن يوسف القفطي، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى ١٩٨٦م.

- الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، لأبي اليمن مجير الدين الجنبلي، مكتبة المحتسب ـ عمان، ١٩٧٣م.

- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، إسماعيل باشا البغدادي، مكتبة المثنى.

- البداية والنهاية، عماد الدين بن كثير، دار أبي حيان، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني، دار الكتاب الإسلامي ـ القاهرة.

- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، لعبد الفتاح القاضي، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٩٨١م.

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، دار المعرفة.

- البيان في عد آي القرآن، لأبي عمرو الداني، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق - الكويت، الطبعة الأولى ١٩٩٤م.

- تاريخ الأدب العربي، بروكلمان، الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية، ١٩٦٨م.

- تاريخ الإسلام، محمد بن أحمد الذهبي، دار الكتاب العربي، حوادث سنة ٥٩٠هـ.

- التعريف في اختلاف الرواة عن نافع، لأبي عمرو الداني، تحقيق التهامي الراجي الهاشمي، سنة ١٩٨٢م.

- تفسير القرآن العظيم، عماد الدين بن كثير، دار المعرفة، الطبعة الثانية.

- تقريب المعاني في شرح حرز الأماني، سيد لاشين أو الفرح وخالد محمد الحافظ، دار الزمان.

- تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين، لعلي بن محمد الصفاقسي، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

- التيسير، لأبي عمرو الداني، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية، ١٩٨٤م.

- ثَبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٨٣م.

- جمال القراء وكمال الإقراء، لعلم الدين علي بن محمد السخاوي، مكتبة التراث - مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

- الحافظ أبو طاهر السِّلفي، د. حسن عبد الحميد صالح، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٩٧٧م.

- حرز الأماني = الشاطبية.

- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، جلال الدين السيوطي، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الأولى، ١٩٦٧م.

- الحلل السندسية، للأمير شكيب أرسلان، دار الكتاب الإسلامي.

- خزانة الأدب، لعبد القادر بن عمر البغدادي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية، ١٩٧٩م.

ـ الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، دار الجيل.

ـ دول الإسلام، الذهبي، حيد آباد، ١٣٣٧هـ.

ـ دور القرآن الكريم في دمشق، لعبد القادر بن محمد النعيمي، دار الكتاب الجديد، الطبعة الثالثة ١٩٨٢م.

ـ الديباج المذهّب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون، دار التراث ـ القاهرة.

ـ ديوان الإسلام، شمس الدين الغزّي، دار الكتب العلمية.

ـ الذيل على الروضتين، لأبي شامة، دار الجيل، الطبعة الثانية، ١٩٧٤م.

ـ الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، أبو عبد الله محمد بن عبد الملك الأنصاري، دار الثقافة ـ بيروت.

ـ ذيل وفيات الأعيان المسمى (درة الحجال في أسماء الرجال) لأحمد بن محمد المكناسي، دار التراث ـ القاهرة، والمكتبة العتيقة ـ تونس.

ـ رحلة ابن جبير، أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير، دار صادر، ١٩٦٤م.

- رحلة الشتاء والصيف، لمحمد بن عبد الله الموسوي، المكتب الإسلامي، ١٣٨٥هـ.

- سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي، لعلي بن عثمان الشهير بابن القاصح، دار الفكر، ١٩٨١م.

- سنن أبي داود، دار الفكر.

- سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق أحمد شاكر، دار إحياء التراث العربي.

- سير أعلام النبلاء، لشمس الدين الذهبي، مؤسسة الرسالة، الطبعة التاسعة.

- الشاطبية، لأبي القاسم الشاطبي، طبعة دار الهدى، ١٩٩٥م، وطبعة مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٣٧م.

- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد مخلوف، دار الفكر، ١٩٥٩م.

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي، دار ابن كثير، ١٩٩١م.

- شرح جوهرة التوحيد، إبراهيم بن محمد البيجوري، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.

- شـرح طيبة النشر، لأبي القاسـم النويري، مجمع البحـوث الإسلامية، ١٩٨٦م.

- شرح قصيدة كعب بن زهير، لابن هشام الأنصاري، مؤسسة علوم القرآن، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م.

- صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري، دار الأرقم.

- صحيح الجامع الصغير وزيادته، لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٩٨٨م.

- صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج النيسابوري، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٩٩٥.

- طبقات الشافعية، لجمال الدين عبد الرحيم الأسنوي، إحياء التراث الإسلامي - بغداد، ١٣٩١هـ.

- طبقات الشافعية الكبرى، لعبد الوهاب بن علي السبكي، هجر للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، ١٩٩٢م.

- طبقات الفقهاء الشافعية، لأبي عمرو عثمان ابن الصلاح، دار البشائر الإسلامية.

- طبقات المفسرين، محمد بن علي الداوودي، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى ١٩٧٢م.

ـ العبر في خبر من غبر، للذهبي، تحقيق صلاح الدين المنجد، ١٩٦٣م.

ـ العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، أبو حفص عمر بن علي (ابن الملقن)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٧م.

ـ عقيلة أتراب القصائد، لأبي القاسم الشاطبي، ضمن مجموع (إتحاف البررة بالمتون العشرة).

ـ عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، أحمد بن يوسف السمين الحلبي، دار السيد، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

ـ العنوان في القراءات السبع، إسماعيل بن خلف الأندلسي، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.

ـ عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المئة السابعة بجاية، لأبي العباس أحمد الغبريني منشورات لجنة التأليف والترجمة والنشر، بيروت.

ـ عون المريد لشرح جوهرة التوحيد، عبد الكريم الرفاعي ووهبي سليمان غاوجي، دار البشائر، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.

ـ غاية النهاية في طبقات القراء، لمحمد ابن الجزري، مكتبة المتنبي ـ القاهرة.

- غيث النفع في القراءات السبع، لعلي النوري الصفاقسي، مطبوع بحاشية سراج القارئ لابن القاصح.

- فتح المعطي وغنية المقري في شرح مقدمة ورش المصري، محمد بن أحمد المتولي.

- فصول في الفكر الإسلامي بالمغرب، وعبد المجيد النجار، دار الغرب الإسلامي.

- الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط، مؤسسة آل البيت.

- فهرس ابن غازي، محمد بن أحمد بن غازي المكناسي، دار الغرب للتأليف والترجمة والنشر، ١٩٧٩م.

- فهرس مخطوطات خزانة القرويين، محمد العابد الفاسي، دار الكتاب ـ المغرب، الطبعة الأولى، ١٩٧٩م.

- فهرس المخطوطات العربية بمكتبة الامبروزيانا بميلانو، د. صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، ط٢، ١٩٨٠م.

- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، علوم القرآن، مطبوعات المجمع العلمي العربي ـ دمشق، ١٩٦٢م.

- فهرس مخطوطات المسجد الأحمدي بطنطا، د. علي سامي النشار، مطبعة جامعة الإسكندرية، ١٩٦٤م.

- فهرست المخطوطات والمصورات، المصاحف التجويد والقراءات، جامعة الإمام محمد بن سعود، الطبعة الثانية، ١٩٨٢م.

- فهرست مخطوطات مكتبة الجامع الكبير بصنعاء، وزارة الأوقاف والإرشاد، صنعاء-اليمن.

- فوات الوفيات، محمد بن شاكر الكتبي، دار صادر.

- قائمة لنوادر المخطوطات العربية المعروضة في مكتبة جامعة القرويين بفاس-الرباط، ١٩٦٠م.

- القاموس المحيط، للفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م.

- القراءات القرآنية في بلاد الشام، د. حسين عطوان، دار الجيل، الطبعة الأولى، ١٩٨٣.

- قطر الندى وبل الصدى، لابن هشام الأنصاري، دار المعرفة، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

- القواعد والإشارات في أصول القراءات، أحمد بن عمر الحموي، دار القلم، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.

ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، مكتبة المثنى.

ـ الكشف عن وجوه القراءات السبع، مكي بن أبي طالب، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٩٨٤م.

ـ كنز المعاني شرح حرز الأماني، لإبراهيم بن عمر الجعبري، مخطوط.

ـ لطائف الإشارات لفنون القراءات، شهاب الدين القسطلاني، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ١٩٧٢م.

ـ مؤلفات الهروي، مركز جمعة الماجد ـ دُبيّ.

ـ مبرز القواعد الإعرابية، من القصيدة المجرادية، الرسموكي الجزولي، دار الأوزاعي، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.

ـ مجلة كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد رقم ١.

ـ مختصر بلوغ الأمنية، حسن خلف الحسيني، مطبوع بهامش (سراج القارئ المبتدئ) لابن القاصح.

ـ مختصر الفتح المواهبي، محمد حسن موسى، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم ـ جدة، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.

- مرآة الجنان وعبرة اليقظان، لعبد الله بن أسعد اليافعي المكي، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م.

- المرشد الوجيز، لأبي شامة المقدسي، دار صادر، ١٩٧٥م.

- مسند أحمد بن حنبل، دار الفكر.

- مشكاة المصابيح، لمحمد بن عبد الله التبريزي، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥م.

- المصاحف، عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، قرطبة للنشر.

- مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، إبراهيم بن عمر البقاعي، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

- المصنف، عبد الرزاق بن همّام الصنعاني، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م.

- المصنف في الأحاديث والآثار، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م.

- معجم الأدباء، لياقوت الحموي، دار الفكر، الطبعة الثالثة، ١٩٨٠م.

ـ معجم البلدان، لياقوت الحموي، دار صادر، ١٩٥٧م.

ـ معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٩٩٣م.

ـ معجم مصنفات القرآن الكريم، د. علي شواخ إسحاق، دار الرفاعي، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.

ـ معجم المطبوعات العربية والمعربة، يوسف إليان سركيس، مكتبة الثقافة الدينية.

ـ معرفة القرّاء الكبار، للذهبي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري، دار إحياء التراث العربي.

ـ ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة، لمحمد بن عمر السبتي، الشركة التونسية للتوزيع، ١٩٨١م.

ـ المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية، ملا علي بن سلطان القاري، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٤٨م.

ـ المهدي بن تومرت، د. عبد المجيد النجار، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.

- موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٨١م.

- الموطأ، مالك بن أنس، رواية أبي مصعب الزهري، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٩٩٣م.

- ناظمة الزهر، لأبي القاسم الشاطبي، ضمن مجموع (إتحاف البررة بالمتون العشرة).

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لأبي المحاسن بن تغري بردى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٢م.

- النشر في القراءات العشر، لمحمد بن الجزري، دار الكتاب العربي، ١٣٤٩هـ.

- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمد المقرّي، دار صادر، ١٩٨٨م.

- نكت الهميان في نكت العميان، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، دار المدينة، ١٩١١م.

- نهاية القول المفيد في علم التجويد، مكتبة مصطفى البابي الحلبي.

ـ نيل الابتهاج بتطريز الديباج، لأحمد باب التنبكتي، دار الكتب العلمية.

ـ هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، عبد الفتاح المرصفي، طبعة القاهرة.

ـ هدية العارفين، إسماعيل البغدادي، مكتبة المثنى ١٩٥١م.

ـ الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، عبد الفتاح القاضي، مكتبة الدار، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.

ـ وفيات الأعيان، لابن خلكان، دار صادر.

* * *



الفهـرس

* * *